القلم الجديد

دورية . أدبية . ثقافية . فكرية . مستقلة

تأسست في 22.04.2012

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة الحادية عشر - العدد 112 - 2022 م/ 2634 ك

كلمة العدد

مهرجان الشعر الكردي

خورشيد شوزي

إن الأدب الكردي كغيره من الآداب العالمية يعتبر المرآة العاكسة لمختلف الجوانب الفلسفية والروحية والدينية والاجتماعية التي مر بها الشعب الكردي، ورغم قدم الأدب الكردي وغناه بنصوص إبداعية كثيرة يضاهي بعضها عيون الآداب العالمية، ظل هذا الأدب لأسباب ذاتية وموضوعية وقسرية مغيباً، ومن أهم أسباب التغييب: "عدم وجود لغة أدبية موحدة، وعدم وجود دولة كردية موحدة لأجزاء كردستان، وقلة الترجمة المنظمة من وإلى الكردية، ثم قلة المعاجم الضرورية إلى جانب النقص في ميدان الدراسات الأدبية المعمقة والشاملة الشافية التي تغطي تاريخ الشعب الكردي". إلا أن ذلك كله لا يدفعنا نحو تجاهل أو نسيان الدور المهم للعديد من الجهود الباحثة الجادة التي استهدفت بيان أهمية الأدب الكردي وريادته الإبداعية.

أن اللغة هي جوهر الهوية (Nasname) لأي أمة، وهي حاوية وحاضنة تاريخ وتراث وآداب وأفكار هذه الأمة، أي حاضنة البنية التحتية للأمة، هذه البنية تحركها وتدفعها، الملكات والغرائز الفطرية، التي تهدف إلى تأمين مستلزمات ومقومات البقاء والإستمرارية، إلى جانب بنية أخرى هي البنية الفوقية، والتي هي نتاج العقل والفكر الجمعي لهذا المكون البشري، والتي تهدف إلى ترويض وتطويع الملكات الفطرية والغرائز، والإرتقاء بها وتهذيبها، وكلا البنيتين في تفاعل، وتأثير متبادل، ومستمر، بعلاقة طردية، أي أن ضمور وانحسار أي منهما يؤثر سلباً في الأخرى، كما إن تطور وإزدهار أي منهما، يؤثر إيجاباً في الأخرى.

استطاع الكثير من المثقفين الكرد خلال القرنين الماضيين، مع المساهمة الفاعلة من جانب بعض الباحثين والمستشرقين تدوين جزء ضخم من التراث الشفاهي للشعب الكردي، الأديب الأرمني أبوفيان يقول: إن كل كردي ذكراً كان أم أنثى هو شاعر بفطرته، فالكرد يتغنون ببساطة خالية من التعقيد بوديانهم وجبالهم، بشلالات المياه والجداول والسواقي، بالأزهار والسلاح والخيل والمآثر الحربية، بجمال وفتنة فتياتهم الحسناوات، يتغنون بكل شيء تبلغه مشاعرهم وتدركه مفاهيمهم".

الصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة الشعرية الكردية، وبما أن الوفاء أسمى من الرثاء، والوفاء يملي علينا أن نفتح بعضاً من صفحات كتاب حياة وكفاح معلمنا الأكبر الراحل "جكرخوين"، ونبين مدى تأثره وتأثيره على شعبه وقضاياه الثقافية والوجدانية والوطنية.

قلما نجد شاعراً نظم مثله صورة صادقة لعمق النفس الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وحب الأرض، وجعله مرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه الوطن المسلوب. لأنه استمد مادته من القلب، وعبر عن الشعور، فنجد فيه الشاعر المتسق المكنون قلبه بالألم والأشجان، المؤطر بالأفكار والآراء ذو الدلالات العميقة، تعبر عن مكنونات أنفاس بني قومه، وما يعانونه من ويلات ونكبات، فيرسم ذلك بريشة جميلة على صورة أبيات تنير الدرب بأضواء تفتح المغاليق.

في غربي كوردستان يحتفل بيوم الرابع والعشرون من شهر تشرين الثاني من كل سنة بيوم الشعر الكردي تخليداً لذكرى يوم وفاة الشاعر الكبير الخالد جكرخوين، الشاعر الذي وضع بصمة أبدية على تاريخ هذا اليوم، ليجعله يوماً رمزياً للشعر والأدب والفن والفكر الكردي عامة، وفي غربي كوردستان خاصة.

وكما دأب الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا على القيام بهذا النشاط والاستمرار في إحياء هذه المناسبة والحفاظ على شكلها المهرجاني سنوياً، مبدياً شكره لكل الأخوات والإخوة من الشعراء والفنانين والكتاب والأدباء الذين شاركوا في المهرجانات السابقة وحافظوا على ديمومة واستمرارية هذه الذكرى الخالدة سنة بعد سنة إلى أن أوصلوها الى يومنا هذا. وكل الشكر للمشاركين في مهرجان هذا العام الذي سيقام يوم الثاني والعشرون من هذا الشهر تحت شعار "دورة الشهيدة جينا أميني وتحية لانتفاضة روجهلات".

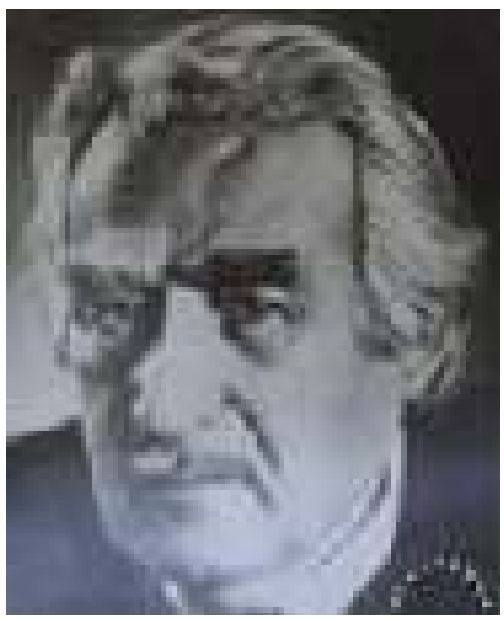

الشاعر الخالد جكرخوين

1984 - 1903

حق تقرير المصير والارهاب المنظم

كفاح محمود كريم

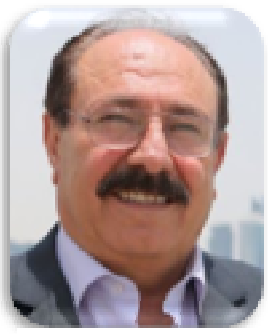

مما لا شك فيه أن حق التقرير المصير حق طبيعي مثبت في العهود والاتفاقيات الدولية من الناحية النظرية، ويعني باللغة الانكليزية اصطلاحاً (self-determination) وتفسيره منح الشعب أو السكان المحليين إمكانية أن يقرروا شكل السلطة التي يريدونها و طريقة تحقيقها بشكل حرّ و بدون تدخل خارجي، و يُنسب هذا المصطلح إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية وودرو ويلسون مع أنه جرى قبله استخدام مصطلحات مشابهة، حيث كان مبدأ حق تقرير المصير في جوهر اتفاقية فرساي التي وُقعت بعد الحرب العالمية الأولى، وأمر بإقامة دول قومية جديدة في أوروبا بدلاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية والإمبراطورية الألمانية، وفيما بعد كان هذا المبدأ أساس المطالب المناهضة للاستعمار، بمعنى الدعوة إلى إلغاء السيطرة الأوروبية الاستعمارية على أفريقيا وآسيا.

وبعيداً عن الخوض في تفاصيل التاريخ التي تسكن معظمها أبالسة المستعمرين الذين قسموا كعكة الأوطان فيما بينهم، وخاصة في الشرق الأوسط حينما مزقوا أوطان العرب والكورد وصنعوا ممالكاً على مقاساتهم وضموا ..... ص 2.....

إخفاق التعقلن عالميا

ابراهيم البليهي

منذ ديكارت حاول الفلاسفة انتشال الفرد من الذوبان التلقائي في التيار العام لقد أدرك الفلاسفة بأن كل فرد في طفولته المبكرة يختطفه النسق الثقافي الذي ينشأ عليه وأن التعقلن يقتضي أن يدرك الناس طبيعة هذا الاختطاف المبكر الحتمي و أن يحاولوا استرداد ذواتهم المختطفة وذلك بفحص محتويات أذهانهم باستخدام التفكير النقدي الفاحص وبأن يحاولوا أن يفكروا بانفصال عن الرأي العام السائد وأن يعيدوا تكوين محتويات أذهانهم بشكل علمي موضوعي وأن يقوموا بذلك بإقدام وتركيز انتباه وجرأة وتصميم.....

لقد وضع ديكارت أوليات التفكير العقلاني الموضوعي ولكن وضع شروط التعقلن لا تعني قدرة عموم الناس بفهم هذه الشروط كما لا تعني أن الناس مهتمون بهذه الشروط ولا أنهم يدركون طبيعة المأزق الذي يعيشونه بأفكار وتصورات وولاءات معلّبة دون أن يعلموا ثم يأتي التعليم ليكرس هذا الذوبان بتمجيد النسق الثقافي وتأكيد الانتماء إليه ..... ص 2.....

الادارة وا لمجلس و« المغارة» ...

الأخوين قاسم و علي بابا

ماهين شيخاني

قصة «مغارة علي بابا والأربعين حرامي» ذات شهرة واسعة، كما ورد في كتاب ألف ليلة وليلة، وتدور حول لصوص حاولوا سرقة علي بابا، لكن زوجته مرجانة الفطنة، تنبهت لذاك التاجر الزيت الذي نزل عندهم، وحمولته المكونة من أربعين جرة من الزيت، يختبئ في كل جرة لص..

أخذت الزوجة الفطنة أحجاراً وأغلقت فوهات الجرار، وأبلغت زوجها علي بابا، بما يروم فعله هذا التاجر مع اللصوص.. فمن أين نأتي، بشعب فطن مثل مرجانة، لا تنطلي عليهم، خدعة تاجر السياسة، الذي وضع أربعين لصاً، بجرار "المستقل" وخدع غالبية الشعب بهم؟.. فأصبح الناس يلوم بعضهم بعض، ويعضون على أناملهم، بعدما خرج اللصوص من جرات أغلب المستقلين، و صدحوا بتوجهاتهم علناً، بعد ان وقع الفأس بالرأس! .... ص 2.....

عفرين أيقونة غربي كوردستان

د. محمود عباس

ابتليت أكثر من غيرها من المناطق الكوردية، بآفتي التهجير وسيادة الفكر الظلامي، حدثني الله؛ عن ماضيها السحيق، العريق، على أن شعبها الصامد هو المنتصر، كما انتصروا على سابقيهم من الغزواة، وما أكثرهم.

على الأولى بالجدلية الديمغرافية الأزلية، وحيث الصمود والوعي وحسن الدراية. فمن المعروف أن الهجرات لم تؤثر وعلى المدى الطويل، على الأوطان، وشعوبها وعلى مر التاريخ، وعلى المدى القصير تبعاتها حسية؛ ضحلة أكثر مما تكون اقتصادية أو سياسية، والفراغات الناتجة عن الهجرات امتلأت مع الزمن بخير الأجيال، عادة الصامدون هم الأنقى والأصدق مع الذات والأوطان.

وعلى الثانية بالوعي الذي يتسم به شعبها، وهي أقوى ركائز المواجهة في وجه المفاهيم القاتمة. فهي آفة تنهش ذاتها أكثر مما تنخر في المجتمعات، لأنها تحمل في داخلها أبشع التناقضات الفكرية وأقذر المفاهيم.

الهجرة من غربي كوردستان وعفرين ضمناً، كانت كارثة، والعودة إليهما مرعبة، فالرغبة العكسية، وحيث الظروف الجارية، تنزلق إلى شبه العدم. الأولى خلقت الفراغ المدمر، والثانية تذيل مع الزمن، يستثنى الشريحة التي تحاول تغيير جدلية الغربة الأبدية. مع ذلك ستظل عفرين وستنتصر وستصدح بجماليات لغة المرحومين ..... ص 2.....

تتمة:

حق تقرير المصير والارهاب المنظم

أراضي كوردستان إلى تلك الكيانات في تركيا والعراق وسوريا وإيران، وحينما اعترضوا على ذلك قامت الدنيا ولم تقعد فاستخدموا كل الوسائل لقمع تلك الشعوب حيث يرهبونهم من تبعات مناداتهم في الاستقلال وما سيحصل من كوارث، حتى أن البعض منهم وخاصة (الحنون جدا) قال بأنه مع حقنا في تقرير المصير وحتى مع الاستقلال، لكنه يخشى علينا من تركيا وإيران، وأننا سنكون دويلة محاصرة ستنهار حالها حال شقيقتها في كوردستان الشرقية، التي اغتالها التوافق السوفييتي الايراني بصفقة غير طاهرة، بالضبط كما كان يرهبنا صدام حسين وحزبه والقذافي ولجانه الشعبية وبعث سوريا وأسده، من أن أي محاولة لإزالتهم من الحكم ستقوم القيامة، بل هدد صدام حسين بأنه سيحيل العراق إلى حفنة تراب إذا اخذوا الحكم منه، بهذه الثقافة والعقلية تعاملت معظم الأنظمة العنصرية والمحتلة لكوردستان في أجزائها الأربعة، مع طموحات شعب يتجاوز تعداده الأربعين مليون نسمة، يرفض الاستكانة ومحاولة إلغائه، ويصر على أن يمارس إنسانيته وحريته وخياراته الاجتماعية والثقافية والسياسية وبشكل حضاري، دونما الذهاب إلى خيارات أخرى لولا انه اضطر إزاء عمليات الإبادة، إلى الدفاع عن نفسه، كما حصل في معظم الثورات والانتفاضات عبر تاريخه.

لقد تجاوزت تلك الحكومات في تعاملها مع الكوردستانيين حتى إسرائيل وجنوب أفريقيا في تعاملهما مع السكان الأصليين سواء الفلسطينيين أو الأفارقة، حيث استنسخت وبشاعة ثقافة الاستيطان وعملت على تطويق كوردستان بحزام ناري من مواطنين مستقدمين من مناطق اخرى لا يمتون أصلا للمنطقة أرضاً وتاريخاً وشعباً بأي صلة، كما حصل في الحزام العربي بسوريا ومثيله في العراق حول كوردستان وبلداتها، والتي تبخرت في الساعات الأولى لسقوط تلك الأنظمة واستبشر المواطنون خيرا في استعادة حقوقهم وبلداتهم وقراهم، لكن الأحداث التي مرت بعد إسقاط نظام صدام حسين، أثبتت أن تلك العقلية متكلسة في كثير من مراكز القرار الجديدة حيث تم تكريس ذات السلوكيات التي مورست مع شعب كوردستان، حيث تم إقصائه وتهميشه بأساليب خبيثة، ربما أكثر إيلاماً مما حدث سابقاً، فقد تم محاصرة الإقليم وإشاعة الكراهية والحقد ضده وضد قياداته ورموزه، والعمل على شق صفوفه والعودة إلى سياسة تصنيع ما كان يسمى بـ (الجحوش) ، كما يسمونهم في كوردستان، وبدلاً من ميليشيات ومفارز شبه عسكرية تم تصنيع أحزاب كارتونية وشخصيات عميلة، ناهيك عن سرقة حصة الإقليم من الموازنة لخمس سنوات متتالية (2014 - 2018) وقطع مرتبات الموظفين والبيشمركة وحصة الإقليم من الأدوية والوقود والقروض.

لا نريد الخوض في تفاصيل المآسي التي سببتها حكومات العهد الديمقراطي، منذ أول حكومة بعد نيسان 2003 وحتى الأخيرة، فلم تتغير خارطة الطريق التي استخدمتها كل حكومات بغداد منذ قيام المملكة العراقية وحتى يومنا هذا، وما تحقق في كوردستان إنما أنجزه شعب كوردستان وفعالياته السياسية والاجتماعية بصموده أمام الحصار والتآمر والحرب التي شنتها منظمة الإرهاب الدولي داعش، أو تلك الهجمات التي تشنها الميليشيات الخارجة على القانون، منذ أكثر من سبع سنوات، والتي لا تختلف في مخرجاتها وأهدافها عن جرائم الأنفال والحرب الكيماوية والحصار الذي استخدم ضد الاقليم منذ سنوات، كل ذلك دفع الشعب الكوردستاني في 25 ايلول 2017م الى الإستفتاء بأسلوب مدني حضاري للتعبير عن رأيه فيما يتعرض له من شركائه المفترضين في الوطن، حيث أعلن 93% منه موافقته على الإستقلال.

وبدلاً من التعامل الحضاري مع قيادة الاقليم حول نتائج الإستفتاء كما فعلت بريطانيا مع سكوتلاندا، وذلك بإجراء حوار مستفيض إما لحل كل الاشكاليات التي كانت سبب الإستفتاء والذهاب الى عدم تنفيذ نتائجه، أو تطوير النظام الفيدرالي بشكل أوسع، إلا أن الطرف الآخر رفض أيّ حوار بالمطلق واختار الحسم العسكري ففرض الحصار ومنع الطيران وأغلق الحدود وشن حرباً بالتعاون مع إيران وخبرائها العسكريين على الإقليم في ثلاثة معارك مفصلية كانت تستهدف فيها العاصمة أربيل لإسقاط الشرعية والكيان السياسي للإقليم، ورغم فشل كل تلك المحاولات ومرور خمس سنوات على إجراء الاستفتاء فإن الظروف التي أدت إلى قيامه ما تزال كما هي بل ربما أصبحت أسوء مع تغول وتنمر الميليشيات والجماعات المسلحة الخارجة على القانون والمدعومة خارجيا والتي تستهدف الاقليم بكافة أسلحتها في محاولة منها لايقاف عجلة التقدم والازدهار التي فضحت فسادهم وفشلهم في إدارة الدولة.

تتمة: إخفاق التعقلن عالميا

والتعلق به والدفاع عنه...

وجاءت حركة الأنوار معلنة أولوية العقل لكن كل ذلك يجري على مستوى مفكرين أفراد دون أن يتأثر به عموم الناس.....

وتساءل المفكرون عما ذا تعنيه الأنوار فأجاب كانط بأن الأنوار تعني استخدام كل فرد لعقله الخاص بجرأة وثقة لكن هذا كان مجرد رأي فلسفي لا تأثير له على مستوى العموم..

والآن وبعد كل التطورات في الأفكار والعلوم والتقنيات ما يزال العقل البشري مختطفًا بواسطة التنشئة على أنساق ثقافية متوارثة تكونت تلقائيا وتنتقل بشكل تلقائي حتمي من كل جيل سابق إلى كل جيل لاحق....

أما التعليم فهو يرسخ الاختطاف ويؤكد الانتماء إليه ويركز بعد ذلك على تأهيل الدارسين للخدمة في المجالات المختلفة فالتعليم في كل العالم يركز على الاقتصاد وقدرات التمكين المادي ومتطلبات البقاء إنه لا يصنع وعيًا فارقًا وإنما يربط الدارسين بالبيئة ويرسخ الانتماء ويعمل على تذويبهم في البيئة ويُخضعهم لمتطلبات البقاء.

إن من يتأمل أوضاع العالم يظهر له إخفاق محاولات العقلنة لقد تمت عقلنة القوانين والنظم والمؤسسات أما الأفراد والمجتمعات فهي ما تزال غير عقلانية...

تتمة: الادارة وا لمجلس و«المغارة» ...

لو قرأنا بعيون سياسية، ووضعناها في إطار أزمتنا، ومعاناتنا في ظل الأوضاع السياسية القائمة، وما جرى علينا من ويلات وكوارث طوال السنوات الماضية، لاكتشفنا أن هناك تشابهاً تاماً بين اللصوص الذين حولوا المغارة إلى مخبأ لكنوزهم، وتحالف زعماء الأحزاب و مافيات النفط والوقود والدواء والمصارف الذين نهبوا المنطقة برمتها، وسرقوا قوت الناس، وتركوا الشعب يئن تحت وطأة الفقر والعوز، ويقف يومياً في طوابير الذل أمام محطات الوقود والغاز والأفران، إضافة إلى انقطاع الكهرباء، وفقدان الأدوية والمستلزمات الطبية الأساسية من الصيدليات والمستشفيات، وحتى المواد التموينية كالسكر والزيت، في حين تتم يومياً مصادرة الأطنان من الوقود والأدوية المخزنة لدى المستوردين والتجار الجشعين الذين يفتقدون إلى الأخلاق والضمير، ويلوذون بحماية زعماء الأحزاب والمافيات، على حساب الناس الذين يموتون على أعتاب المستشفيات، أو يقتلون بحثاً عن رغيف خبز أو قارورة غاز، أو أمام محطات الوقود.

الناس تتهم الادارة بعجزها وعدم تمكنها، سوى ترقيع الوضع الاقتصادي والمالي، كترقيع شوارعها وطرقها، ولا تستطيع رفع بعض المعاناة عن كاهل الناس، أو تعيد الأمل المفقود الذي بات يلقي بظلاله على السواد الأعظم من الشعب.

اما سياسياً فالتراجع واضح ومن سيء الى أسوأ ومن الجانبين (قاسم وعلي). فالحوار الكوردي – الكوردي رماه بعض الساسة المتنفذين خلف ظهره بل وفقد الناس مصداقيته مما أدى الى اليأس و الاحباط في العملية السياسية، ووضعهم على حافة الانهيار، حيث ساد الفساد في الإدارة، وتفشت فيه المحسوبيات "الاحزاب الوطنية (40)" وأرضاهم بالمناصب وسطوة قوى المال والاحتكار، اما بالنسبة للمجلس والأربعين (51%) مستقل.

يقال ان الكوردي ولد ورضاعة السياسة في فمه، لا أعتقد ان هناك مستقلون بمعنى الكلمة، ربما تركوا الاحزاب أو لم ينضموا لظروف يخصهم، لكن بالتأكيد ميولهم وانتماءهم، لا شك تميل الى اتجاه ما، فمن يصدق ان المستقل مستقل فعلاً، ومن يصدق ان المستقل الحقيقي ان لم يكن مسنوداً من حزب ما سيرشحه (العصابة)، مقولة المستقلون كذبة، هم موالون لأحزاب وأصبحوا جزءا منهم، يجب أن يعي المتابع أن كلمة مستقل في هذا الظرف، ما هي إلا كذبة منمقة، غايتها لباس ثوب لكسب الأصوات..!!!.

حصل وسيحصل، شراء الذمم قديمة، لكن ما يزيد الطين بلة، هو خداع الناس حبكاً وتلبيساً حتى الآن، بأن هناك شخصيات تقدمت بمفردها، وكسبت تأييداً شعبياً تحت يافطة "المستقل" ليتضح أنهم ضمن سلسلة تابعة لأحزاب سياسية، تفرغت سراً لكسب الأصوات تحت عنوان مستقل.. فأين المستقل وماذا سيقدم؟!

فمن خلال السنين الماضية وبدون أي عمل أو مشروع لمصلحة الشعب، أثبتت وبالتجربة أن الجماعات التي ضمن إطار سياسي وبرنامج ورئاسة، تكون صاحبة اليد العليا في تمرير القوانين والقرارات، والحلقة الأضعف هم المنفردون أو ما يوصفون بأنهم المستقلون.. كونهم يقعون فريسة، وتبتلعهم الأحزاب الكبيرة والمنظمة، وإذا حافظوا على حيادهم، سيكونون غير فعالين، ووجودهم في الظرف الحالي كعدمه، لن يؤثر سوى في كافتيريا مجلسهم، هناك يتضح تأثيرهم جلياً.

لنعود الى صاحبنا علي بابا وذكاء زوجته مرجانة، حيث كشفت وفضحت "الأربعين حرامي" فمن يكشف لنا الأربعين مستقلا، ويفند نظرية المستقلين التي خدعت الناس .. ثم لم ينفع الندم!

الفاسدون (اللصوص) لا يخدمون شعوبهم ولا يخططون لتنموية اقتصادية، زراعية وصناعية، فخدماتهم لمصلحتهم فقط كشخص ومن ثم الأهل و الحزب و حولوا الوطن إلى مزرعة تتقاسمها بعض المتنفذين، وترفض التخلي عن امتيازاتها، أو التخفيف من معاناة الناس.

تتمة: عفرين أيقونة غربي كوردستان

جميل هورو وبافي صلاح مهما أفرغت على تربتها من النفايات البشرية، وسلطت المنظمات التكفيرية على مجتمعها.

كما وأن الثقافة التكفيرية، التي خلقت المنظمات الفاسدة، والتي توجهت أو فرضت عليها أن تسود وتعبث بعفرين والمجاورة لها من المناطق وكذلك بسري كانيه وكري سبي، وتجرم بحق أهلها وتستولي على أملاكهم وتمزق جغرافيتهم بين فصائلها، لا تتلاءم وبيئتها الكوردستانية، الغنية بتنوعها الديني. فأبناءها والغزاة على التضاد، لا بد وأن يموت طرف ليعيش الأخر، وعفرين جغرافية وديمغرافية وثقافة؛ قادمة من الأزل وتسير نحو الأبد، محتلوها اليوم عابرون، سيندثرون ويزولون مع الزمن، وهذا لا يعني التوقف وانتظار الجلاء بعدما تنتهي مهماتهم، بل لابد من محاربة أسيادهم، الذين جندوهم لهذه المهمة، وفي مقدمتهم نظامي تركيا وقطر، فهؤلاء الغزاة أدوات، كلفوا بحمل الفكر الظلامي، ونشر الوباء بكل الطرق وعلى كل أطراف المجتمع.

علينا أن ندرك أن تبعات الاحتلال العسكري والسياسي لا يقارن ما قد تخلفه الثقافة الظلامية، وحيث مفاهيم الإسلام الراديكالي التكفيري والملغي لتآلف الأديان، فلو كانت تركيا بجيشها دون أدواتها لما تمكنت من التدمير الثقافي الاقتصادي بقدر ما يتم الأن. لذلك من السهل تجاوز الاحتلالين السياسي والعسكري والتحرر من آفاتهما مع الزمن، لكن الثانية نبتة سريعة الانتشار؛ سمومها قاتلة، هي ما يتوجب على الجميع محاربتها بكل ما يمكن، من تسخير الإرادة والحكمة، والمواجهة المستمرة، ومعالجة ما ينشر. فعندما يجتاح وباء الفكر الظلامي المنطقة، يحتاج الشعب إلى حراك ثقافي واع، وسياسي صارم، وتآلف بين المجتمع.

الأمة الكوردية عظيمة، نأمل أن نكون على سويتها، هناك من نشر مفهوم خاطئ بيننا، ولا بد من تصحيحها، وهي على إننا شعب (على شقاق) منذ الأزل، ونظل كذلك إلى الأبد؟ وأنه من شبه المستحيل أن نتفق، جميعنا رددنا الجدلية إلى درجة أصبح بعضنا يقتنع بها، فأكثروا من جلد الذات، وعمموا على أن جميع ثوراتنا وحركاتنا فشلت، لأن مداركنا لا ترقى إلى سوية الاتفاق على نقاط معينة، ودون الحوارات المنطقية، فعرضنا، وفي كل المراحل والحالات، الطرفين، بين سمتين، الخائن والوطني بمطلقة، كما نفعله اليوم في غربي كوردستان وعفرين والمناطق الأخرى المحتلة من محتلين ضمنا، ولا نتعامل بمنطق المخطئ والصائب، المدرك والساذج، الواعي والضحل فكريا، فتنعكس نتائجها على شعبنا بأبشع صورها، وإلى اليوم نتقبل هذا المفهوم الضحل دون تحليل، ودراسة للواقع والظروف، ونسينا أو تناسينا تبعات العلاقات الإقليمية، والدولية، وهو ما يضعنا أمام تناقضات سياسية، وتحليلات متضاربة، أمام مجريات الأحداث المتتالية الطاغية على عفرين وكري سبي وسري كانيه بل وعلى شعب غربي كوردستان، والتي بسببها ننحدر نحو هاوية، نتائج لن تفيد قادمنا عامة وعفرين والمناطق الأخرى بشكل خاص.

عفرين مرآة ستعكس ما يجري في عالم الشرق عامة، إذا لم يتم تداركها سريعاً. خسرت المنظمات التكفيرية (داعش والقاعدة والنصرة) عسكريا ومعهم أحزاب الإخوان المسلمين في أغلب مناطق الشرق الأوسط، لكنها حققت نجاحات في البعدين الثقافي والاجتماعي، هذا ما تعكسه جنوب وشمال كوردستان أيضاً. وتحاول الدول المحتلة لكوردستان، تركيا بشكل خاص، توسيع حقول انتصاراتها، عن طريق فرض أدواتها على غربي كوردستان، والغاية النهائية هي القضاء على كوردستانيتها، وهو ما دفع بها للتنقل من خطة إلى أخرى وأخرى، وتغيير أشكال أدواتها، ومراكزهم الجغرافية، بعدما فشلت في إقناع أمريكا وروسيا لتنفيذ المرحلة الرابعة من الاحتلال وغرز المنظمات التكفيرية، المختفية تحت غطاء المعارضة السورية، وعفرين اليوم تواجه هذا المخطط التركي، باتفاق روسي إيراني، ومخططها تبدأ بنقل منطقة تل رفعت والمنبج إلى حاضنة هيئة تحرير الشام، أو النظام، ومن ثم تقوية المنظمة المدرج على قائمة الإرهاب لمواجهة قوات قسد، إما بخلق صراع دموي، أو اتفاق عسكري سياسي بينهم، وفي الحالتين ستكون هي الرابحة، ففي الحالة الأولى تتوقع إضعاف قوات الإدارة الذاتية، وجرها إلى حضن النظام بضغط روسي، أو عرضها كقوة تتعامل وتتفق مع هيئة تحرير الشام المنسقة ضمن قائمة أخطر المنظمات الإرهابية.

وبالتالي ستعمل على فصل منطقة عفرين عن حاضنتها الكوردستانية تحت حجة إنقاذها من المنظمات الإرهابية، وذلك بتسليط أدواتها المدرجة تحت غطاء المعارضة السورية الوطنية، ومن ثم توطين مليون وأكثر من المهاجرين السوريين الذين يتم بناء المستوطنات لهم بأموال عربية.

وبالمقابل تنتشر على أن أمريكا والدول الأوروبية انتصرت في معظم ساحات المعارك عسكرياً، ويتم التناسي على أنها خسرت في أيقاف المد الفكر الإسلامي الراديكالي، وعجزت من تأمين الحماية لشعوبها، ربما قضت على معظم قيادات التكفيريين، لكنها خسرت راحة شعوبها، وسهولة حركتها ورفاهية التي كانت تتمتع بها. حصرت الدول والمنظمات اقتصاديا لكنها اضطرت أن تنفذها على حساب حركة مطاراتها وخطوط المواصلات البرية ودخول دوائرها.

ولئلا تنتشر هذه الأفة، وتنقذ شعوبها من امتدادات الخطر الدائم، لا بد من أن تقتنع أن عفرين هي أحدى أهم ساحات حروبها، فإذا ظلت تحت الاحتلال التركي، واستمرت بدفع أدواتها الظلامية على العبث، سيتصاعد الخطر على شعوبها، وبالتالي ليس لها خيار غير مساندة القوى الكوردية وحراكه السياسي، ونقل دعمها من البعد العسكري إلى السويات السياسية والاقتصادية والثقافية، وإلا فعفرين ومنطقة سري كانيه وكري سبي مثلما إدلب ستصبح البوابات التي ستمر منها الخلايا التكفيرية بشكل مستمر لتهدد أمنها كنظام ديمقراطي ومثلها آمن مجتمعاتها.

ولتعلم كل القوى العالمية الديمقراطية، أن انتصارهم أو فشلهم ستظهر فوق جغرافية عفرين، وستتبين بمدى تخليهم عن شعبها وحراكه أو مساعدتهم له، فما يجري على أرضها وبين مجتمعها والمنظمات التكفيرية وأسيادهم، ليست بمعركة، بل بداية حرب شاملة بين دول تدعم الفكر الظلامي ومنظماتها، تركيا وقطر وإيران في مقدمتهم، وأخرى تحاول القضاء عليهم، نتحدث عن أمريكا وأوروبا الذين يجب أن يقتنعوا على أنه ليس لهم حليف أصدق من القوى الكوردية، في التعامل معهم ومحاربة الإرهاب.

عفرين أيقونة الصراع بين الفكر الظلامي والتنوير، لا تليق بها إلا الحرية.

لماذا يجب أن يصمت الكاتب؟

فراس حج محمد

في مقالة سابقة كتبتها تحت عنوان: "لماذا يجب أن يموت المؤلف؟" (الرأي الأردنية، 2019/12/7) وضحت مدلول نظرية موت المؤلف، فأنا لا أحبذ أن يفسر الكاتب نصه مهما أسيء فهمه، فللكاتب أن يقول، وللقارئ أن يؤول، وإلا على الكاتب أن يشرح لكل قارئ مقاصده من العمل. ليس من باب موت المؤلف هذه المرة، ولكن من زاوية أخرى؛ فقط قل كلمتك وامشِ.. رحم الله المتنبي الذي كان ينام ملء جفونه عن شواردها، ولا يهتم مفسرا وموضحا. كان يقول قصيدته، ويتركهم (المتلقين) في شغل منهمكين. وهو غارق في هدأة باله، بل إنني أراه بعد كل شاردة، يعد شاردة أشد. فمن مثل المتنبي في هذا الزمن الرخو؟

هذه قضية نقدية شائكة وقديمة، فقد تعرض الشعراء والنقاد إلى مواقف محرجة نتيجة إساءة الآخرين فهم ما يقولون. إنها مشكلة حقيقية أولا في الكاتب الذي أخرج المعنى على هيأة ما، ولكن بعد أن استقر في ذهن المتلقي وجد أن ما قصده ليس هو المعنى الذي وصل إلى فهم القارئ. وعدا أن الكاتب هنا وفي هذه الحالة سيعترف بقصور النص، وفشله في أداء رسالته.

يُروى عن الناقد عبد الله بن عتيق أنه وصف الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات بـ "فارس العمياء"، وعندما استهجن الشاعر هذا الوصف، أبان له الناقد أنه هو من وصف نفسه بذلك عندما قال في بيت شعر له: نفذت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها. فما يستوي الليل والنهار إلا على العمياء. فيضطر الشاعر إلى شرح مقصوده بقوله: "إنما عنيت التعب". فيقول له الناقد: "بيتك هذا يحتاج إلى ترجمان".

إن ما وصل الناقد من معنى لهو المعنى الذي تؤديه العبارة الشعرية دون تمحّل أو تأويل، إذ لا ينفع فيها التأويل ليوجّه معناها نحو صحة المقصود؛ على الرغم من أن الناقد يعلم المعنى الذي قصده الشاعر. إنه قصور المبنى عن أن يحمل المعنى الكائن في النفس، ولا يصح هنا أن يقال: "المعنى في بطن الشاعر". بل المعنى في ذاكرة الكلمات ومبانيها وتراكيبها، وعلينا ألا نتذرع كل مرة بمقولة بائسة ليس لها سند أو منطق أو داعٍ لتعيش اليوم في ظل هذا التعدد النصي والتأويلي والنقد التنظيري.

كثير من الكتّاب اليوم يحتاجون إلى أن يترجموا نصوصهم وأن يشرحوا أقوالهم. إنها أزمة نص في حقيقة الأمر، وليست أزمة تلقٍ كما قد يتوهم البعض. ربما يعود ذلك في جزء منه إلى أن الكاتب نفسه لا يعي مدلول الكلمات التي يستخدمها وتراكيبها، فقط هو يعرفها مبنى ولا يعرف ما فيها من ذاكرة، أو ربما نسي في لحظة ما المعنى المستقر، وأراد اللعب على معنى آخر مجتلب، فتخونه اللغة والتعابير، هنا تخرج ذاكرة الكلام لتقول له قف، لقد أخطأت، فيأخذ في التبرير أو التراجع والاعتذار. إن هذا يحدث كثيرا، ولو تنبه المتحدثون ومنهم الكتاب لما استخدموا تلك التعابير، لأنها تحيل على ذاكرة "محرجة". تخيل مثلًا أن تقول لصحبك الخارجين إلى العمل وأنت مسرور باشّ: "انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب". ليس في الآية "لفظا" ما يشير إلا إلى الناحية الإيجابية، لكنّ الآية ذات ذاكرة تغصّ بالعذاب "لا ظليل ولا يغني من اللهب". إنه أصبح وهو لا يعلم كمن يدعو عليهم لا لهم. ومثل ذلك كثير في النصوص الأدبية.

تزداد المواقف المحرجة التي يضطر فيها الكاتب للدفاع عن نصه، وخاصة فيما يتصل بالتأويل الديني أو السياسي أو الأيروسي. إن المتلقين هنا أكثر حساسية من غيرهم، فترى الكاتب يسارع أن يوضح بمقالات وتعقيبات ومنشورات قصده ومقاصده. هذا هو الخلل من ناحيتين؛ الأولى أن النص إلى الآن لم يبلغ سن الرشد فلم يستطيع أن يقف بمعناه ومبناه واضحا في عقل القارئ، وإما أن يكون المتلقي قاصرا جدا في فهم المعنى. وفي كلتا الحالتين النص لا يصلح للتلقي بتاتا، ويجب أن يرمى في سلة المهملات. ويجب على الكاتب أن يصمت على أقل تقدير، ففي الشرح قصور آخر غير القصور الأول.

هذا الخلل تكشف عنه حلقات نقاش الكتب التي تشترك فيها مجموعة من القراء متباينين في ثقافتهم، وفي آليات التلقي، فتجد أن النص قاصر، وبليد، ويحرج صاحبه أشد الحرج، فيتهم القراء بالقصور، وآخر ما يفكر فيه نفسه أو نصه الذي ربما في نشوة الفجر الكاذب يعتبره ابنا شرعيا للسماء أفاضته عليه ملائكة الوحي. لم يفكر هؤلاء الكتاب بقصور النص، وإنما فقط يفكرون في قصور القارئ، فخير وسيلة للدفاع عن النص هي الهجوم على القراء. هذا الصنف من الكتاب ساذج جدًا وبسيط، وما زال يلزمهم الكثير ليتعلموا العتبات الأولى لصنعة الكتابة.

إن هذه بلا شك أخطاء، بل سقطات، وتختلف اختلافا بينا عن بعض ما يقع فيه الكتاب، عندما يقع النص فريسة الآخر، فيأخذ صاحبه بتفسيره تفسيرا لا يزعج هذا الآخر المتربص به، كما حدث مع الشاعر محمود درويش مثلا في تفسيره لقصيدة "عابرون في كلام عابر". هذه القصيدة التي أزعجت الإسرائيليين كثيرا، واتهموا الشاعر على إثرها بالتطرف، فيضطر درويش إلى تحجيم القصيدة، ويقصّر مداها الجغرافي، فيقصرها، تفسيرا لا نصّا، على منطقة الضفة الغربية والقدس وغزة، أي مناطق ما عرف باحتلال 67، والنص بالفعل لا يقول ذلك، ولكنه يقول فلسطين كل فلسطين. إنه موقف محرج يضطر الشاعر إلى التفسير. ربما كان هذا جانب يشير إلى ضعف الشاعر وليس الشعر. وإن كان يقصد منطقة 67 فعلا، فإن ذلك يشير إلى ضعف النص الذي يجب ألا يكون محرجا لكاتبه. وفي كلا التفسيرين ليس من مصلحة الكاتب أن يقف مثل هذا الموقف من الضعف والتأرجح.

هناك الكثير من الكتاب مراوغون، ويلعبون على الحبلين، يريدون من النص أن يكون مخادعا، ليستطيع تفسيره حسب ميزان القوة، فمرة قد يكون مع عليّ فيفسره تفسيرا يرضي عليّا وأشياعه، ومرة يفسره على هوى معاوية، ليكسب الود والمال، ولذلك تراه مستندا إلى أرضية رخوة من المعنى يستطيع أن يحركها اتجاه اليمين أو اليسار، فيميل مع الريح حيث تميل. إن الأفضل لهؤلاء ألا يكتبوا أدبا، وعليهم أن يسكتوا، فخير الناس، ومنه الكتاب، من أراح واستراح. أليس كذلك؟

لقد مات المؤلف منذ زمن بعيد، وعلى الكتّاب أن يقتنعوا بذلك، وإن لم يكونوا على استعداد ليقتنعوا، يجب عليهم أن يصمتوا كلية عن التفسير أو يمتنعوا تماما عن إنشاء الكلام المحرج، ففي واحد من ذينك الخيارين سلامة للكاتب. وأشد سلامة هو أن يتخذ بعضهم السلامة التامة وأن يصمتوا نهائيا، فالعالم ليس ملكك وحدك أيها الكاتب، فرحم الله كاتبا كتب صوابا فغنم، أو سكت فسلم من ألسنة النقاد الحادة التي لا ترحم.

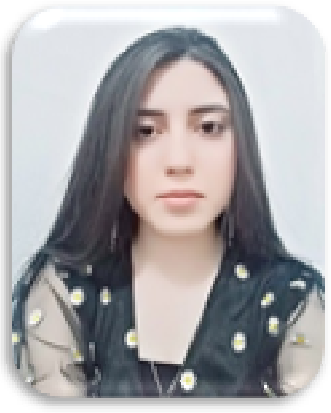

ساعات

ليلاس صبري

لو كان بوسعي لسرقت ساعة من الزمن الماضي. لسرقت تلك الساعات التي كنت أقضيها لاعنة الطريق أثناء ذهابي إلى المدرسة، تحت وطأة تذمري من سقوط الأمطار التي تبلل بدلتي المدرسية، و كان للطين الذي يتكور أسفل حذائي الحصة الكبرى من اللعنات. نصطف خلف بعضنا البعض في صفوف تشبه الطوابير، لإلقاء تحية العلم . تحت زخات المطر .نتهامس مع من حولنا عن الواجبات المنزليه التي لم ننجزها. نخرج من حقائبنا التي أرهقت كاهلنا دفاتر و أقلاماً، لنمشي بين الصفوف. نترجى إحدى زميلاتنا بأن تعطينا حلول الواجب ، ثم ندخل الصفوف واحدة تلو الأخرى . منتظرين أساتذتنا وسط ضجيج يملأ أرجاء القاعة، لتغلق الأفواه ويحل السكون لحظة دخول المدرس، ويبدأ صباحنا بأشهر كلماته، حتى قبل أن يلقي تحية الصباح التي بتنا نحفظها، مثل أسمائنا . من لم تقم بكتابة الواجب فلتقف !؟ .

لتقف كثيرات، ويبدأ الأستاذ بتوبيخنا واحدة تلو الأخرى، غير آبه بأعذارنا الكاذبة التي اعتاده عليها هو أيضاً . ويبدأ بإلقاء محاضرة اللوم علينا كما كل مرة، لتأخذ نصف وقت الحصة ونحن لا نأبه بشيء سوى بعد الدقائق و الثواني لانتهاء الحصة . لتفرج كربتنا، عند سماع ذلك الصوت الذي نعشقه كأنه ناقوس الخلاص، فها قد حل وقت استراحتنا لنركض في الممرات التي امتلأت. مرة أخرى بضجيج وأصوات التلاميذ، يضحكون هنا، و يتهامسون هناك، و أنا وصديقاتي نسارع الزمن، غير آبهات بذلك الحشد الذي نصطدم به، لنجلس تحت شجرتنا المفضلة.

قبل أن يسبقنا أحد إلى هناك . نتناقش حول شتى المواضيع. ما نكرهه و ما نحبه، من دون أن ننسى تذمرنا من المدرسين. نلقي باللوم عليهم في كل غلطة نقوم بها، وتلك الشجرة تسترق السمع في كل فرصة. تتيح لها في بادئ الأمر. لم نكن نحب أن يسترق أحد السمع على أحاديثنا لكن مع مرور الأيام اعتدنا على تلك الشجرة الفضولية بيننا وهي تهز أغصانها، لتحيتنا في كل مرة، ترانا فيها . ليتني استطيع أن أسرق تلك السويعات من الماضي..

فالآن لم يعد شيء كما كان تلك الوجوه التي ألفتها. لم أعد أراها بين الوجوه من حولي. لقد بعثرنا الزمن .

أشتهي أن أعود إلى ما كان يجمعنا لكني أخشى من الشعور بالوحدة هذه المرة .

أخاف من كوني أعلم بأني إذا دخلت صفنا السابق ألا أجدكن فيه، حتى وإن أسرعت نحو غرفة المدير فلن أجد أحدا من أساتذتي هناك.و حتى ولو كان هنالك أحد منهم فلن يتذكرني، وما أسوأ ذلك الشعور ألا يتذكرك مدرسك الذي كان يقضي الوقت بالصراخ في وجهك .

لقد تغيرت الوجوه. وحلت محلها وجوه جديدة، لأركض نحو باحتنا. لأرى أن تلك الشجرة الفضولية قد شاخت و اصفرت أوراقها، لكنها بقت على العهد، ولازالت تسترق السمع إلى أحاديث المراهقات. كأنها ترجع أيام صباها بالاستماع إلى تلك المحادثات. هل يا ترى لازالت تتذكرنا. و تتذكر أحاديثنا .

أم أن تلك المقاعد التي كانت تجمعنا و كأننا روح واحدة، لا زالت تعمل على لم الشمل الأصدقاء .

لقد سلمت جدارن المدرسة من رسوماتنا على وجهها. هل يا ترى هي أيضاً اعتادت على غيابنا ؟

لا أظن. لأني ما زلت أشعر بأن تلك الجدران مسكونة بأرواحنا العتيقة التي لم تأبه أن تترك المكان .

حتى تلك الصفوف بقيت مسكونة بذكرياتنا لكنها بدأت تحتضن ذكريات أجيال أخرى غيرنا، برحابة الصدر .

تلك الجدران ستبقى مسكونة بأحلامنا و ذكرياتنا .تحمل أحلام بنات و أبناء أجيال وأجيال، لتحصنهم بدروع العلم في معركتهم خارج اسوارها .

الماضي لم يمض، فلو مضى لما بقينا حبيسي تلك الأيام. فالماضي يقيدنا بأغلال الذكريات...

المخدرات آفة مجتمعاتنا

خالد بهلوي

المخدرات آفة العصر ينتشر في الكثير من دول العالم دون ان تستطيع أي دوله الحد منها او القضاء عليها. لان تجار المخدرات أصبحوا مافيات بحجم الدول لامتلاكهم المال والسلاح والقوة البشرية: ان انتشار المخدرات لا يقتصر على فئات ولا اعمار محددة.

ادعاءات الحكومات حول قيامها بمداهمات وإلقاء القبض على بعض المروجين، فإن هذه المداهمات تطال صغار التجار، ولا تقترب من الشخصيات والجهات التي تدير أو تحمي هذه التجارة.

أخطر مخلفات الاحداث او الحروب انتشار المخدرات بين الشباب هؤلاء ضحية الاحداث وضحية تجار الازمات وتجار الحروب وتجار الوطنيات خاصة مروجي المواد المخدرة بأنواعها كونها تجارة خفيفة ورابحة: حيث يقدمون بداية مغريات للشباب بتسهيل الحصول على هذه المادة وبيعها لهم بسعر رمزي حتى يتعلموا ويدمنوا فيصبحوا زبائن دائمة ويصبحون سوق لتصريف هذه المادة

وبقدر زيادة عدد المتعاطين تزداد ارباحهم وتدر عليهم بالأموال لهم ولمن يحميهم ويساعدهم في تامين ونقل وتوزيع هذه المادة السامة المدمرة لصحة الانسان وماليته ومستقبله.

ليس سرا ان المدمنين الصغار يعيشون حياتهم بحاجة الى توفير الأموال لشراء هذه المادة السامة، حتى لو اضطروا الى بيع لباسهم او مصاغ امهاتهم او اللجوء الى السرقة او الخطف او النهب لتامين اموال هذه المادة

حقيقة أن الانسان في مجتمعاتنا يعيش تحت ضغوطات اجتماعية واقتصادية ونفسية وفوضى وغياب المحاسبة من كل الجوانب، ما يجعل الشباب فريسة سهلة للوقوع في فخ التعاطي والادمان على التدخين او المشروبات الروحية او المخدرات بأنواعها،

ويعتقدوا انها وسيلة للهروب من الوضع والحالة التي يعيشونها والإحساس بالعجز امام معاناتهم واسرهم من الفقر والجوع المنتشر: يحاول المدمن القفز فوق الواقع وتهميشه وخلق واقع جميل لنفسه ولو وهمي مؤقت يعيش لحظات يعتقد نفسه أمير وسلطان. ويطير نحو عالم خال من الغش والفساد والنفاق المعشعش حواليه. وهو عاجز عن أي تصرف فيلجا الى الانتحار البطيء.

من المظاهر المؤسفة تظهر على المدمن الخمول والكسل واللامبالاة وعدم الجدية في السلوك اليومي واهمال الواجبات الدرسية او الاجتماعية والاسرية وزيادة حالات الشجار والازعاج للقاطنين في الأبنية كثيرة هي حالات الطلاق الناتجة عن ادمان الرجل. ناهيك عن زيادة حالات السرقات والنهب والاختطاف وسرقة الوالدين او تهديدهم اذا لم يوفروا لهم الأموال لشراء المخدرات

في تونس انباء عن اجراء تحاليل المخدرات لجميع العاملين ومن يثبت عليه الإدمان يفصل من العمل: وقبل عقد قران الزفاف يطلب من العريس تحاليل خلو المخدرات: كذلك في امتحانات الشهادتين للحد من انتشار هذا السم .

مع كل ذلك لابد من تقوم الاسرة والمجتمع وبشكل خاص المنظمات الصحية ومنظمات المجتمع المدني والقيادات الحاكمة بواجبهم تجاه أولادهم وتجاه الجيل وتوعيتهم من خلال المحاضرات والبرامج التلفزيونية او منهاج مدرسية بخطورة هذه المادة المدمرة للصحة والمستقبل..

يبدو ان في جميع القضايا يكون إمكانية نشر الفساد والمخدرات ونشر الفوضى والتخريب هو أسهل من نشر القيم والمفاهيم البناءة، ومع ذلك يكون انتشارها وتشجيعها سريعاً وقوياً (سواءً بالخفاء أو بالعلن)

والمخدرات إجمالاً آفة مهلكة: نتمنى أن يكون لنا جميعاً الدور الإيجابي والواضح في التصدي لها ومحاولة بيان مصير متعاطيها ومعالجة المدمنين.

كامل الجغرافيا التركية الحالية كانت قبل 700 عاماً غير تركية بالمرة

د. ريم عرنوق

أصدقائي...

بالتأكيد تعرفون أن كامل الجغرافيا التركية الحالية كانت قبل 700 عاماً فحسب غير تركية بالمرة.... بل هي أرض أصيلة لسكانها الأصليين: اليونان + السريان (الاشوريين) + الكورد + الأرمن....

منذ 500 عام فقط كانت القسطنطينية عاصمة للدولة البيزنطية اليونانية، والتي أسسها الإمبراطور قسطنطين كعاصمة للامبرطورية الرومانية الشرقية منذ عام 333 ميلادي وحتى تاريخ احتلالها من قبل الأتراك عام 1453....

ما يقارب 1200 عام والقسطنطينية عاصمة الثقافة اليونانية، والدرع الحضاري الحصين في وجه همجية القبائل الشمالية الأوروبية في الغرب، و وحشية القبائل الطورانية التركية في الشرق.....

تركيا الحالية قامت، كالكثير من الممالك والدول اللاحضارية، بالسيف وكان الخازوق شعارها حتى فترة قريبة جداً.. ومن أصل 36 سلطان تركي عثماني مات 3 فقط ميتة طبيعية، أما الباقي فماتوا قتلاً وحرقاً وخنقاً وبكل الطرق التركية المميزة لتلك الأقوام .....

وعلى سيرة الطرق التركية، هل تعلمون أصدقائي أن العادة العثمانية المتبعة كانت بأن يقتل كل سلطان يصل إلى العرش جميع إخوته وأولاد عمه خنقاً بعد سمل أعينهم أي فقأها وذلك كي لا ينافسوه على العرش ؟؟؟!!!... لم يخالف خليفة عثماني واحد تلك القاعدة .....

طبعاً معظم إخوته إن لم يكن كلهم غير أشقاء، يعني من أمهات غير أمه.... فقد كان لكل سلطان عثماني 4 زوجات ومئات الجواري، وهو يقسم لياليه بين هذا العدد الهائل من النساء، فلا يتاح للمرأة الواحدة إلا وقت قصير للحمل... وطبعاً كل النساء متصارعات على تولية أبنائهن ولاية العهد، والمؤمرات القاتلة بينهن على قدم وساق.

هل تعلمون كيف كان يتم تشكيل جيش المقاتلين العثمانيين المتوحشين المسمى الجيش الانكشاري؟ بنفس الطريقة تماماً التي كان يتم فيها تشكيل جيش الجواري العثمانيات في الحرملك: الخطف من القرى المسيحية.. غزوات على القرى المسيحية في الدول المجاورة روسيا وأوروبا الشرقية والقوقاز، يتم فيها حرق وتدمير القرى بالكامل، وإبادة كل سكانها، والاحتفاظ بالصبيان والبنات الصغار فقط ....

تتم تربية الصبيان المختطفين في ثكنات خاصة لا يعرفون فيها أماً غير الدولة العثمانية وأباً غير السلطان، وهناك ينسون اسمهم وأصلهم وإنسانيتهم ويتحولون إلى جيش من القتلة المتوحشين يشبه جيش الزومبي، ويسمون بال "الانكشارية .."

أما البنات الصغيرات، وهن في الخامسة أو السادسة من العمر، فتتم تربيتهن في غرف خاصة داخل الحرملك حيث يتدربن على فنون الإغواء والجنس واصطياد قلوب السلطان وأبنائه الكثر....

طبعاً تحت إشراف عاهرات مختصات يسمين "قهرمانات"، وخصيان مختصين بالتعامل مع الجواري يسمون "آغات...."

هذه هي الدولة العثمانية التي يفتخر اردوغان بالانتماء إليها :

- أرض مسروقة من أهلها الأصليين بعد إبادتهم....

- جيش مختطف من القرى الحدودية بعد إبادتها.....

- أمهات جواري، عبيدات جنس، مختطفات من نفس القرى المبادة، ومدربات على أيدي نساء عاهرات ورجال مخصيين

- حكام وسلاطين قتلة وصلوا إلى كرسي السلطنة على جثث آبائهم وإخوتهم.....

- تاريخ من القتل والنهب والخطف والاغتصاب والسفاح والخصي والخوزقة وقلع الأعين وقطع الرؤوس.....

غياب النقد الديني..

وتعطيل القتل

مسعود محمد

مازال موضوع محاولة اغتيال سلمان رشدي يتفاعل ولا شك أن الفتوى الخمينية أخطر من الاغتيال نفسه، فهي اسست لثقافة القتل والداعشية، خصوصاً أنها صادرة عن مرجعية دينية وشخصية مؤثرة، فخلال القرن العشرين تعرض الكثير من الكتّاب للسجن أو المضايقات، وأبعد بعضهم لكن لم تصدر فتوى اهدار دم على هذه الشاكلة.

بعد فتوى الخميني، تعرض الروائي نجيب محفوظ لمحاولة اغتيال بسبب روايته "أولاد حارتنا" على يد شاب أصولي لم يقرأ الرواية، والكثير من الكتاب اغتيلوا في العالم بسبب الكلمة ففي لبنان تم اغتيال مصطفى جحا وحسين مروة، مهدي عامل وسهيل طويلة وخليل نعوس ولقمان سليم وغيرهم الكثير الكثير إلى المصري فرج فودة، وراجت ثقافة التكفير وهدر الدم بعد هذه الفتوى ومن هنا خطورتها اذ هي ترتبط باطار أيديولوجي يؤسس لإلغاء الآخر والاهم الغاء العقل بالاستناد الى فكر تكفيري الذي لا يقبل التنوع.

التطرف ذو منبت واحد سواء كان سنياً ام شيعياً فهناك تنظيمات شيعية متطرفة في العراق ولبنان واليمن والبحرين، والاختلاف بينها وبين التطرف السُني اختلاف في النوع وليس في الجنس خاصة بموضوع تنفيذ التكليف الإلهي بالقتل على أساس عقائدي ديني.

بعد عودة الخميني وانتصار الثورة على محمد رضا شاه بهلوي لم يكن النظام الجديد افضل من سابقه بل بدأ بإصدار الفتاوى المتتالية ليجعل ممارسات القمع وارتكاب المجازر في إطار ممنهج. منها فتوى تكفير الكرد وحرمانهم من حقوقهم في ايران سواء السياسية او الدينية (كونهم سنة) او المدنية كمواطنين.

فأعلن الخميني حرباً شاملةً تحت شعار " الجهاد على الكفار" على الشعب الكردي وبالتالي أرسل عددا من الجلادين والسفاكين وعلى رأسهم الملا صادق خلخالي إلى محافظة كردستان حيث أقاموا فرق الموت بشنق الأهالي في عدد من القرى في جميع نقاط كردستان إضافة إلى ارتكاب المجازر وتشكيل المحاكم الصحراوية بالشنق او الرمي بالرصاص.

غياب النقد الديني

خلال موجات التطرف المحسوبة على التيارات السنية فتح المثقفون النار في تحليل ونقد الظواهر المتطرفة في العقل السني، والمستمدة من تاريخ الأزمات السياسية في الماضي، وساهم مثقفون عرب من المشرق والمغرب العربي في تحليل التطرف في الإرث السني، وقد نجحوا إلى حد كبير في إيقاف مبادرات الانتحار الجماعي بسبب قراءات متطرفة جداً للدين.

الغائب في موجات النقد الثقافي لظواهر التطرف كان نقد وقراءة العقل الشيعي المتطرف من خلال التاريخ ومن خلال علم النفس السياسي، والمفارقة أن بعض المثقفين الشيعة شاركوا في نقد التطرف السني، لكنهم صمتوا عن قراءة المشهد الكربلائي التطرفي، وتفسير رمزية الحسينيات والعداء السافر لرموز التاريخ العربي والإسلامي في الوصول إلى هذا الوضع الكارثي.

تبرز الرمزية السياسية المحملة بكل وجوه البغضاء والكراهية في ما يسميه الشيعة "نداء المظلومية" نداء "يا حسين" أثناء المظاهرات السياسية ولطم الصدور، وهو خطاب سياسي غير مباشر، وينم بشكل او بآخر عن أزمة نفسية، حيث تم دمج المطالب السياسية بمفاهيمها الماضوية في المذهب، ولهذا اصبحت الحسينيات مقرات للأحزاب تستمد فيها مواقفها السياسية من الماضي بالاستناد الى قوى متطرفة شيعية كـ "حزب الله والحشد والحوثي؛ تنظيمات تستعيد مشهد مقتل الحسين كرمزية سياسية في العقل الشيعي، وتؤكد خصومة يزيد بن معاوية كخصم سياسي المعاصر، وبالتالي قتال كل الرمزيات السنية المحسوبة عليه مما يجعل منها الوجه الآخر لعملة التطرف التي تمثلها التنظيمات السنية كالقاعدة وداعش واخواتهم.

لهذه الأسباب يبدو المستقبل السياسي في المنطقة قاتماً، فاليد الأعلى لا شك ستكون لإسرائيل، والسبب التناحر الطائفي والمبني على أزمات سياسية نفسية مرضية في التاريخ العربي والإسلامي، وهو ما يستوجب يقظة ووعيًا جديدًا ينسف مخلفات الماضي وأمراضه عند السنة والشيعة، والأهم من ذلك فتح أبواب النقد الثقافي من أوسع أبوابه، والعمل على إخراج العقل إخراج العقل العربي من هذه الحالة النفسية السياسية المأزومة.

من هنا ليس صدفة ان يخرج من صفوف الشيعة شاب يافع ذو الأربعة والعشرين ربيعاً ينتمي لبيئة حزب الله ليحاول قتل سلمان رشدي تنفيذاً لوصية الخميني اذ تبين من المعلومات الأولية ان هادي مطر ينتمي فكرياً لحزب الله ويعتقد كما سائر منتمي تلك التنظيمات ان تكليفهم ديني من الله أي "إلهي" وتنفيذه واجب.

ولقد رأينا بعض اللقاءات التليفزيونية التي أجريت مع منتمين لتنظيمات إرهابية بعد أن تم القبض عليهم، وعند سؤالهم عن المجازر والفظائع المروعة التي ارتكبوها، جاءت إجاباتهم مصحوبة بتسويغ تلك الأفعال بالعديد من الأدلة والنصوص الدينية المجتزأة من سياقها، والتي يتم استشهادهم بها عن جهل كبير وقلة وعي ديني، ومدني، ومعرفي.

وتبين أن أفكار هذا المتطرف فاسدة ملبنة بالتصورات والاعتقادات الخاطئة التي تمكنت تلك التنظيمات الإرهابية من غرسها في عقله والتأثير عليه من خلالها وجعله أداة طوع أيديهم، بعد أن أطفئ مصباح عقله؛ ليسير خلفهم وينتبع خطاهم بلا نقاش أو تفكير، حتى لو أُمر بقتل أهله وأبناء وطنه فإنه لا يتوانى عن تنفيذ هذا الأمر .

كرم الله الإنسان بالعقل، وجعله مناطًا للتكليف، فلولاه ما استطاع الإنسان الموازنة بين الأضداد ومعرفة سبل الخير والرشاد. وقد وردت الكثير من النصوص الدينية التي دعت إلى إمعان النظر والتبصر فقال تعالى

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج: 46]

هناك الكثير من الآيات التي تنتهي ب (يعقلون، يتفكرون، يبصرون ..) انما تدعو الى استعمال العقل في وعي أسرار الظواهر والاحداث فيما الفكر التكفيري سواء كان السني ام الشيعي يدعو الى الامساك والحبس و الردع والزجر. من هنا تأتي خطورة هذا الفكر والخوف من استخدامه لخلق جيل ذو عقل معطل يقرأ الآيات خارج سياقها ويعتقد انه ينفذ امر الله ليكون نصيبه جنات عدن .

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) [النحل: 31]

ولكن علينا ان نتفكر ونستخدم العقل لنفوز بتلك الجنة وهو من قال في كتابه {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [العنكبوت : 20]

وقال { وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} [البقرة : 259].

وقال {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الرعد : 3]

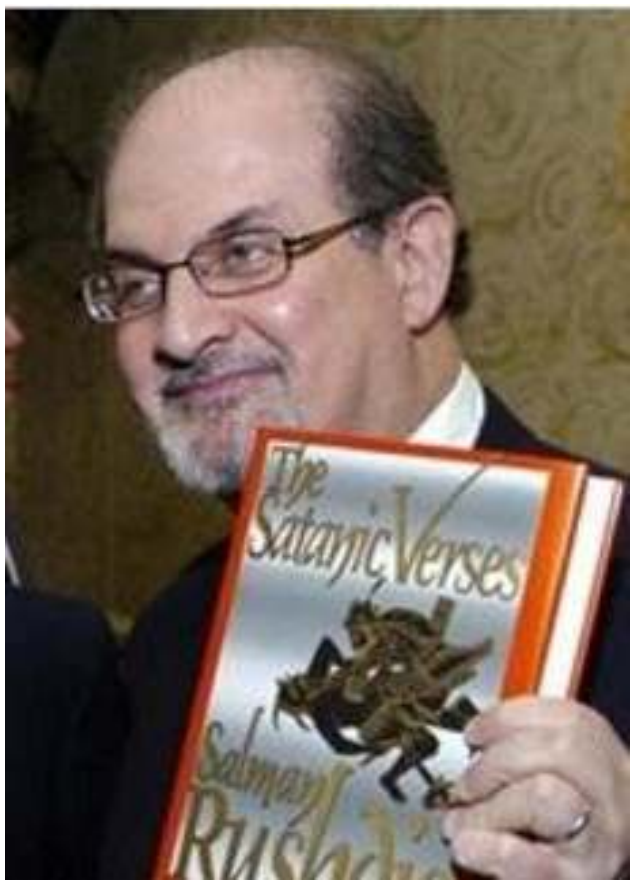

الوضع السياسي الحالي في العراق وطبيعة الأحزاب المتنفذة

كيف يمكن حل مشاكل العراق السياسية؟

د. شوان نافع خورشيد*

هناك سؤلان يجب علينا الإجابة عليهما .الأول هو كيف يمكن قراءة الوضع الحالي؟ والسؤال الثاني كيف يمكننا من إيجاد الحالة التاريخية التي قد تؤدي بنا الى اقامة نظام معتمد على حفظ توازن بين المتنافسين وتنظيم سلمي وعادل للصراع على السلطة، او تحست ؟

إذا قارنا سنوات ما بعد سقوط صدام مع الوضع الحالي نرى تحولا واضحا.

الحركات العلمانية والديمقراطية اختفت تقريبا، وطغت الحركات الدينية)مسلحة بطريقة مباشرة او غير مباشرة (على الساحة السياسية في الوسط والجنوب، اما في كردستان العراق فنرى بان الأحزاب التي كانت تمتلك السلاح سابقا بقيت مهيمنة، بالرغم من فضح مدى انخراطهم في الفساد والتجاوز على حقوق الانسان.

كل هذه الحركات الدينية والقومية استغلت سلاحها والفرص الأولية التي سنحت لها وتمكنت من نهب كميات هائلة من المال العام واستثمرت قسم من المال المنهوب في شراء ذمم البعض وحولت اعدادا كبيرة من الاشخاص الى مرتزقة مستعدين لقتل من يشاركونهم الوطن.

هذه الحركات لم تعرف شيئا عن الديمقراطية .فقياداتها اعتمدت وتعتمد على أسلوب احتكار السلطة)أي طريقة اسلتص (مع معارضيها على السلطة ضمن إطار أحزابها . ولذلك فليس في وسعها غير ان تستعمل اسلتص ضد خصومها خارج أحزابها، فمن يمارس العنف والتعسف سوف لن يتحمل المسائلة ان كانت داخل الأحزاب او خارجها .اي انه من الخطأ ان نتوقع الديمقراطية من مثل هذه القيادات .وهذه القيادات عندما تشترك في السلطة المركزية فان هدفها على الاغلب هو ان تستحوذ على أكبر قدر من المال والسلاح والحصص في السلطة واختراق هذه السلطة بحيث تجعلها مشلولة تجاه هذه الأحزاب .وهذا ما يمكنها ليس فقط من المحافظة على نصيبها من القوة والنفوذ بل وتعززهما على امل ان تصبح القوة الأولى او على الأقل الشريك الذي لا يستغنى عنه.

ولكن ما هو سبب اضمحلال الحركات العلمانية والديمقراطية في العراق والكثير من الدول؟ المال وحتى السلاح لوحدهما لا يكفيان لتفسير ضعف هذه الأحزاب .فقد كان هناك علمانيين اختلسوا الملايين وكان لديهم مسلحين او كان بإمكانهم تجنيد مسلحين ولكنهم بقوا ضعفاء.

احد الأسباب الرئيسية هو عدم التأكيد بان الديمقراطية من غير الليبرالية)او منظومة فكرية تضمن توازن القوى (غير ممكنة وان الليبرالية يجب ان تحكم العلاقات في الدولة وربما الأهم من ذلك داخل الأحزاب .كان على دستور الدولة ان تؤكد على هذا الموضوع .ولأهمية الأحزاب لمستقبل الدولة وحياة المواطنين، كان ينبغي إنشاء هيئات خاصة تتابع هذه المسائل .)هذا لا يعني هذا بان الليبرالية هي المنظومة الفكرية الوحيدة التي تتمكن من دعم تحست ولكنها الوحيدة حاليا(.

يعرف مرجع اكسفورد الليبرالية بانها أيديولوجية سياسية تتمحور حول الفرد، باعتبار انه يمتلك حقوقًا ضد الحكومة، بما في ذلك حق المعاملة حسب إجراءات قانونية، والمساواة في التمتع بالاحترام، وحرية التعبير والعمل، والحرية من القيود الدينية والأيديولوجية .وضمن هذا التعريف الاولي، يذكرنا مرجع أكسفورد بان الليبرالية تنتقد من قبل اليسار على أنها إيديولوجية السوق الحر، مع عدم توفيره لقيود ضد تراكم الثروة والسلطة في أيدي القلة، وعدم توفيره لأي تحليل للطبيعة الاجتماعية والسياسية للأفراد .وتنتقد من اليمين الليبرالية باعتباره غير حساس بشكل كاف لقيمة المؤسسات والعادات الراسخة، أو للحاجة إلى البنية الاجتماعية والقيود في توفير أطر للحريات الفردية (Liberalism. Oxford Reference).أي ما يهم في الليبرالية هو ليس الجانب الاقتصادي وما يخص الاعتقاد بان هدف الحياة هو تحقيق السعادة، بل حرية الاعتقاد، حرية التعبير، وضمان الحماية القانونية على أساس المساواة بين الجميع.

ولكن عند وجود حركات او أحزاب قوية لا تؤمن بهذه الحريات فان الديمقراطية سوف لن تتوفق .وهذا ما يلاحظه ايضا فوكوياما بقوله ان 'أنواع التنوع التى تستطيع المجتمعات الليبرالية إدارتها بنجاح ليست بلا حدود .إذا كان جزء كبير من المجتمع لا يقبل المبادئ الليبرالية بنفسه ويسعى إلى تقييد الحقوق الأساسية للآخرين، أو عندما يلجأ المواطنون إلى العنف للحصول على ما يريدون، فلن تكون الليبرالية قادرة على الحفاظ على النظام السياسي (Fukuyama, 2022, p. 34)' .ما قيل يعني بان وجود قوى غير ليبرالية تتنافس على السلطة ضد الأحزاب ليبرالية ستؤدي في النهاية الى خسارة القوى الليبرالية .

السبب الثاني للخسارة هو ضعف الأيدولوجية الليبرالية فكريا . القصد هنا ليس ضالة أهميتها .فبرأي فإن إسهام الليبرالية في الحضارة الإنسانية لا يجاريه شيء .ولكن الظاهر هو اننا نحمل الليبرالية أكثر مما في وسعها .ويقول رايموند جيس:

في الأصل، لم يكن لليبرالية أي طموح لأن تكون عالمية بمعنى الادعاء بأنها صالحة للجميع، ولكل مجتمع بشري، أو ان تزعم بتقديمها إجابات على جميع الأسئلة المهمة في الحياة البشرية . لا توجد نظرية معرفية واحدة مطورة بوضوح لليبرالية الكلاسيكية، ولكن يبدو أن الليبرالي يجب أن يعتقد بأن الآراء الليبرالية يمكن إستنتاجها بسهولة من قبل البشر الذين ليس لديهم خبرة خاصة أو موقع ذو امتياز معرفي .إن المثل الأعلى لليبرالية هو فلسفة سياسية ملتزمة عمليًا، وتتقشف بشدة من الناحية المعرفية والأخلاقية]بمعنى انها لا تقدم الكثير حول أسس الاخلاق، بل في الحقيقة انها تعتقد بان البشر لا يتمكنوا من الاتفاق على ما هو احسن حياة .[هذا، في أحسن الأحوال، مشروع صعب للغاية وربما ميؤوس منه تمامًا .لذلك ليس من المستغرب أن يستسلم الليبراليون مرارًا وتكرارًا لإغراء تجاوز الحدود التي يضعونها لأنفسهم بشكل مثالي ومحاولة جعل الليبرالية فلسفة كاملة للحياة .(Geuss,2002) '

وفي الجملة الافتتاحية حول الليبرالية في موسوعة ستانفورد الفلسفية، يقول كورتلاند وجاس وشميت بان 'الليبرالية هي أكثر من شيء .عند أي فحص دقيق، يبدو أنه ينقسم إلى مجموعة من الرؤى ذات الصلة ولكن المتنافسة في بعض الأحيان .(Courtland et al, 2022) 'هذا الانقسام متوقع فالليبراليين يستندون على العلم، والعلم في تطور دائم .يلاحظ فوكوياما بان الليبرالية كانت 'منذ البداية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمنهج معرفي مميز، وهو منهج العلوم الطبيعية الحديثة (Fukuyama, 2022, p. 182).'وجون لوك، الذي يعتبر أبا لليبرالية، كان طبيبا، وكان له ايمان راسخا بالعلم وإمكانية 'استخدام العقل ، للوصول 'إلى الحقائق الأخلاقية الأساسية .' غير انه لم ينجز نظرية أخلاقية ليبرالية بنفسه (Rogers, 2022).المقصود هنا هو ان الليبرالية لم تقدم كنظرية متكاملة ولم تزعم بانها عالمية .ولان اسسه علمية وقد عانت من الانقسام الداخلي فليس لها مرجع اعلى مثل الأديان ليتكلم باسمها .وهي في تطور دائم .واعتماد الليبرالية على العلم يعني بانه ليست لها نظرية متكاملة اخلاقية وتاريخية وسياسية تماما كما ان العلوم الإنسانية لا تعطينا أجوبة نهائية وموحدة .أي ان الفراغات الموجودة في البنية النظرية لليبرالية لا تعطي انطباعا بقوة الليبرالية، وخاصة عندما تأتي خطابات اتباع الأديان والايديولوجيات وكأنها نابعة عن اليقين. وما يزيد صعوبة الليبرالية في البلدان النامية هو اقتران الحكومات الليبرالية في الماضي بالسياسات الاستعمارية .

السبب الثالث، عدم التأكيد على ضرورة قبول المنهج العلمي والفلسفي كأداة لحسم الخلافات الفكرية والمعرفية .نعرف بان العلم والتكنولوجيا الناتج عنه هو ما جعل التقدم والرفاهية في حياة الإنسانية ممكنا .اسهام اخر للعلم هو انه طريقة لحسم الخلاف الفكري .الخلافات العلمية دائمة الحدوث .ويتمكن اي شخص من اتخاذ موقف من هذه الخلافات، ويدلي بدلوه كما يقال .الا ان حسم الخلافات لا يتم عن طريق قهر البعض للبعض .قد يحدث ان عالما هنا او هناك يرغم على قبول رأي محدد حتى ضد قناعته، الا المجتمع العلماء واسع .فقد تنفع الرشوة او الإرهاب مع شخص لفترة قصيرة .الا إنهما لا ينفعان مع الجميع وللابد .وبشكل عام فان الحسم ان تم فانه سيكون عن طريق التجربة وتقييم التنبؤات التي تستند منطقيا على نظرية ما .اما النظريات غير العلمية فلا تعتمد على أرضية تجريبية .ولذلك فان حسمها لا يتم الا اذا التجأ مناصروه الى أساليب غير أخلاقية مثل الإرهاب، او شراء الذمم او العنف .

التفكير الفلسفي ضروري أيضا لإنه الأداة لكشف التناغم او التناقض في الأفكار التي تشكل جزء من منظومة فكرية .وقد نستطيع ان نضيف الى مهمة اخرى الى مهام الفلسفة الا وهي السعي الى تكوين رؤية كونية شاملة بربط مدلولات الاكتشافات العلمية او الافتراضات الدارجة في عصورهم . فأفلاطون، وارسطو، وهوبز، ولوك وروسو، وهيجل، وماركس جميعهم انجزوا ذلك .وأخيرا، الفلسفة مثل العلم تبقي الباب مفتوحا دائما للنقاش، والنقد والتطوير، والنقض .اذن يجب على الأحزاب العلمانية ان تؤكد على ضرورة قبول بالأساليب العلمية والفلسفية في النقاش .فليس من المعقول ان نطلب حظر الأفكار غير علمية .فنحن لا نتمكن حتى من معرفة ان كانت نظرية علمية او غير علمية من غير اخضاعها للنقاش والتجربة .ولكن علينا ان نطالب من الجميع الأطراف ان لا تعترض على معالجة افكارها بالطريقة العلمية والفلسفية .هذا يعني بان على حزب يهدف الى تحقيق الديمقراطية ان تدافع عن حق المناقشة والتدقيق في الأفكار والمعتقدات طالما تستعمل هذه الأفكار والمعتقدات في سبيل كسب افراد المجتمع ومن خلاله كسب السلطة .وحزب علماني ويهدف الى الديمقراطية ويتخلى عن هذا المطلب فسوف يجد نفسه يخسر امام الأحزاب غير الليبرالية .فقيادات هذه الأحزاب كما ذكرت في مقالتي الأولى تتعامل مع معارضيهم من داخل احزابهم بطريقة احتكار السلطة .بسبب هذه الممارسة فلن تكون قادرة فكريا واخلاقيا من مواجهة الخصوم بطريقة علنية ومباشرة، بل يجب ان تلجأ الى الترهيب، العنف او شراء الذمم او عقد الصفقات في جلسات مغلقة داخل الأحزاب ومع الأحزاب او القوى الاخرى .ومع ذكر الجلسات المغلقة، يمكن ذكر وضع كوميدي وصل اليه احزابنا .فنري بان هذه الأحزاب قيادة وقواعد وكوادر منهمكون دائما في اجتماعات مغلقة، وهم يدخلون الاجتماعات المغلقة حتى إذا لم يجدوا شيئا ليناقشوه)وهذا ما يحدث للأعضاء في القاعدة، وهذا ما يجعلهم يبحثون عما يمكن ان يناقشوه، وهذا ما يطبع نفسياتهم ولذلك فهم يتصرفون وكأنهم مشغولين في اجتماع مغلق .(

السبب الرابع، ولربما الأكثر أهمية، هو ان هذه الأحزاب تخلق انفصاما او معرفيا اعتمادا على ستة أمور :الأولى انها تخلق خطابات وتضع رموزا وافكارا معينة في مرتبة التقديس . قد لا يشترط حزب علماني غير ليبرالي عبادة خالق كما تفعل الأحزاب الدينية، ولكن العلمانيين أيضا يضعون اسلافهم من القياديين كقدسين، وتبنى لهم اضرحة لتتحول الى مزارات مباشرة .وحتى وتشخيصهم للهدف الرئيسي للصراع، كان يكون قوميا، او طبقيا)بالنسبة الى الأحزاب الشيوعية، مع ان هذه الأخيرة صارت في عداد المندثرين(، يطرح كحقائق لاتقبل النقاش .

ثانيا، تشترط الاحترام تلك الخطابات ليس فقط على أعضائها، بل وحتى على المنافسين المحتملين .بمعنى آخر لا يسمحون بإجراء نقاش حول المواضيع التي يطرحونها وكأنها حقائق مؤكدة .

ثالثا، تطرح وتؤكد على قراءة خاصة للتاريخ بحيث يحط من شان الاخرين ويرفع من مقامهم الذاتي .

رابعا، التعمد بالاعتماد على العوامل النفسية والبدنية لفرض اطروحاتهم .فحسب الظرف السائدة فانهم قد يحاولون المعاتبة، او الرد الغاضب ،او استعمال العنف او الاستمالة لكي يكسبوا المعارض الى جانبهم او على الأقل كسب سكوته . وفي كل الأحوال فان تصرفهم سيعتمد على افتراض مبطن بان المقابل او الناقد قد تجاوز عليهم او لم يظهر إحساسا كافيا لشعورهم "الرقيقة للغاية ."

خامسا، هذه الأحزاب لا تسمح لأعضائها ليس فقط بان تتفاهم مع المنتقدين، بل ولا تسمح لهم حتى بالاختلاط بهم ومصادقتهم .أي ان أعضاء هذه الحركات لا يمتلكون الحرية، بل يتحولون الى مجندين موكلين بالقيام بأمور محددة، ومنها تجنيد الاخرين، إرهاب النقاد ومعاقبتهم او تهميشهم، رصد حركات الاخرين، المساهمة في الانتخابات بحيث يسوقون المناصرين للانتخابات ويحبطون ويعرقلون وصول المناهضين للصناديق، وبالطبع مزاولة أكبر قدر من التلاعب في الانتخابات .ومقابل المثول لإرادة القيادة، يتم مكافأة الاعضاء بطرق شتى، قد تكون ماليا او نفسيا)الاهتمام المتزايد بهم (او قد تكون مناصبا او حتى السماح لهم بالتجاوز على أملاك وكرامة من هم ليسوا بتابعين للحزب . أي ان هذه الأحزاب تخلق حواجز سيكولوجية لتفصل بين الموالين والأخرين .اما في حالة الفشل بالقيام بما يعتبر واجبا، فإن العضو يتعرض الى عقوبة قد تتفاوت ما بين القتل حتى النبذ .

سادسا، تبني أخلاقية تطبق ضمن الجماعة واخلاقية خارجها .وهذا واضح فهذه الأحزاب تسمح لنفسها بنهب مقدرات الدولة والتجاوز على حقوق وكرامة الافراد غير الأعضاء .سلطات معظم قيادات الأحزاب والحركات المتنفذة حاليا تعتمد على الانفصام المعرفي والعلاقة المصلحية التي تكونت بين هذه القيادات وقواعدها .

لا يمكنني مناقشة كل المؤلفين الذين حاولوا تفسير الفشل في إقامة الديمقراطية او حتى الدفاع عن الديمقراطيات الراسخة.

ولكن اكتفي بان اناقش واحدا من اشهر الفلاسفة الأمريكيين، فرانسيس فوكوياما .Francis Fukuyama ففي كتابه اصل النظام السياسي منذ ما قبل التاريخ الى الثورة الفرنسية 2011)، ص (16-15يقول بان اقامة نظام ليبرالي ديمقراطي ناجح تحتاج الى توفر ثلاثة شروط :

(1)وجود دولة مركزية قوية تحتكر السلاح بيدها، (2) إحلال حكم القانون بمعنى بان القانون ينطبق على الحكام والرعية بدون تمييز، (3)والقدرة على المحاسبة وذلك بتوفر سلطة اعلى مثل الناخبين في ظل الديمقراطية او مجالس لنواب عن طبقة ذات امتيازات مثل برلمان بريطانيا قرن السابع عشر الذي تمكن من فرض الملكية الدستورية على الملك .والمثل الأعلى للنظام الليبرالي الديمقراطي هو دانمارك وهو بلد حقيقي/اسطوري يتمتع بتوفر كل الشروط المذكورة توا بشكل متوازن .الان ان المشكلة، كما يقول فوكوياما هي باننا لا نعرف كيف نصل ببلد لان يكون مثل دانمارك .بل وحتى الدانماركيين أنفسهم لا يعرفون كيف وصلوا الى ما هم عليه في دانمارك)فوكوياما، 2011، ص (14اهتمام فوكوياما منصب على دارسة تاريخية لكيفية تمكن دولا معينة من توفير او فشل في توفير تلك الشروط.

ولكن كما هو واضح مما جاء أعلاه، فان تفسيري لتعثر او فشل إقامة الديمقراطية تعتمد على مدى معرفتنا بالطريقتين الرئيسيتين لتنظيم الصراع على السلطة .أي ان الدول الليبرالية الديمقراطية والقوى التي تبنت مشروع بناء الديمقراطية في العراق وبلدان أخرى لم تكن مزودة بالمعرفة المناسبة ولم تتمكن من التعامل مع وردم العثرات على طريق الديمقراطية .فبناء الديمقراطية يعتمد على ما يفعله المواطنين والمسؤولين .

في مقالتي الأولى كانت محاور مناقشتي كالاتي .أولا، الحاجة للسلطة)وليست الدولة (متأتية من الحاجة الى الاخلاق .ثانيا ان المسالة المحورية في السياسة هي الحاجة الى تنظيم الصراع على السلطة وليست الدولة)شيء لم ينتبه اليه لحد الان في تاريخ الإنسانية، على ما اعتقد .(والظاهر ان سبب تعثر فهمنا للسياسة وكذلك تقويض المساعي لبناء الديمقراطية هو التركيز على كيفية بناء ما يسميهم فوكوياما الشروط الثلاثة لإقامة النظام الليبرالي الديمقراطي .بينما كان ينبغي تحويل نقطة التركيز الى مستوى أوطئ الى حيث يدور الصراع على بين .ثالثا، الطريقتين الرئيسيتين لتنظيم الصراع على السلطة) .

هذه النقطة أيضا تختلف عما يناقش في الكتابات السياسية حيث نجد وصفا لأشكال الدول والأنظمة ومكونات الدول .(من المعلوم ان السلطة تنشأ ضمن اية وحدة اجتماعية بشرية، إذا كان لها ان تبقى .والصراع على السلطة هي أيضا حتمية .واي كان الإطار التنظيمي للوحدة الاجتماعية)ان كانت دولة او مجموعة أصدقاء او عائلة (فان وجود الصراع سيحتاج الى تنظيم، وسوف لن يكون غير الخيارين امام المتنافسين ضمن الوحدة الاجتماعية .بمعنى اخر، فان الخيار في النهاية سيكون اما احتكار السلطة ومعه كل الممارسات السلبية المرتبطة بها .او، إذا تمكنت النخبة ضمن الوحدة ..... التتمة ص 8.....

ملف الشاعر الراحل محمد عفيف الحسيني

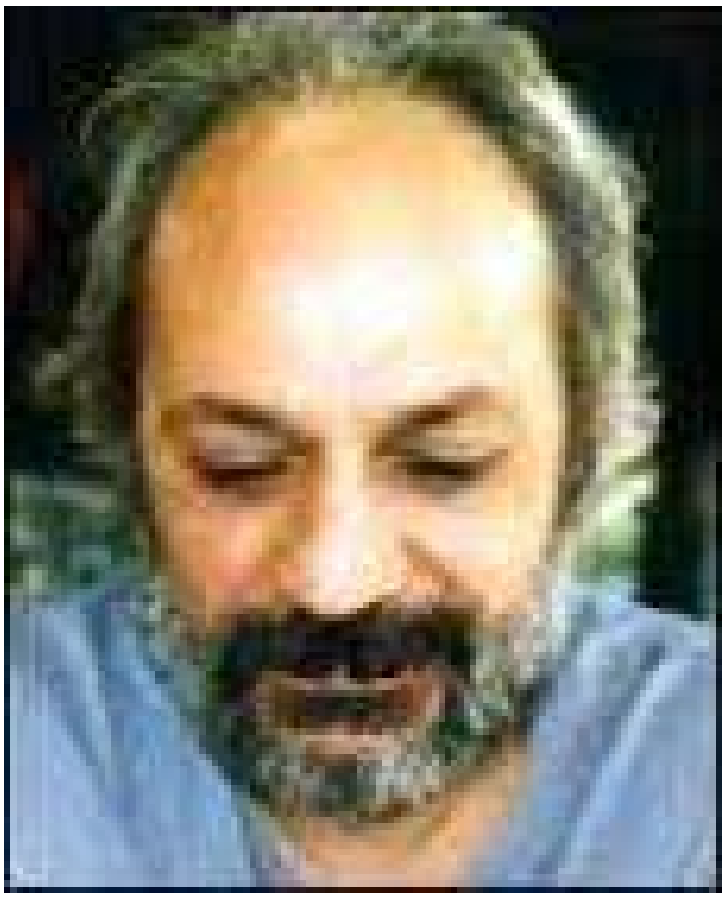

لا لن أسامحك يا محمد عفيف الحسيني في رحيلك الأبدي

إبراهيم محمود

في منتصف المسافة بين الظهر والعصر: الثلاثاء في 24-8/ 2022، وأنا على وشك الاستسلام لسلطان القيلولة الاضطراري بعد دوام جامعي مجهد، فوجئت برنّة واتْسابية، شبه مغمض العينين تمعنت فيها بوهن.جسمي ارتد إلى صحوته المضاعفة، في سؤال سريع بعد التحية من الصديق الكاتب صبحي حديدي من باريس، عما إذا كان نبأ وفاة محمد عفيف صحيحاً أم لا. لا أدري أين حل مقام سلطان النوم. قلت سريعاً مرتبكاً: سأتأكد. سريعاً، ومضطرباً اتصلت تباعاً بالأصدقاء: ابراهيم يوسف، جان دوست، حسن مجيد، إدريس عمر، حين يبطىء الجواب..قشعريرة خاصة تملكتني: الخبر ...صحيح..وهكذا أعلمت الصديق صبحي بذلك..وبدأت بالاستفسار عما جرى من الصديق يوسف..لقد بقي الراحل الكبير يومين، دون أن يعلَم بأمره أحد.. أو هكذا قيل لي.. أي كان رحيله الأبدي: في 8/22/ 2022.

فاجأني الخبر، واستغربته، فقد أرسلت اليوم إلى أحد المواقع الالكتروني نصاً مترجماً حول جاك دريدا وكتابه: الحقيقة في الرسم، عبْر" أحذية فان غوخ " وله صلة مباشرة بالحياة والموت، وتداعيات المشهد الفنية، ووجه العلاقة بين إرسال هذا المقال، رغم أنني اشتغلت عليه منذ أشهر ولم أرسله إلا اليوم، وهذا الرحيل الشديد الوطأة بأكثر من معنى، كما يقال!؟

لا لن أسامحك يا محمد عفيف الحسيني الشاعر، الكاتب، غرّيد عامودا الشعري، في هذا التوقيت الثقيل حيث البقاء يومين في ذمة موت لا يعرف سوى قانونه، ومسلّماً من حياة لا حيلة لها بأمر قانون ما صار ويصير ..ألعلك كنت منغمراً بشهوة نص غرائبي من طراز عامودا الغرائبية وشاهدها شرمولا، وشارعك الشعبي المأهول والمنسوج بحكايات وخيالات لطالما أدمنتَه. أم هل هي لحظة غفلة ربما ما كنت تعلم أن ثمة نصوصاً لا تنتهي بمقدار ما تنهي مبدعها، لوحات لا تنفد بمقدار ما تُترَك دون إكمال، ليكون في ذلك التعبير الحي والصادم عن فعل الفن بمبدعه،بفعل النص بفاعل إبداعه، وقد رهنت له روحك الحسينية.

ثقيل هو التفكير فيما سمعتُ وفيما حاولت تخيله، وفيما جاهدت في استرجاعه عن عقود من السنين بيننا. وأنا الذي أتنفس وئيد الروح، رغم استماتة إرادة متبقية، على تخوم عمر نزف الكثير من مضاء المأمول فيه. كما لو أن هاتيك السنين لم تكن شاهدة على جفاء ما، على قسوة قطيعة ما، على ظنون لا أظنها كانت تصمد على وقع ما كان بيننا قبل ذلك، بمقدار ما كانت مشددة على جغرافيا لا خطوط تماس فيها، ولا نقاط تفتيش نفسية ، ولا أنفاق نختبىء داخلها ونحن نرصد بعضنا بعضاً. ليس بين قامشلو وعامودا سوى الطريق الرئيس المعبَّأ بالهواء الطلق ووثبات قلوب تعيش وحدة حال، توأمتيْ أرض واحدة، جرح واحد، نفَس واحد، شهقة إبداع واحدة، رحابة حضن واحد، بشهادة ذاكرة المكان المشترك وأبعد: سليم بركات يا محمد عفيف الحسيني نسيب طرافة في الشعر، والخفة في الروح في الصميم.

قطيعة لا أعتقدها فصلت بيننا، إلا إذا اعتبرنا أن طريق عامودا- قامشلو، ومتفرعاته ليس واحداً ميمنة وميسرة. لم يكن هناك يا صديق الكتابة المأخوذة بعالم الجنيات، وأحلام الكراكي، ونبيذ الزهور اليانعة، ووميض أجنحة الفراشات، سوى ما يعلم به أحدنا عن الآخر. ونحن خرّيجو الجرح الواحد، القلق الواحد، المبتغى الواحد، رغم تنوعه الفولكلوري. ونحن منتسبو العمر الواحد، والوجع المشترك الواحد، أكبر من أي نزق حالة، أو كرب لحيظة، وقاماتنا مشدودة إلى بعضها بعضاً. لا أظن أياً منا اضطر على مدار هذه القطيعة المحتسبة اضطر إلى أن يخفض رأسه ولو قليلاً، أن يرفع هامته ولو قليلاً، أن يمد يده له ولو قليلاً، أن ينظر ببعض جهد ولو قليلاً، إشعاراً بمكان الآخر ومكانته، حيث الظلان يرتسمان في دفق منشود روحي أبعد من حدود الكوردية الضيقة، والفئوية الضيقة، والشللية الضيقة. لم يكن أي منا بحاجة لأن يسقف على عين له بيده ليرى الآخر كما هو، أو ينشف بأذنيه ليصغي إلى وقار المعنى في حشاشة روح نظيره، تعزيزاً لتلك الخاصية المؤممة والتي يتكفل بديمومتها خط الأفق الصاعد بنا وبسوانا، بعيداً عن أي مَيل أو كيل جانبي.

أيها الطيوب الناعم بلحيته المشعة ذؤابات ضوء رغم وقدة نهاياتها، أعني الصديق الدقيق الرشيق للمعنى المشتهى، والمختلف، أي محمد عفيف الحسيني.. ليس سراً، ليس تواضعاً مزيفاً، ليس اعترافاً بما هو مخبأ، إن قلت، كنت محمد عفيف الذي رأيتك وكلمتك وشاركك الطعام والشراب، وأطايب القول في براري العناوين الطليقة، وأصداء صمت المكان، في رحاب كتب حملتها مكتبتك الوادعة حينها في عامودا، في غرفتك الطينية التي لم أنس مساحتها الصغير والواسعة بمتتها جداً، وكذلك الحال في بيتنا الطيني. نعم، نحن سلالة الطين والعجين، لهذا صادقتنا النار كثيراً وسريعاً في إنضاج الكثير مما نشدناه من خبز الكلام الآخر، ومشتهى الكتابة الأخرى، ولو أننا كنا في مقتبل عمر فوران روح الكتابة داخلنا.

لا لن أسامحك يا محمد عفيف الحسيني، وقد رحلت أبدياً فجأة، دون أي كلمة، دون التفاتة، دون إيماءة يد شلالية الأثر، دون حركة جانبية شجرية المشهد، تشغل الروح ببعض من أطيافها العميقة. لن أسامحك في رحيلك الثقيل هذا، إلا إذا استرجعت ولو جزءاً من ثانية، تنتمي إلى " وقت ضائع ما " لأسمعك صوت روحي، أنا إبراهيم محمود الذي تعرفه جيداً جداً، كما أعرفك جيداً جداً: لكم أتمنى احتضانك، بصمت طويل، بمقدار سنّي القطيعة بيننا، وتذرف أختا روحينا: عامودا وقامشلو دمعة فرح تتجمع في مؤق العين، عزاء لمَا كان، ولمن يبكيك الآن، ويرثيك بصوت موحد من أهليك ومحبيك ومعارفك وأهل الإبداع..

هل لروحك المضيافة ذات المدى الجزراوي الطليق أن تسمعني في أدق نبرات صوت وحشرجة روحي: أن تسامحني بعد الذي تقدَّم ؟

إلى البستاني الأعمى

خضر سلفيج

الأزهار التي تقودك إلى رائحتها
بعصا الضوء
كانت ثملة بنباهتك
غير أنها تعضّ على أصابعك
لتتحسس لوناً من بكاء
فوق جوريّ المراثي
وأنت في عتمتك
ترسم وجه الغائبين
كيف تراها تتحمل هذا القدر من الأحزان؟
تتأمل نفسها مليّاً، عارية، في ضوء عصاك
وتسأل عن غدها
بكل هذا الضيق الذي يسعل بالأمل.
*** *** ***
إلى محمد عفيف الحسيني في رحيله:
كأنه الزمنُ ينتعل الوحشة
أخرس يترجم للعميان
شجن الغريب
قبل أن يدخل ايثاكا
ويودعنا.
*** *** ***
لو نحتّ نصبا للمتاه، وجعلته يُدْمِنُ التبغ وكتابة الوحدة، لكنت بهجة الوحشة وعَشم الفوضى البريئة في مشكاة الغريب، وما ترتب من أزرار المعرفة وقمصان السعادة المستعملة .

لكنك كنت تخشى النزول وحيدا إليه.. وأنت تكره تمارين البكاء اليومية.

لو نحتّ للاستذكاريين جندياً رخامياً، رغم أن حسّاً بالخيبة، وسقوط الوهم، كثيراً ما يبرز في تأويلهم، لكنت بصيرة الأعمى.

وأنت العارف بحسب ما يكون الرخام مراداً وفيه من الصفات يستغرق بالبكاء المحسوس واللامرئي كمطر الله، ستشاهد فيه فم الغياب وتسمع منه ما تحتاج إليه، ويكون الكلام فيه كثير وأنت الغريب حتى يألفه ويتداومه، ويعتزل بالحلم ولا ينام حتى تغلبه عيناه ، ويغتسل بالشهوات وصحة الحال. دع لنا قلبك وإلى الغريب من حيث هو يشتاق، ينحت الشوق وشما على نهد النبالة، رغم أنك تعرف أن لا شيء يشتاق إلى أناقة السعادة التذكارية ، صديقي.

*** *** ***

خرجت من طفولتك كهلاً مثقلاً بالمراثي
كمثل كمنجة بقلبٍ ثَمِلٍ .ما أن تَهبطَ بك،
حتى تتجلى المراثي بالغناء عن الحمى وشجن المسرات.
وهي المسرّات لا تنبت بين أضواء المدن البارحة
منذ سفر التكوين، حتى سفر الرؤية
منذ تفاحة الحقيقة،
حتى حقيقة العزلة
وموت العافية.
سيلقي بك رماة الشجن ورعاة الحزن إلى برّيتهم
إلى عامودة حوزة النص ومراهقة الأنين الأبيض
إلى يد العارف بالقسوة العاطفية
وهم يمارسون الطواف حول صدرك الهزيل
زارعين بتراب مرقدك بذور الحنين إلى نُوتات "شرمولا"
بكل ما مضى من تلك المسرات القديمة
وسعال الأحصنة
حتى بكاء الشعر
وهو ينشدُ أغنيةً جديدةً للوعل المغادر
لنساء الغريب والجدائل الميتة على الضفة الحجرية.

نبوءة الشيخ الشاعر.. محمد عفيف حسيني في عشائه الأخير

إبراهيم اليوسف

اتصل بي، ليلة رحيله وقبل ساعات، فحسب، من انقطاعه عن الرد علي، طالبا أكثر من أمر:

منها انشر كذا في ولاتي مه.

وثمة ماحدثت مدير الموقع عنه، أكثر من مرة، حول أمور نشرية.

قلت له في رسالة صوتية:

أبشر سيكون كل ذلك غدا

ومن بينه إعداد أعمالي الشعرية

أسرع يا إبراهيم..

أنت غير موفق في ترتيب نصوصك، عادة.

انتهيت من كتابي كذا، وسيطبع.

سأطبع أعمالك الشعرية.

سنوات. أشهر. تأخرت عليه، ولما شدد علي، قبل أشهر،

تحركت ببطء وكأنني أقوم بخوض حرب ثقيلة.

ألم تنته من إعدادها ؟

بلى أكاد أنتهي منها.

في صبيحة انتهائي من إعداد أكثر ما عثرت عليه من نصوص، كاتبته. أرسلت إليه رسائلي الصوتية، فلم يرد.

كتب إلي كيفهات أسعد

كتب إلي الصديق خليل كرو

كتب إلي زملاؤنا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد

وكنت في مراجعة مهمة.

فور فتحي رسائل الواتس، قرأت الخبر الصادم. أطلقت صرخة لا شعورية. استغربت المترجمة التي كانت ترافقني، من ذلك، إلى أن أعلمتها، بالخبر الأليم..

لقد كان محمد أكثر حنواً في السنوات الأخيرة.

في الأسابيع الأخيرة

في رسائل وهواتف الوداع

لروحك السلام صديقي.

رحيلك خسارة لنا جميعاً

شيخ الشعراء الجميل.

القصيدة الأولى

لربما كنت آخر من تواصل معه الشاعر محمد عفيف حسيني، في ليلة الثاني والعشرين من شهر آب الجاري، إذ إننا تواصلنا عبر رسائل الواتس الصوتية، وعبر اتصال هاتفي سريع، ولاحظت اليوم- صباحاً بعد إعلان خبر وفاته- أنه كان قد أرسل إلي رسالة لم أستمع إليها، على أحد رقمي هاتفين، وكان قد أرسل خطأ- أيضاً- رسالتين وجههما إلى خال له**، سأتحدث في تفاصيل ذلك، عسى أن أقارب اللحظات الأخيرة من ليلته الأخيرة التي حدثني عنها، ومن بينها رسائل صوتية.

قبل كل شيء، تعود العلاقة بيني والشاعر محمد عفيف الذي كان يكبرني بحوالي ثلاث سنوات إلى أواخر السبعينيات. كنت في آخر المرحلة الثانوية وكان هو طالباً جامعياً، وكانت قصيدته سابقة على ما أكتب: إذ كنت أكتب قصيدة العمود والتفعيلة والنثر، بينما كان هو يقود معركة ضد الأولى منها، ويرافع عن الأخيرة، ويروج لها. كنت جد معجب بلغته التي كان يزاوج فيها- آنذاك بين لغة الحداثة و لغة التكايا الدينية بحكم ثقافة الأب، كما حالتي- باعتبار أبوينا صديقين- بل إن والده كان أقرب إلى عمي عبد القادر شيخ إبراهيم، بحكم تبحر كل منهما في علوم الشرع بما يجعل منهما علمين. كل في مكانه، إلى جانب ندرة من أمثالهما، ناهيك عن روابط أخرى لامجال لذكرها- هنا-

بعد أن نشرت في النصف الثاني من السبعينيات بعض قصائدي ونصوصي آنذاك كان يشن- في لقاءاتنا- هجومه على القصيدة الكلاسيكية، إلى جانب أصدقاء آخرين كما إبراهيم محمود و: زردشت محمد- وكان الشيخ محمد و زردشت يسبقاننا في علاقاتهما مع المدن الكبيرة، باعتبارهما طالبين جامعيين هو في حلب وزردشت في حمص، بالإضافة إلى محمد نور ويونس الحكيم وشيخموس العلي .معشوق حمزة، موفق حمو/ مردوك الشامي. د. دحام عبدالفتاح. عبدالمقصد حسيني. جمعة جمعة. أمير عبدالكريم. فرهاد دريعي. عدنان شربجي. بينما كان سليم بركات سابقاً عليهم وعلينا جميعاً. اسماً معروفاً تتلقف ما ينشره. إذ إنني تحت تأثير نقده و هكذا نقد إبراهيم محمود و الروائي عبدالسلام نعمان وآخرين كففت عن كتابة قصيدة العمود، وركزت على قصيدتي التفعيلة والنثر، لتكون قصيدة العمود مناسباتية، ألجأ إليها، لما تؤديه من دور مباشر، ولأقول بيني ونفسي:

إنني كما أ. جميل داري أتمكن من كتابة القصيدة التقليدية والتفعيلة بعكس سوانا، وهكذا أساتذنا معشوق حمزة، وآخرون من أبناء المحافظة. في هذه الفترة كنت وطه خليل- كمجايلين من أبناء مدينة واحدة- نكتب كل بطريقته، وإن كنت سأشتت جهدي بين كتابة: القصة، والولع بمحرقة الصحافة، انطلاقاً من قناعة ذاتية في خدمة الآخرين، ولعلي وحدي من كان على هذا النحو من بين هؤلاء.

الزيارة الأولى لمحمد إلي كانت قبل حصولي على الثانوية. زار منزلنا مع أحد الأصدقاء. كان بيتنا جد بسيط وكانت مكتبتي الخاصة- لا مكتبة الأب- جد متواضعة، رددت على تلك الزيارة مع موفق حمو/ مردوك الشامي. التقيت هناك لأول مرة بالعم الشيخ عفيف الذي تفاجأت أنه يقرأ لنا، ويذكر عناوين نصوصنا، وينقد بعضنا، ويسجل ملاحظاته اللغوية علينا، إلا إنه كان منفتحاً أكثر على ما نكتبه ويتحدث عن محي الدين بن عربي وغيره من المتصوفة، لأخصص بعد ذلك وقتاً للعم الشيخ الكبير كلما زرت هذا البيت الفريد، وأراني الأقرب إليه، لاعتبارات عدة، نظراً لما جسره بيني وبينه الشيخ عفيف وهو يجلس وراء طاولته الصغيرة غارقاً في بطون مجلدات كتبه وحوله بعض رجال العلم وفقهائه ومحبيه!

علاقتي ومحمد توثقت. زياراته ومن حوله من الأصدقاء تكررت إلى بيتنا، ثم زاد من ذلك تقاربنا الفكري، لاحقاً، بالنسبة إلي، وصارت لنا لقاءات- حلقات الكتب- في عامودا وقامشلي، وإن إلى وقت جد قصير، قبل أن أطلق- منتدى الثلاثاء الثقافي- أو ملتقى الثلاثاء الثقافي1982.

كما شريط سينمائي. أتذكر لقاءاتنا في حلب في أواخر الثمانينيات، وولعه بمرايا السيارات الفارهة، وكان آنذاك في مرحلة- الجندية الإلزامية- يوصلني إلى الفندق الذي كنت أقيم فيه لأيام، وهكذا في دمشق. كما أذكر خيباتنا الاثنين بعد إنهاء كلينا الجامعة. فرع الأدب العربي، وعدم قبولنا كمدرسين رسمياً. في العام1988- وصلتني رسائل كثيرة منه ومن جميل داري وكنت في حمص، مما قاله لي في إحداها:

إن لم يتم قبولي في مسابقة المدرسين فإنني سأسافر، واستلمت منه رسائل في العام1990. رسائل جد مطولة كان يذكر لي حياته في بلاد الاسكندناف. عن قطته. حبيباته، وولعه بالشوكولاته، وأنه سيرسل- بوط رياضة إلي- ولأخي عبدالإله. إن رسائله لم تنقطع عني، في السنوات الأولى من مرحلة هجرته، وهكذا هواتفه المطولة.:

إبراهيم لتأت أمي وعبداللطيف إلى بيتكم في قامشلي كي أتصل بهما هاتفياً

-إذ إن الخطوط الهتفية في عامودا كانت نصف آلية-

كنت أرسل أخي عبدالإله إلى عامودا ليعلمهما. أو أوصي سائق- باص جمعية عامودية ليوصل لذوية رسالة شفهية أو مدونة، باعتبار أبيه علماً، ليس في مدينته، والجزيرة، بل في الوطن كله، من دون أن ينسى ذلك، بعكس آخر، مثلاً، عندما استفز عبداللطيف حسيني، عندما كان ذووه يهتفون من بيتنا، فارتبك، وأحرج، لأكتشف الكثير عن هذا الشخص النهاز، وهذا أمر آخر. لم ينس محمد عفيف ما بيننا من خبز وملح، وقد كان يلجأ إلي أنى استدعت الضرورة ذلك، ولعل من بين ذلك أنه كلفنا- أنا والشاعر الراحل دهام حسن لخطبة فتاة قبل سنوات بعيدة. التقيت ودهام وتوجهنا صوب بيت الأسرة، بعد أن رننت جرس الباب، لأجدني وحدي، إذ لاذ أبو جوان بالفرار، لاعتباراته، وتركني وحيداً، في مهمة جد صعبة- وإن كنت قد قمت بمثل هذه المهمة مع أكثر من صديق كاتب أو زميل مدرس منفرداً أو في وفد- وأستدرك الموقف، بينما ابنة البيت تتنصت إلى حوارنا أنا و والدها، من وراء الجدار وتنقله إليه، كي يذكرني بموقف- محرج- تم معي- فور خروجي من بيت الأسرة- أنى تواصلنا، ويقهقه.

معذرة عن عدم ذكري أسماء شعراء آخرين سهواً

**سأبدي وجهة نظري حول هذه النقطة

محطات مختارة

غرفة محمد عفيف حسيني:

أول ما لفت نظري، عند زيارتي الأولى لمنزل محمد عفيف حسيني، في عامودا، أن غرفته الصغيرة، في الجهة الشمالية الشرقية، من بيتهم الطيني. بالغِ التواضع، كانت جدرانها مزينة بلوحات ونصوص وصور الشعراء من بينهم: محمود درويش- ريتسوس- نيرودا وآخرون، وهو ما ذكرني بغرف قليلة من هذا الصنف. عرفتها، كما غرفة الفنان كانيوار الذي كان عضواً في الفرقة المسرحية التي أسستها في النصف الثاني من السبعينيات.

ورغم بساطة ذلك البيت إلا إنه كان جدّ لافت، ولربما إن مكتبة البيت التي بدأت بالنمو- إلى جانب مكتبة الوالد الشيخ- كانت مدججة بدواوين ومجموعات شعرية وقصصية و روايات ودراسات نقدية، كما مكتبات: إبراهيم محمود- عبدالسلام نعمان- جمعة جمعة- عبداللطيف عبدالله- أمير عبدالكريم التي عرفتها أو سأعرفها، فيما بعد، إلى جانب سواهم، لأؤسس مكتبتي، وأحاول تعليق صور بعض الشعراء في غياب الأب الذي كان يمنع تعليق الصور، إلى أن أشبَّ عن قيود البيت، وإن كنت قد تزوجت للتو، وأسبق هذا الرعيل في زواجي رغم أني أصغرهم

دورة التواصل:

كلما عاد محمد عفيف حسيني من مهجره الاسكندنافي إلى الوطن فإنه كان يوزع وقته على أصدقائه ومقربيه، في آن، وكانت لأصدقائه في قامشلي حصتهم من بين ذلك الوقت- وأنا واحد منهم- من دون أن ينسى هدايا كل واحد منا، كما يخيل إلي، إذ خصني- في أول زيارة له إلى الوطن- بهدية رمزية جميلة. أتذكر أن هديتي كانت: دفتر ملاحظات في إطار معدني ذهبي اللون، مرفقاً بقلم من معدن الإطار ذاته، بقي الدفتر معي إلى وقت طويل، قبل أن أفقده. أضع فيه جدول ساعاتي التدريسية، ورؤوس أقلام لأجنداتي ومواعدي، رغم أن ذاكرتي كانت تسعفني في الاحتفاظ بالمواعد، من دون تلكؤ.

لم يزر محمد عفيف بلداً إلا وكان يتواصل مع مقرَّبيه وأنا واحد منهم- كما سواي- طالت زيارته أم قصرت. من بين ذلك زياراته للبنان. قبرص. المغرب، وحتى زيارته الأخيرة- ربما- إلى تونس، في بدايات حجر كورونا، إذ ظلّ هو وصديقي سلام نعمان الذي كان يشاركه الرحلة يتواصلان، على امتداد أسابيع الحجر. ينقل إلي بعض تفاصيل يومياتهما التي ظلّ يذكرني بها حتى قبل أسابيع: هكذا كان صديقك !

ناقدي الأول/ صحفياً:*

صار محمد عفيف من عداد أصدقاء الأسرة. أصدقائي، وأتذكر، ذات مرة، أنني عدت إلى البيت في العام1986، ليعلمني أخوتي وأبي وصول مجموعتي الشعرية" للعشق للقبرات والمسافة" التي أرسل نسخها بعض أصدقائي في دمشق، وأن محمد عفيف كان قد زارهم، صحبة جميل داري وآخرين، وأخذ حصة شعراء ومهتمي عامودا، ولأقرأ على الصفحة الثقافية في- جريدة تشرين- بعد حوالي أسبوع، أول مراجعة نقدية للمجموعة. أول قراءة نقدية في عمر تجربتي، كلها، إذ حملت بعض النقد القاسي، ومما أذكره أنه أشار إلى أنني تسرعت في- طباعة مجموعتي- هذه، وإن سيشير في المقابل إلى جماليات ما فيها، لأظلّ مديناً له، وإن أثير- آنذاك- نقاش بين الأصدقاء: لقد كان نقده أيضاً متسرعاً، بل إنه أنصفه، إلى ما هنالك من آراء، بينما كنت سعيداً بتلك القراءة التي كسر سقف تقويمها الأعلى عدد من الأصدقاء، في تلك الجريدة ذاتها، أو غيرها، مركزين على ما فيها من نقاط مضيئة، إلى جانب من حرض ضدها، لتكون هناك مقالة أو مقالتين، كتتاج لهذا التحريض، كما كنت أقوم الأمر- آنذاك- وكما أعلمني بعض من وقعوا في الفخ.

محمد عفيف مسؤولاً:

اشتغل محمد عفيف في مجال النشر، إذ أصدر حوالي ستة عشر عدداً من مجلته الفصلية "حجلنامه"، كما عمل في تحرير وإدارة أوائل المواقع الثقافية الإلكترونية: تيريج- جهة الشعر..... ، وكان يتواصل- باستمرار- مع أصدقائه من كتاب ومبدعين، للمشاركة في المنابر التي يشرف عليها، أو يساعد فيها، كما إنه ساهم في إعداد ملفات عديدة في "بريد الشام"، أو" الحركة الشعرية"، للأصوات الكردية، يختار بدقة ما يصله من كتابات، من دون أن يساوم على ذائقته، من خلال جرأته في إبداء رأيه التقويمي، وهو المتمتع بخبرة، وذائقة، وموهبة، ورصيد ثقافي يخوله لهذه المهمة.

صاحب الموقف:

في العام2006، عندما تعرَّضت لضغط أمني، وداهمت دورية أمنية منزلي، واقتدت للتحقيق، وظللت أكثر من أسبوعين في دمشق، خاضعاً للتحقيق منذ الصباح وحتى وقت متأخر من الليل. كتبت منظمة داد بياناً، في ذلك، وانهالت عشرات رسائل التضامن. أكثر هذه الرسائل: واحدة من الراحل دانا جلال، والأخرى من محمد عفيف. قال كل منهما: سنقيم المظاهرات أمام السفارات السورية، في أوربا..إلخ، وغير ذلك، ما سجلته لهذين الصديقين، من ضمن جملة رسائل الأصدقاء والمحبين.

في مزاج الشاعر "الرائق" الحاد: شاعر لا يشبه أحداً:

رغم سعة دائرة معارف و أصدقاء محمد، إلا إنه كان- انتقائياً- في صداقاته، إذ ثمَّة مجموعة من الأصدقاء الكتاب والفنانين كانوا الأقرب من بين أصدقائه إليه، سواء داخل مدينته، أو في منطقة الجزيرة، أو في البلاد عامة. ظلّ وفياً للعديد من تلك الصداقات، حتى وإن قدح مزاجه- في سنواته الأخيرة- عن شرارة ردة فعل، فلجأ إلى عقوباته- في إطار مضافته الفيسبوكية- نتيجة خلاف ولو عابر، أو حقيقي، إلا إنه سريع التراجع عن ذلك - مع بعضهم- فقد حدث أن اختلفنا حول تقويم بعض الموقعين على بيان تضامني، في العام2017، إذ قال:

أنت تقول إن البيان للكتاب والصحفيين، فكم واحداً من هؤلاء يحمل هاتين الصفتين، بجدارة؟!

هل عندنا كذا "مثقفاً" ؟

ثم بالغ في- نزقه- وردة فعله، وراح يواجهني بروح الحرص:

تفرغ لكتاباتك! دع السياسة! دع حقوق الإنسان لسواك! وهو ماقاله- وإن بشكل مخفف- في لقاء تم بيننا في العام2019، وهو آخر لقاء، إذ كان غيوراً على- الشعر- والسرد الرفيع، يدفع للكتابة ضمن إطاريهما، من دون سواهما، بينما أنصرف إلى مجالات عديدة. هاجسي: الدفاع ما استطعت عن المظلوم أنى تأكدت من ذلك

القلب الأبيض:

ما إن علم في العام2019 أنني قد وصلت السويد، للمشاركة في أمسية أدبية، حتى هتف لصديقي الذي استقبلني، توجها إلى بيتي، حالاً، ثم طلب منه أن يحدثني في مكالمته هذه قائلاً: لقد دعوت الأصدقاء أحمد شيخي وإبراهيم زورو و عمر منجو و آخرين، لنسهر الليلة. شكرته، وقلت: مؤكد سأزورك، وباتت مكالماته تتواصل لنوره، ففعلنا ذلك، لنسهر معاً، وكان ذلك، لأودعه، في آخر السهرة، ونظل نتواصل هاتفياً- حتى من دون أن نكون صديقي فيسبوك- يطلب ما أصدره من كتب. يرسل إلي كتبه. يحدثني عن أصدقاء مشتركين سجل عليهم ملاحظاته، من دون أن يتخذ الموقف الحقيقي من بعضهم، حتى وإن حكم على بروفايلاتهم في أقبية سجونه، أو أدغال منافيه، ومن هؤلاء: خليل عبدالقادر الذي كان لما يربطنا من وشائج: محامي دفاعي، في مواجهته، بلا مساومة.

في الأيام الأخيرة، قبل رحيله قال لي:

طلبت مجموعة من نسخ أعمالي الشعرية وسأرسل نسخة منها إلى إبراهيم محمود، فمن يوصلها إليه؟

ليلة من العمر:

جهدت في تلك الليلة ألا أخوض أي نقاش في الأدب والسياسة مع محمد، لأنني أعرف مدى حساسيته، وتشبثه برأيه، واستعاد ملاحظاته التي طالما كان يقولها لي: عليك أن تتفرغ للإبداع، ولم أناقشه إلا في جزئيات بسيطة، لاسيما مع استمرار ساعات السهرة، التي قلنا فيها الكثير:

ها أنت تناقش الصديق أبا هوزان في السياسة!

ثم نضحك، ونودعه، وقد كان يصر أن أنام تلك الليلة، في شقته، بينما كان في انتظارنا بعض الأعمال، في بيت مضيفي الشاعر كيفهات أسعد، على أمل أن نلتقي في ألمانيا، أو السويد، من دون أن يتحقق لنا ذلك.

*باعتبار أنه كان هناك نقاد شفاهيون.

محمد، كان صاحب موقف، لم يرتم في حبال مساومات تتعلق بقيمه ومبادئه تجاه آلة النظام، إذ كان في إمكانه وبحكم ورقة رصيد، مستحوذة، أو متوارثة، غير مفعَّلة، من لدنه، أن يلجأ إلى- فضيلة الصمت- ويتدبر أمره، فقد كان شريكي كما الآلاف من الكرد غير المقبولين في مسابقات" انتقاء" المدرسين، ولمرات، بينما كانت منطقة الجزيرة في حاجة إلى المدرسين والمعلمين، المستقدمين، من الساحل والداخل، حتى وإن لم يكونوا مجازين، أو مؤهلين، ولقد ظلّ صاحب موقف حتى بعد سنوات من بدء ثورة السوريين، إذ انحاز لها، وكان يتباهى في اتصالاته معي، وأنا

في الإمارات، بشقيقه: الشاعر عبداللطيف الذي كان يعمل ضمن إحدى التنسيقيات أو رابطها الجامع:

لقد عملوا كذا في عامودا

عبداللطيف مطلوب

عبداللطيف لم ينم في بيته

هناك خطر على حياته إلخ

الشجاعة والحب:

هذا ما يمكنني أن أقوله، كشهادة في محمد الذي اختلفنا في حب الشعر، وكان لكل منا ما يسجله على الآخر، سواء أبتعدنا أم اختلفنا، وكل بطريقته، وإن كان من شأن- الجفوة- أن تخلق ردة فعل هنا أو هناك، وهكذا فيما يتعلق بشؤون- الكار- التي ربما رافقت البدايات، أو في بعض محطات الطريق، من جهته، ليتجاوزها، هو الآخر، في حالة علاقتنا، بقلب شاعر، وروح شاعرة، وضمير شاعر، إذ طالبني- وهو يهمُّ بجمع أعماله الشعرية قائلاً:

هيَّا اجمعْ أعمالك ودع لي حرية تنسيق النصوص وحذف بعضها!

وكرّر هذه الدعوة، فيما بعد بخط يده، حتى في نص إهداء نسخة من أعماله الشعرية إلي، والتي أرسلت مرتين، بوساطة صديقنا المشترك كيفهات أسعد، نتيجة خلل في العنوان، عزَّاه إلي، وصححه، في الإرسالية الثانية، قائلاً:

الصديق الشاعر إبراهيم اليوسف،

عسى أن نجد لك مطبوعاً بأعمالك الشعرية. وشكراً.

محمد عفيف

السويد 2022

وكان قد كتب في إهدائه نسخة من" بهارات هندو- أوربية 2020

الصديق إبراهيم يوسف

الصديق القديم والحديث و ما بعد الحداثة

المحبة

محمد عفيف الحسيني

السويد

2020

لو في نسخة إهدائه من كتابه" كولسن" كتب:

إلى برهوم

القديم

الحب

محمد

2018

بينما بقيت الكتب المهداة إليَّ، وأنا في الوطن، ضمن مكتبتي- السجينة- وأرشيفي، المحاصر.

ورغم ما واكب محطة جفاء عابرة، مررنا بها، وأشرت إليها، إلا إن محمداً كان من عداد أكثر من وقفوا معي، عندما تم التضييق علي من قبل نظام دمشق، وكانت رسائله إلي في أوج سطوة النظام الدكتاتور- شجاعة- ممتلئة بالحب، والوفاء، اللذين أعد كل ما سواهما- مع حالته- عابراً. إنها روح- المسامحة- التي تجلت معي، وإن كان لاستيعابي للآخر- أياً كان- دورٌ في ذلك، ويغدو هذا الرباط ناجعاً أمام من يلتزمان بما بينهما من قواسم مشتركة، كما أفعل ذلك، أنا الآخر، مع كل مختلف معي، لطالما ظلَّ في حدود التباين في الرأي، وحتى ما هو محتمل ضمن نطاق ردود الفعل الشخصية. إنه درس علينا معاشر ممتهني- الكتابة- أن نستفيد منه، أنّى كنا، وهذا لا يعني الارتهان للمهانات المغرضة التي يجب أن تعالج في وقتها، دون أن تأخذ مساحة ما من حيواتنا، وهو ما أخال محمداً قد التزم به، في حدود معرفتي به، أو على ضوء ما صرَّح لي به بخصوص بعض العلاقات المضطربة التي يزجُّ أو يمرُّ أحدُنا بها، متطوعاً أو مكرهاً!

لقد أردت أن أرجىء هذه الحلقة من ثلاثية رثاء الحسيني، إلى ما بعد موارة جثمانه التراب الغريب، وإن كانت الكتابة عنه، فعلاً صعباً، عليَّ، إلا إنني من هؤلاء الذين لا ينسون من صافحوه يوماً بحب، أحياء كانوا أو راحلين،

نبوءة الشيخ الشاعر:

بات تواصلنا: محمد وأنا مستمراً، لاسيما في السنتين الأخيرتين، عبر الهاتف، أو في رسائل صوتية. أعرف أنني قصرت بحقه، في أكثر من نقطة، إلا إن لذلك مسوغاته، التي كان يعرفها، ويتابعها عن كثب، ولاتزال تدوي في أذني عبارته: أسرع في جمع أعمالك الشعرية، سيأتي وقت وأنشغل، ولا أستطيع قراءة وتنسيق وإعداد نصوصك، لاسيما وإنني أجريت عملية جراحية لإحدى عيني وسأجري عملية مماثلة للأخرى. لقد عانيت من- الماء الأبيض- في كلتا عيني.

حدثني في العام2020 عن إعداده لأعماله الشعرية، و راح يرفع وتيرة الاشتغال عليها في العام 2021، ليقدّمها للطباعة في العام2022، في دار نشر "هن" التي خبرها من قبل أثناء طباعة- بهارات هندو- أوربية"2020، وتوسط لطباعة عدد من كتب مقربيه عن طريقها، وراح يذكرني بين وقت وآخر:

لابدَّ من إعداد نصوص دواوينك

كن قوياً في مواجهتها بل دع المهمة لي!

إليك إيميل" حجلنامه" وأرسل إلي الملف عبره

وتحت إلحاحه الشديد، بدأت خلال الأسابيع الأخيرة السابقة على توقف قلبه عن النبض أعدُّ ما بين يدي من مجموعات، لأقول له: ثمة ما هو ضائع

ولولاك يا محمد لما كان ديوان- الإدكارات- منضداً، إذ نضدته لأجلك بعد سنوات العام2000 حين نشرت نصوصه- أكثر نصوص الديوان- في موقع- تيريج- واستطعت أن أحصل على نسخة ورقية منها عن طريق الناقد د. دريد يحي الخواجة المقيم في أمريكا، عندما زار السعودية حيث هناك كريمته وقد قال لي من هناك:

إبراهيم في حقيبتي بعض الكتب القليلة التي أحملها منها الإدكارات

فطلبت منه أن يعد لي نسخة" فوتوكوبي" عنها، وهو ما فعله، ليرسلها إلي صديقي د. عبدالرحمن أسعد بك، في رسالة مضمونة، ولولا ذلك لضاعت النسخة. ضاع الديوان كاملاً، كما سواه، إذ عاد صديقي د. الخواجة" أبو مرهف" إلى حمص وتكاتبنا عبر الواتس، ليتوقف قلبه، ويدفن في مسقط رأسه!

سمك و"شراب" ونوم

محمد عفيف في ساعاته الأخيرة

في يوم الثاني والعشرين من شهر آب الماضي، تواصلت والشيخ محمد- وبيننا رسائل صوتية على هاتفينا- طلب مني أكثر من مطلب: منها لتنشر غداً على موقع ولاتي مه.... كذا

انه إعداد أعمالك

أرسلت إليه رسالة جوابية، واعداً إياه، أن ما طلبه سيكون غداً على موقع" ولاتي مه"" من دون أن أعلم أننا نتحدث عن" نعوته" وأنني سأكتب نعوته في اليوم التالي نفسه والموقع نفسه"، كما و وعدته أن أرسل له صباحاً- ملف وورد الأعمال الشعرية- وقد سهرت، تلك الليلة، لأنجز المطلبين- وكان هناك اتفاق على أكثر من أمر آخر مرجأ- ومن بين آخر ما قاله لي تلك الليلة:

ها أنا الآن"..... " سأنهض وأعد وجبة سمك. السمك جاهز في الثلاجة يلزمه بعض الإعداد. ثم قال: بيتي نظيف يا إبراهيم أنا أعنى به

سآكل و"....." وأنام جوووووز!

ثمة زيارة" ....."

وكانت هناك زيارة سابقة قبلها .....

كما قال قبل ذلك، عندما أعلمني قبل ثلاثة أيام- ربما- الليلة لم يزرني أحد، ليقول في اليوم الثاني:

لقد زارني الأغا- أي كيفهات- وابنه آلان.

أومض الواتس، في تلك الليلة في تمام التاسعة واثنتين وثلاثين دقيقة، عبر إشارة ورود رسالة، أحاول إغفال أمثال هذه الخاصية- عادة- أثناء العمل، أو النوم، إلا إنني مددت يدي إلى هاتفي، لأجد أن رسالتين صوتيتين، وردتا منه. استمعت إليهما، فإذ بهما موجهتين إلى خال له: أبناؤه على طريق السفر، يكلِّم خاله عن مشاغله في الكتابة والترجمة، فرددت عليه برسالة:

شيخ! الرسالتان وصلتا إلي سهواً. أعدْ إرسالهما لصاحبيهما

استمع محمد عفيف إلى رسالتي، إلا إنه لم يرد علي. رننت له في اليوم التالي 23-8-2022، لأعلمه بإنجازي المطلبين الرئيسين، وكلي أمل أنه سينسق أعمالي، ويدفعها للطباعة، إلا إنه لم يرد، وهكذا في اليوم الآخر، لتتم مراسلتي من قبل الصديقين خليل كرو وكيفهات وغيرهما في صباح يوم24-8-2022 أن أبا رودي قد توفي، لكن لا تعلم أحداً. تأخرت في الإطلاع على بريدي، ويبدو أن كيفهات نشر الخبر بعد ساعة أو ساعتين من إعلامي، وما إن اتصلت به حتى قال لي وهو يخفي بكاءه: الخبر صحيح، للأسف. والجهات السويدية المعنية في بيته ليتأكدوا من أسباب الوفاة!

محمد عفيف حسيني

الشاعر الكبير محمد عفيف حسيني، من مواليد العام 1957 عامودا، هاجر إلى السويد عام 1989. وأقام هناك مع أبنائه. بناته. رفيقة دربه، في مدينة "فاكشتا" السويدية، التي كانت آخر محطات هجرته التي بدأت بمملكة السويد وانتهت بها، وكان أحد أكثر شعراء جيله: كرداً وسوريين، ولعاً بالترحال، إلى الدرجة التي كان قلبه وطنه، بعد أن بتر حبل سرته في- عامودا- واضطرَّ للهجرة، إثر محاربته في لقمته، فلم يُقبل في سلك التدريس، وهو الذي يحمل- إجازة في الأدب العربي- وكانت تهمته اقتراف أو ارتكاب: الشعر. الشعر وحده،

بالإضافة إلى انتسابه إلى الحزب الشيوعي السوري، في بدايات شبابه وإلى ما بعد المؤتمر الانقسامي 1986، قبل سفره، ليترك الحزب، ويكتفي بمرتبته: الشاعر الأديب. الأكبر من كل انتماء حزبوي ضيق، في الوقت الذي كان يتمُّ قبول كثيرين ممن يناضلون ضمن صفوف هذه الأحزاب أو تلك، في سلك التربية، أو في وظائف أخرى، ومنهم من شغل أو يشغل مراكز مرموقة، وفي هذا ما يدلُّ على أن شعرَ الرجل وشيوعيته التي أدار الظهر لجانبها التنظيمي كانا جد "خطيرين" على النظام المستبد وفي رأس قائمة أعدائه!. إلا إنه من هؤلاء الشيوعيين الحقيقيين الذين زاوجوا بين قوميتهم وإنسانيتهم. .....يتبع ولكن على نحو آخر.....

تتمة: الوضع السياسي الحالي في العراق وطبيعة الأحزاب المتنفذة

هذه النقطة أيضا تختلف عما يناقش في الكتابات السياسية حيث نجد وصفا لأشكال الدول والأنظمة ومكونات الدول .(من المعلوم ان السلطة تنشأ ضمن اية وحدة اجتماعية بشرية، إذا كان لها ان تبقى .والصراع على السلطة هي أيضا حتمية .واي كان الإطار التنظيمي للوحدة الاجتماعية)ان كانت دولة او مجموعة أصدقاء او عائلة (فان وجود الصراع سيحتاج الى تنظيم، وسوف لن يكون غير الخيارين امام المتنافسين ضمن الوحدة الاجتماعية .بمعنى اخر، فان الخيار في النهاية سيكون اما احتكار السلطة ومعه كل الممارسات السلبية المرتبطة بها .او، إذا تمكنت النخبة ضمن الوحدة الاجتماعية من منع احتكار السلطة ومنع استعمال العنف، توزيع السلطات وهذه الطريقة تنتج عنها بناء الديمقراطية بغض النظر عن مستوى الوحدة اقتصاديا او تعدديتها سكانيا .وعليه فان الجزء الأخير من هذه المقالة ستتناول الخطوات العملية التي نحتاجها الى إقامة الديمقراطية.

خلاصة وبرنامج عمل

يمكن تلخيص ما قيل أعلاه كالتالي .

- اهم محور في السياسة هو كيفية تنظيم الصراع على السلطة . الصراع يحدث على كل مستويات الوحدات الاجتماعية والسياسية .هذه مسألة لم ينتبه لها المفكرون السياسيون ولربما تفسر الصعوبات السياسية التي نعاني منها .ويحتاج كل فرد ان يدرك هذه المسألة .فهي تمس حياة الكل في كل خطوة في حياة الانسان .
- يحتاج بناء الديمقراطية الالتزام كل فرد في المجتمع بالابتعاد عن معالجة الصراع على السلطة عن طريق احتكار السلطة، والتمسك بتنظيم الصراع عن توزيع السلطة والحوار المفتوح .
- لكي يتمكن حزب من بناء الديمقراطية فعليه ان تلتزم أولا بطريقة تحست لتنظيم الصراع في داخل صفوفها .أي ان المواطنين سيحتاجون الى مراقبة المكثفة لما يجري داخل الأحزاب وخارجها.
- ولضمان تبني تحست كأسلوب لتنظيم الصراع ينبغي ان تساهم كل افراد الشعب لمنع ممارسات احتكار السلطة وخاصة استعمال العنف البدني، واللفظي .أي ان علينا ان نبني ثقافة شعبية جديدة.
- نبذ والابتعاد عن أي الاحزاب او حركات لا تتبع مبدئ تحست.
- اعتماد العلم والفلسفة كمناهج لإدارة الحوار .بمعنى ان من يدخل لحلبة الصراع على السلطة عن طريق أفكار وعقائد عليه أيضا ان يقبل معالجة تلك الأفكار بالطرق العلمية والفلسفية .دون ذلك فان تلك الأفكار ستكون اسسا لخلق الانفصام الفكري .على المتعاملين مع الأفكار كأسلوب للتعبئة السياسية ان يقبلوا أيضا بان السخرية مشروعة عندما تكون أفكارهم غير منطقية وهزيلة .ومن يعتقد بان اطروحاته يجب ان تعامل بقدسية عليه ان لا يستخدمها في سبيل المكاسب الاقتصادية والسياسية.
- الليبرالية بالرغم من نقاط ضعفها تمكنت من تقديم شيئا مميزا لأن مبادئها تسند توازنا بين المتصارعين على السلطة .اهمية الليبرالية تتمثل في أنها تحافظ على توازن لقوى افراد النخبة المتنافسين على السلطة .وعليه فان البديل لليبرالية هي ثقافة شعبية تمنع التعسف والعنف البدني واللفظي .
- الليبرالية لا تتمكن من مواجهة العقائد، ولذلك فإنها تخسر عندما تكون هناك مؤسسة سلطوية غير ليبرالية في داخل الدولة .والليبرالية ضعيفة أيضا لإنها لا تقدم نظرية لتفسير الظاهرة السياسية .
- قد تتمكن الأحزاب الدينية او تلك الملتزمة بأيديولوجيات أخرى المساهمة في العملية الديمقراطية، ولكن بشرط ممارسة أسلوب تحست في تعاملاتها الداخلية وقبولها بإخضاع افكارها ومعتقداتها ومقدساتها للتحليل والنقد العلميين .وعليها ان تعرف بان اقحام المقدسات والعقائد فأنها هي المسؤولة إذا واجهت النقد وحتى السخرية .وإذا كانت لا تستحمل ذلك فالأولى بهذه الأحزاب نفسها ان تجنب مقدساتها التعرض للمساءلة بعدم اقحامها في العملية السياسية.
- العمل في سبيل إقامة الديمقراطية واجب أخلاقي على كل انسان، لان البديل سيؤدي عاجلا او آجلًا الى الكارثة.
- ان الطريقة المطلوبة هنا لا تعتمد على المظاهرات والصدامات، بل يحتاج منا)أي كل فرد يرغب في حياة كريمة له وللآخرين (لا أكثر من ان نتواصل مع مجندي الأحزاب ونحاول ان نقنعهم بنيل حريتهم وكرامتهم ورفض الانانية وعدم القبول بالارتزاق من المال المسلوب من الشعب . ويحتاج أيضا بان نمنح أنفسنا الحق في ابداء الرأي وتعرية الأفكار التي تخلق الانفصام المعرفي .ويجب ان نعرف بان اخفاقنا في هذا سيتركنا نتمرغ في مآسينا لعشرات السنين.

*حاصل على درجة الدكتوراه في النظريات السياسية من جامعة كارديف البريطانية/جامعة جيهان بكوردستان العراق.

موقع مدينة عفرين (Efrîn) في التاريخ:

المقاهي والخانات والأوتيلات والمعامل النصف آلية وأقدم بيوت السكن

في موقع مدينة عفرين الحالية منذ عام 1875 إلى 2011

الحلقة الثانية

دراسة وإعداد : حسن حاجي عثمان بن أوسو

بحلول عام (3500 ق.م)، بدأ التحضر أولاً في جنوب غرب آسيا، ثم في مناطق أخرى من إفريقيا وجنوب وشرق آسيا، وقد قامت كل تلك الحضارات على ضفاف الأنهار وفي أوديتها وحيثما توفر الماء والأرض الخصبة ومن ثمّ سهولة زراعة أراضيها ومجرى نهر عفرين منها.

ويُعدّ وادي مجرى نهر عفرين وهي من أخصب المناطق لوفرة الماء والطمي وكثرة منابعها الجبلية، لذا قامت فيه أعرق الحضارات الإنسانية التي أدت إلى الاستقرار وخاصة في قرى سهل جومة (نسبة لعشيرة جوميان الكردية) ويمتد حتى مشارف إعزاز ويضم جزءاً من جبل سمعان وحارم.

وكان وادي مجرى نهر عفرين عرضة لغزوات وهجرات متكررة من جيرانه شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ونتيجة لكثرة الحروب الرومانية والمغولية والتتارية، وهجرة بعض الأسر العربية باتجاه المناطق الجبلية الآمنة (جبل الأكراد)، وخاصة أثناء حكم سلاجقة الأتراك.

ولوفرة مناخها أقامت مجموعات بشرية من شعوب وأمم أخرى غير الكردية على أطراف نهر عفرين مدناً حضارية منها آثار تل (عين دارا (til Ên Darê) وقلعة النبي هوري (قورش) (Kelê HoRê) وقلعة سمعان وقلعة باسوطة (Basûtê Kelê)، وكون المنطقة واقعة على طريق الحرير التجارية أقيمت هذه المدن الحضارية ومنها موقع مدينة عفرين الحالية وقد وجدت بعض الدلائل منها الطاحونة المائية والجدار الممتد من موقع الطاحونة وآثارها مطمورة حتى الآن وأتلف اغلب أحجارها أثناء مشروع الصرف الصحي عام 1992م وباتجاه الغرب المحاذي لطريق جنديريس(Jindires).

أما من ناحية الخانات بأنواعها التي وجدت في موقع مدينة عفرين فهي كثيرة وأدت أغراضاً شتى. والخانة لفظة معربة (لفظة فارسية في الأصل) معناها المنزل والحانوت وأطلقت على منازل المسافرين في الطريق وفي القرى والمدن وتعني المنزل المخصص لنزول المسافرين. وهو منزل يكون كبيراً في الغالب وفيه غرف للنوم وغرف كبيرة أيضاً للحيوانات (بغال – حصن – حمير – إبل) يستريح فيه المسافرون من التجار أو غيرهم ويضعون فيه بضاعتهم، وأما لفظة الفندق بمعنى المنزل الذي ينزل فيه المسافر وهي من الألفاظ المعربة عن اليونانية من الأصل، وقد استعمالها عرب بلاد الشام.

الخان والسبيل من هذه الخانات التي ينزل فيها الناس وكانت على الطرق ومشارف المدن، وخانات مدينة عفرين كانت كلها واقعة على الطرف الغربي من نهرها.

وموقع مدينة عفرين القديم يقع على طريق القوافل إلى إنطاكية، و بُنيت هذه الخانات وخاصة خان السيد محمد أمين مهتدي الذي بني عام 1898 من قبل السيد محمد أمين مهتدي، تأوي إليها القوافل الآتية من الشرق والغرب يأوون إليها التجار والمسافرون للاستراحة ثم يغادرونها ويستأنفون سيرهم إما باتجاه قرى جبل الأكراد أو باتجاه الشرق أو الغرب، و بعد الانتداب الفرنسي تم تحديد الموقع الحديث للمدينة قام بعض سكان المنطقة ببناء البيوت والخانات على أطراف المدينة شرقاً وعلى طريق جنديريس بعد أن سكنها أهالي الجبل عام 1925م للسكن والتجارة، و كان في هذا الموقع من المدينة وقبل بناء دار الحكومة (السرايا والسجن). وأثناء الانتداب الفرنسي كانت توجد خانان (خان المهتدي – خان شكري آغا) وبيوت معدة للسكن وحوانيت للتجارة يبيعون السلع وأغلب أصحابها من العشيرة البرازية الكردية (عبد الله مسلم بن مسلم).

ومن عادة هذه الخانات أن من كان يشترى شيئاً فلا يرده البتة، وكان فيه الطعام والشعير والبن والحطب والبزور والأقمشة، كما كانت تستخدم للاتقاء من الحر والبرد، واليوم لم يبق منها أي خان في مدينة عفرين.

ومن خلال تتبعي لتاريخ مدينة عفرين فقد تبين لي أنها موقع تاريخي قديم كانوا يسمونه (كوبري) وهو لفظ لأبناء سهل جومة ويعود تاريخه إلى العصر الروماني حيث أنها كانت ممراً لقوافل ما بين الشرق والغرب، وهناك آثار من قواعد الجسر الروماني (مقابل المسلخ الحالي) يربط طرفي النهر والطريق الروماني مزروعة بالحجر الأسود وهي مطمورة تحت بعض الدور السكنية، ومن ثم توالت الحقب وأصبحت مجمعاً بشرياً.

ونظراً للتفاعلات البشرية وسكان الجبل فكان من الضروري وجود أماكن تجارية وقد نشأت فيها الخانات وأماكن استراحة (مقاهي - أوتيلات) لراحة المسافرين العابرين، وفي مجال ضيق محدود.

ونتيجة لإهمال لأبناء المنطقة وللظروف الخاصة بالمنطقة التي أدت إلى وجود مظاهر غير مستقرة من جميع النواحي الحياتية، حيث أدت إلى فراغ وتراجع للحركة الصناعية والعمرانية في جبل الأكراد.

الخانات في مدينة عفرين من عام 1875 الى عام 2011 :

1- خان ميلكون ومزرعته: بعد نزوح الإخوة الأرمن من ديارهم من تركيا عام 1918م استوطن السيد /ميلكون/ الأرمني في شمال شرق المدينة الحالية وأنشأ حظيرة لتربية الخنازير وبيعها، وتم الإغلاق من طرفه عام 1930م.

2- خان غزال: اشتراه أحد أفراد هذه العائلة الوافدة إلى المدينة من صاحبه الأساسي عام 1935م – 1972م والتي هي بجانب حمام عفرين القديمة والوحيدة آنذاك وقد شيد من قبل المالك السيد محمد أمين مهتدي الملقب بأمين جاويش من معراتة (Maratê) عام 1898م وعمل كرئيس مخفر عفرين عام 1927م، ويروى من قبل المعمرين والغالب منهم اترحموا ومنهم جدي (عبدو بن أوسكه باشا آغا) وقد تغيرت الكنية إلى (حاجي عثمان) من قبل كاتب النفوس عام /1947/م وسمعت عن هذه الخانة والبيوت المجاورة لها من والدي المرحوم (إن شاء الله) أوسو حاجي عثمان بن عبدو والمرحوم الحاج زكو إيبو فيو والمرحوم إبراهيم (إيبو دادو) من خراب شران (Xirabi shera) والمرحوم محمد رشاد علي قهوة (خوجه رشيد) من قرية طورندة (Tirindê) وعمل أول كاتب نفوس في مدينة عفرين عام/1927/م بوجود منازل مبنية من بلوك طيني كانت ما بين دار الحكومة الحالية (السرايا – والسجن) تعود ملكيتها لعائلة عبد الله مسلم بن مسلم من عشيرة البرازية الكردية وأحفادهم اليوم منهم يسكنون في مدينة إعزاز و حلب، وغير معروف عمر سكناهم على هذه البقعة من المدينة الحالية، وأزيل أثار سكناهم بعد أن تم بناء دار الحكومة والسجن. وبعد عام 1972 تحولت هذه الخانة إلى موقع سكني.

خان بيت غزال

(تقع الخانة في وسط هذا الشارع (شارع المالية حالياً) من الطرف اليساري الباب الثالث ، أما الباب الثاني فهو حمام الزيتوني ، أما الباب الأول فهو دار زيتوني أبو عدنان) .

عبدو بن أوسكه باشا أغا

أوسو حاجي عثمان

معلومات إضافية :

هل تعلم أن السيد الحاج خليل قليج بن محمد من معراتة (Maratê) هو الذي حفر بئر المخفر بسواعده للشرب عام 1925م، وأول جسر بنيت على نهر عفرين يعتقد رومانية له أثار في وسط مجرى النهر حتى يومنا هذا والقاعدة الشرقية رأيته بأم عيني في نهاية الخمسينات وقد أزيلت بسبب نصب عامود كهرباء ومجرى صرف مياه الأمطار وطرفه الثاني تقع أمام باب المسلخ الحالي وأيضاً أزيل أثاره ويعتقد أنها جسر روماني لأن الموقع كانت طريق قوافل ما بين الشرق والغرب والجسر الثاني جنوبه تم بناؤه عام 1890على نهر عفرين من قبل الألمان ثم بيع للإنكليز مع مقر سجن كان موقعه في الزيادية (Zêdiyê) وثكنة لجيش الألمان الواقعة في مكان حي المحمودية الحالي أما قاعدة الجسر (الوسطى) محشوة بمادة الرصاص قائمة على قاعدة عرضها وطولها /8/أمتار وبعمق سبعة أمتار ومنصوب عليها الجسر الحديدي وكان مفروشاً بالخشب وأطرافه تشبه أطراف الجسرين الرومانيين المبنيان على نهر عفرين (صابون سيار) قرب قلعة النبي هوري /312-64/ق.م أو (مدينة سيروس)وهي كلمة يونانية وسميت أيضاً (آجيا بولس) أي مدينة القديسين كوزما ودميانوس) ومنها ينبع نهر عفرين.

من اليسار: عبد الرحمن الحاج خليل قليج محمد ثم عبد الرحمن مهتدي

3- خان مدلل: يقع بين كراج عفرين القديم (أبو زكي) ودكان محمود حميد آغا ، والقصاب شكري ياقوت ، أقامه المالك السيد محمد أومو الملقب ب/ حمو مدلل عام 1941/م... (أحفاد مدلل: حسين و إبراهيم خليل أومو أبو آزاد).

خان حمو مدلل

4- خان أحمد خانجي: استثمره أحمد عبد الرحمن حميدي مواليد/1924 جلبر (Cilbirê) مع ووالده – من المالك عارف غباري آغا، الواقع مقابل البريد القديم (دار درويش شمو آغا) ما بين مقهى أردواس وعيادة الدكتور مصطفى نوري شيد في عام /1935/وما تزال آثاره باقية حتى نهاية عام /2011

أحمد عبد الرحمن حميدي (خانجي)

باب الخان مغلق بالطوب

ساحة الخان بعد خرابها وبعض أثارها باقية حتى 2011/12/31

5- خان رش ولك: يقع على طريق معراتة القديم (Maratê) وكان مسيجاً من قبل عبد الرحمن رش ولك (ولو) من مواليد قرية جولاقا (Çolaqa) حالياً ليس له أيّ أثر كونه لم يكن له آثار ثابتة وأثر عليه المد العمراني للمدينة (تقريباً كان في موقع مشفى ديرسم).

وكان يستخدم فقط للتامين على حيوانات النقل والركوب في أيام الأربعاء والأعياد والحالات الخاصة .

6- خان ترمانيني: (أحمد محمد اصطيف – من ترمانين) يقع جانب خان الغزال، وكان جزءاً من دار وخان محمد أمين مهتدي (جاويش) حتى عام 1946 وفي نهاية الخمسينات بيع القسم الجنوبي من الدار إلى أولاد ترمانيني واستخدم كدار سكن عام 1972م.

من اليمين الأول دار الحاج محمد حسين من قرية ميركان وعلى يمينه خان ترمانيني

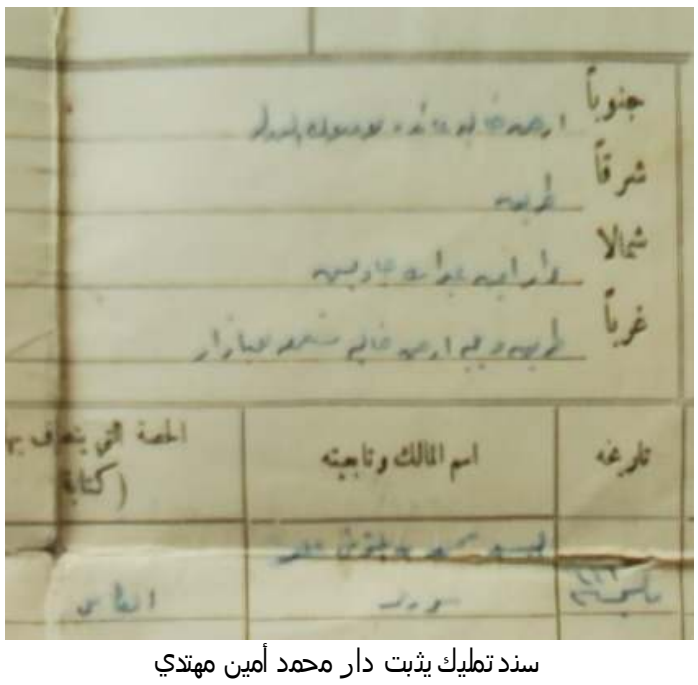
سند تمليك يثبت دار محمد أمين مهتدي

7- خان فرخو : كان مخصصاً للتأمين على الحيوانات بشكل عام وللبيع نادراً، أيام الأربعاء والأعياد وكان مسيجاً بالأسلاك يقع بين الجسر القديم ومحرك ديزل الكهرباء والمسلخ حالياً بجانب النهر والواقع شرق مخفر وسجن عفرين (أي موقع الكراج الحالي)، وكان يشرف عليها الأخوين حمو أوصو (فرخو) وعلي أوصو (فرخو) حتى عام 1965/ وأصلهم من قرية قطمة (Qitme).

8- خان محمد عمريه : من مواليد قسطل كيشك (Qestelê Kisik/1900/ تم بناؤه عام 1947 كسكن ثم جرى توسيعه عام 1950 كخان، وهي جنوب بازار الدواب قديماً حي الشرقي من البلدة القديمة بجانب النهر ثم بيع عام /1955/ للسيد إسماعيل شمندر ثم لاسيد عزو شريحلي والآن شيد مكانه جامع للحي الشرقي . وكان يستخدم للتأمين على الحيوانات وللبيع والشراء أيضاً.

خان محمد عمرية (حالياً جامع)

باب خان محمد عمريه

السيد محمد عمريه

عمر بن محمد عمريه من مواليد 1927

وفي عام 1947 قررت بلدية مدينة عفرين تحديد موقع جديد لإقامة بازار لبيع وشراء الحيوانات في الحي الشرقي للمدينة القديمة جانب النهر، بدلاً من موقعه الذي كان شرقي جامع صلاح الدين منذ عام 1927، ثم تم فتح عدد من الخانات الصغيرة ولفترات قصيرة قرب الموقع الجديد للبازار منها: (خان رحيل- خان حلوس).

خان رحيل سنة 1955

خان حلوس سنة 1955

9- خان أحمد إيبو: أصله من قرية كيبشين(Kîbaşînê) ثم رحلوا إلى غزاوية (Xezwê)ثم مدينة عفرين (Efrîn)، تم بناء هذا الخان عام 1948 ويقع جنوب بازار الدواب القديم الحي الشرقي بجانب النهر (حالياً بيت الحاج علوش)، ثم بيع عام /1964/ للسيد محمد سعيد فياض أغا الحموي ولمدة عام واحد /1965/ ثم بيع للسيد الحاج علي محمد سالم (علوش) .

خان أحمد إيبو سنة 1952

باب خان أحمد إيبو

مربط الدواب على جدار خان أحمد إيبو مربط آخر للدواب

10- خان أحمد جلعوط : يقع غرب مخفر وسجن بلدة عفرين، في البداية كان يستخدم للتأمين على الحيوانات من عام(1946إلى 1948)، ثم أستخدم مركزاً تجارياً لبيع وشراء القمح والبرغل وجميع أصناف الحبوب وأغلق عام 1962 ثم استثمره المصرف الزراعي كمستودع للأسمدة لمدة عشرة أعوام. وحالياً يستخدم مركزاً لبيع الأدوات المنزلية (معرض جلعوط) من قبل أولاد محمد جلعوط، وقريتهم جلبر (Cilbirê).

السيد محمد أحمد جلعوط مواليد 1942

باب خان أحمد جلعوط

.....يتبــع .....

النمسا بعيون بدل رفو

من إرث الإمبرطورية الهابسبوركية

قصر(هالب تورن) إرث الباروك وجوهرة إقليم (بوركين لاند) النمساوي

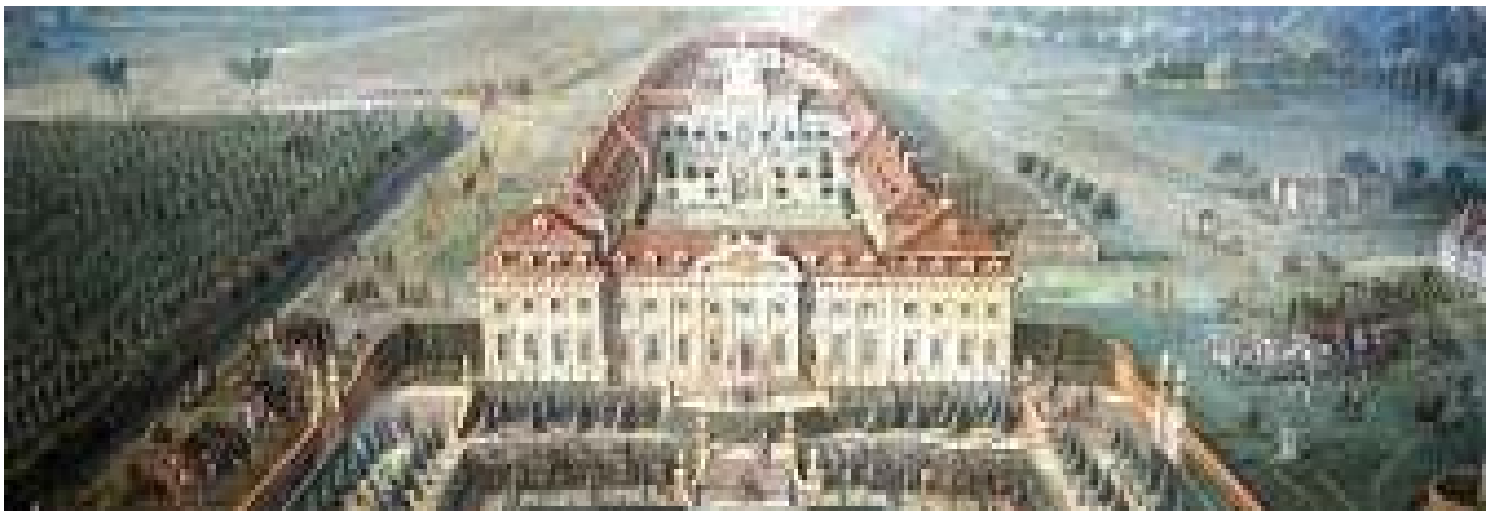

يعد قصر(هالب تورن) من اهم مباني الباروك في اقليم(بوركين لاند) وخدم القصر العائلة الامبراطورية لكونه كان محل اقامتهم في الصيف وفي ممارسة هوايتهم المفضلة وهي الصيد. يمثل القصر من اجمل المعالم الساحرة والاكثر قيمة في المنطقة ويضاف سحر الحديقة اليها بصورة كبيرة. واما الثقافة والفن فلهما مكانة كبيرة واهمية خاصة في القصر حيث كان الامبراطور والامبراطورة من عشاق جمع التحف والفن والثقافة والصيد.تقام في القصر وبصورة دائمة العديد من البرامج الثقافية والتنوع في الاحتفالات بالاضافة الى تذوق واحتساء النبيذ الفريد من نوعه في القصر وكذلك يضم مطعماً رائعاً وفندقاً يجذب الآلاف من الزوار سنوياً الى الاقليم لكونه من المعالم التاريخية وارث الامبراطورية الهابسبوركية.يعد القصر نقطة التقاء واحاديث ونقاشات واجتماعات التاريخ الماضي والحاضر وتنوع الثقافات والفنون بين جدران القصر.

تاريخ القصر..

شيد القصر في الفترة(1701-1711) من قبل(لوكاس فون هيلين براندت) كمنزل صيفي ولممارسة الامبراطور(شارل السادس) هوايته الصيد وشيده المهندس المعماري(فرانس انتون هيلين براندت) وفي عام 1949 احترق القصر وتم انقاذ القسم الوسطي من البناية الرئيسية.

المعرض السنوي لعام 2016

يقام المعرض السنوي هذا العام في القصر من 22 ابريل ولغاية 26 اوكتوبر وهو معرض نادر وتحت عنوان: الحيوان والانسان والاساطير والمخلوقات والحقائق معرض هذا العام فريد من نوعه ويعرض العلاقة ما بين الانسان والحيوانات عبر التاريخ والاساطير والشئ الرائع طرق باب الاسطورة من خلال الحيوانات الاسطورية مثل وحيد القرن والتنين الصيني وقد استعد القصر كثيراً للافتتاح الرسمي .

عروض جياد(ليبيتسانر) في القصر..

الجياد (ليبيتسانر) يتم تدريبها في منطقة (كوفلاخ) في اقليم (شتايامارك) ويتم اعدادها بصورة جيدة للعروض في مدرسة الفروسية في فيينا، تتم اقامة عروض خاصة لهذه الجياد في قصر(هالب تورن) وهذه الجياد ساحرة ومشهورة للغاية في النمسا وتقام العروض السنوية وضمن العروض يتم عرض العربات التاريخية وعروض الفروسية في القصر في الشهر الثامن من عام 2016 وبهذا تغدو حديقة القصر ساحة للرقص ذو خلفية جميلة وهو القصر والمناظر الجميلة الفاتنات الجميلات على صهوات جياد (ليبيتسانر) ويزداد جمال القصر بالاحتفال والجياد والمبارزات والسباق والحسناوات..!!

المطعم والفندق ورحلة الى عبق التاريخ..

المطعم والفندق يقدمان معاً اجواء من الدفء والسحر للزوار وعلى الاغلب يكون المطعم لدعوات حفلات الزفاف والضيوف والحفلات الخاصة والشركات واما الفندق فهو يسافر بالزائر الى الزمن الجميل وحجرات من الزمن الباروكي والرقود بين احضان التاريخ والاطباق والوجبات في المطعم متنوعة ما بين الاقليم والعالمي وتنوع الوجبات اللذيذة.

الزواج في قصر(هالب تورن)

لقد كان القصر واحداً ضمن ممتلكات الامبراطورة(ماريا تيريزا) وهو القصر الساحر الباروكي في شمال الاقليم ويضم اليوم واحداً من افضل مصانع النبيذ في الاقليم ولكن الشئ الذي يعشقه النمساويون الزواج في القلاع والقصور، كنيسة القصر تعد بدورها المكان الملائم لاقامة حفلات عقد القران والزفاف وقضاء ايام عسلية في حدائق القصر وحجراته الباروكية الباهرة.

تقام في القصر العديد من الاحتفالات والكونسيرتات الموسيقية وهناك مجلس ادارة يشرف على سير وتنظيم وتقديم البرامج. تتنوع الاعمال ما بين الكلاسيك وتقديم برامج الكوميديا من اعمال الممثل (كارل فريتس) واما الاعمال الكلاسيكية تضم موسيقى الجاز والاوبرا بالاضافة الى الاوبريتات.

حجرة النبيذ

افريقيا عاشت في قصر (هالب تورن)

خلال المعارض السنوية التي اقيمت في القصر.. لم يكن القصر منقطعاً عن العالم فقد كانت افريقيا حاضرة بقوة في القصر عبر معرضها (افريقيا في القصر) والذي كان يعد بدوره سياحة في افريقيا عبر المعرض السنوي والى عالم غني ملون بالملوك والآلهة والاجداد السمر ومعروضات فريدة من نوعها بالاضافة الى العادات

والتقاليد الافريقية المختلفة متمثلة بالمعروضات وبهذا كانت الروح الافريقية حاضرة في المعرض،ومن تحف المعرض كانت توجد خيمة بدوية تحكي تاريخ ثقافة الطوارق والكم الكبير من الاسلحة والمجوهرات والالات الموسيقية واشياء اخرى وكل ما يتعلق بافريقيا وحضارتها.

والتقاليد الافريقية المختلفة متمثلة بالمعروضات وبهذا كانت الروح الافريقية حاضرة في المعرض،ومن تحف المعرض كانت توجد خيمة بدوية تحكي تاريخ ثقافة الطوارق والكم الكبير من الاسلحة والمجوهرات والالات الموسيقية واشياء اخرى وكل ما يتعلق بافريقيا وحضارتها.

لمن أكتب؟

فراس حج محمد

لعلّ الأسئلة التي تتعلق بالكتابة، من أصعب الأسئلة، لأن فيها الكثير من الغموض وعدم المصداقية، وفيها كثير من الالتواء والحذلقة، فسؤال لمن أكتب أصعب من سؤال لماذا أكتب.

شخصياً؛ أكتب لشخص واحد فقط (المرأة) التي أكتب لها قصائد الغزل ورسائل الحب، وفي كل مرة أكتب نصا، أو أصدر كتاباً، وإن كان في السياسة أو في النقد، أو حتى في التربية، أكون أفكر أنها ستقرأ لي ولذلك أنا أكتب لها، الجمهور الآخر ليس في اعتباري، وفي كل مرة أكتب أحاول أن أثبت لها أنني قادر على الكتابة وبجدارة.

وعندما يقرأ لي الآخرون ويعجبون بما أكتب أزداد حرصا على أن أكتب أكثر، ليكون هؤلاء القراء المعجبين والقارئات المعجبات رصيدا إضافياً لأعجبها، تماماً كما قال درويش "كن نهراً لتعجبها". بالفعل أتدفق مثل نهرٍ لأعجبها، أظل مهووسا بالكتابة، كمّاً ونوعا لأقول لها ها أنا موجود، وعليك أن تحبيني أكثر، وعليك أن تقتنعي بي قناعة مطلقة أنني جدير بالقراءة.

أصل أحياناً إلى اليأس القاتل، عندما أشعر أن نصا لم يعجبها- أو لم تشِ على ما كتبت، أو حتى إن مدحت كاتباً آخر أمامي. أغار منه لأنه استحوذ على إعجابها كاتبا، وأنا أصبحت ثانويا هامشياً، لذلك أكتب بكثرة محاولا أن اكتب كل الأفكار. هكذا ببساطة أكتب من أجل أن ترضى بيَ كاتبا وليس مجرد عاشق طامع في جسدها البلوريّ الشهيّ، وهي تمتلك هذه المشهيات. عليها أن ترضي غروري كاتبا، قبل أن ترضي غروري عاشقا رجلا، الكتابة بهذا المعنى بوابة لمتعها الحسية الأخرى.

كثيرا ما وصلنا أنا وإياها إلى منطقة من سوء الفهم نتيجة هذه الفكرة الشخصية جداً، فنتخاصم ونتقاطع أشهراً، وفي هذه الفترة أقتل نفسي تأملاً، كيف يمكن أن أغير وجهة نظرها عني، كيف يمكن أن أزيح كتب الآخرين الموجودة بجانب سرير نومها أو على طاولة مكتبها أو تحتفظ بها إلكترونيا في جهازها المحمول. فأنا لا أرى نفسي إلا كاتباً شاملاً من أجلها. أعود إليها محملا بالأفكار والكتب. أخترع المناسبات لأؤلف لها كتاباً، أو أكتب لها نصاً. فلست مصلحاً اجتماعيا أو سياسيا في نهاية هذه اللعبة. ككل الكتاب، فلا يوجد كاتب يكتب من أجل أن يجعل العالم أفضل. أشكّ في ذلك شكّا كبيراً. غالب الظن أننا كلنا نكتب من أجل هذا الشخص الذي لا يعنينا غيره في هذا العالم، سواء أصرحنا بذلك أم لا.

من باب آخر تحمل الكتابة بهذا المعنى بعدا مأساويا ذاتيا محزناً، فكل هذا الذي نسيل به من لغة وأفكار ما هو إلا من أجل شخص واحد. إن الأمر يشبه العرس تماماً. فالعروسة للعريس، والجري للمتاعيس، على رأي المثل المصريّ. لكن القراء في هذا المثل ليسوا هم التعساء، بل هم الكتاب الذي يركضون وراء وَهْمِ إعجاب شخص واحد بما يكتبون. القراء هنا سعيدون وهم يجهلون هذه الحقيقة، إذ يمارس عليهم الكتاب خديعة كبرى فيوهمونهم أنهم يكتبون لأجل قضايا عامة ومجتمعية وسياسية وإنسانيّة، وهم في الحقيقة لا يكتبون في هذه القضايا إلا ليشرحوا لذلك الشخص وجهات نظرهم، لعلهم يقتنعون بها، فيصبحون أفضل حبا وعشقا وأقرب إلى الذات والروح. الكتابة في الحقيقة لها هذه القدرة في خلق هذا الحافز وفي إحقاق هذه الفكرة، وترفعها لمرتبة التسليم المطلق.

القراء المساكين يتعاملون مع الكتابة بسذاجة كبيرة، فيتأثرون بما يكتب الكتاب. لماذا يتأثر القراء بما يكتب الكاتب وهو لا يتوجه إليهم بالكتابة؟ إنه بفعل الخديعة السابقة، أو ربما لأن الكاتب "وجد قلبا خالياً فتمكنَ"، أو لأنه ربما اشتبهت الأمور عليه فرأى نفسه في الكتابة. إجمالاً أنا لا أصدق أن القراء يتأثرون بكتب الكتاب، هم يقرؤون فيستمتعون وحسب، ثم يمضي كلاهما إلى غايته، الكاتب يبحث عن فكرة جديدة تعجب شخصه المنتظر له، والقارئ يبحث عن كاتب آخر، لعله يتذوق فكرة جديدة بمذاق مختلف، إذ إنه- وهذا ملاحظ- أن الكاتب الواحد وأنا من هؤلاء الكتاب، لكتاباتي طعم واحد، إذ يشعر القارئ، بتلك اللذعة التي تختبئ بين السطور. هذه هي الروح التي تشمل كل كتابات الكاتب، إن اكتشفها القارئ سيذهب باحثاً عن غيره من الكتاب ليكشف أعصابهم، أما ذلك الشخص الذي نكتب له سيقرأنا في كل مرة لأنه يبحث عما يؤكد حضوره في كل مرة في كل نص أو كتاب جديد.

هكذا هي الأمور باختصار، على الرغم من أننا أحيانا، أو أنا على الأقل، لا أدري لمن أكتب. أكتب وحسب دون أن أفكر بأسئلة الكتابة التقليدية: "ماذا" أو "لماذا" أو "لمن"، عليّ أن أكتب وأخط على الورق فأسوّد وجه البياض في الصفحة دون فكرة واضحة أو غاية أو جمهور. فأسئلة الكتابة معضلات فلسفية لن يستطيع الكاتب أن يحلها إلا بالفذلكة والتفلسف واللف والدوران. أما الحقيقة فلن تسلس قيادها لأي كاتب مهما ادعى من خبرة وحكمة وحنكة.

*** كاتب فلسطيني**

احتفالات اعياد الميلاد في القصر

حين يكون القصر واجهة حضارية وانسانية في الاقليم حينها يتجه سكان الاقليم الى القصر ولاقامة طقوسهم وشعائرهم ومن اجمل الطقوس النمساوية وهي اقامة سوق عيد الميلاد وفيه يتم نصب اكشاك لبيع النبيذ والوجبات الخفيفة ويكون السوق نقطة التقاء السكان وتبادل الاحاديث مثل ايام شهر رمضان في الشرق وتكون في اجواء ساحرة.

قصر(هالب تورن) جوهرة باروكية ولقاء ما بين الكلاسيك والحاضر عبر فن العمارة والاحتفالات والكونسيرتات الموسيقية والمعارض السنوية والحياة في القصر رحلة الى عبق الزمن الجميل ..القصر بامتياز لقاء الفنون والثقافات والحضارات في اجواء انسانية رائعة..!!

اعترافات ثملة

.قصة قصيرة

ريبر هبون

هناك في جهة معبَّدة من صمتها العنيد يرقد أمل خفيف الظل، لم يكن صراخها المتراكم بوجه أبو البنات "زوجها على الورق" مجرد صراخ كان أشبه بصراخ جمانة السلال وهي طالبة في الحادي عشر دهستها قاطرة مقطورة في صبيحة رمضانية وهي ذاهبة للثانوية كعادتها، صراخ تلك المدهوسة وصراخها بوجه ذلك العلقة المستوطنة الرئة كان ذات الصراخ القهري.

بمجرد وصوله للبيت ليرى صغيراته، وقفت له بمنتصف الدرج الصاعد للأعلى حيث غرفة الأولاد، راحت بنبرة منخفضة وقوية وبعينين تقدحان شرراً تقول أيها العلقة الممتصة دمي، كأني علقة شربتها من مياه مستنقع مكتظ بالضفادع الحبلى، تمص حياتي وصباي أنا ضحية تلك الصفقة الكوبانية اللعينة آن أن تتركني وشأني أيها المسخ،علا حرف الخاء صدى مدوياً بأذنيه.

لم تصدق والدتك مجيئي لطلبك، أم هل نسيت كم كنت بحاجة إلي، ألم أخرجك من ذلك الوكر اللعين، لقد وافقت على الزواج بك شريطة أن تساعدني في إكمال دراستي في الخارج ، لكنك لم تبر بوعدك بعد أن قام أهلك بالضغط عليك ووضع المنية علي ، إبني يتكفل بدفع أقساط تعليمك ، ثم ماذا كانت النتيجة ، قلت لي أني أعيش في ضائقة مادية ولن أستطيع الاستمرار في دفع الأقساط الدراسية، جعلتني كالبقرة لإزجاب الأطفال، ثم لك لسان يتحدث أيها الإمعة، لم يقف بجانبي سوى والدي الذي تحمل القيل والقال لأستمر في حياتي، أنا التي كنت أذهب للجامعة تحت وطأة الغيارى والحساد والقبليين من عشيرتنا، وقت كان محرماً على المرأة في كوباني إكمال دراستها الجامعية.

وبعد أخذ ورد وصراخ وتسمر الصغيرات بمنظرهما وهما في حالة من الاحتقان انسحب وخرج من البيت مطبقاً الباب بقوة وأخرج هاتفه من جيبه فراح يتصل بإخوتها ووالدها المريض.

- اختكم عادت لنوبة جنونها وتعيد أنشودة الطلاق... وهاتف والدها المريض قائلاً ابنتكم تصر على الطلاق بعد ان استلمت الجنسية.

هنا وعلى الفور دار هرج ومرج مهول في البيت، مما ساءت صحة والدها غطفان فعلقوا له سيروما في البيت ساءها ما سمعته: تريدين تشويه سمعتنا بهذا الطلاق يا بنت...

- تبا لكم ولسمعتكم أنا أموت لأجل أن تعيشوا على جثتي يا أولاد ال.-

ان الانعتاق من هذا الأسر ليس سهلاً، وراءه تحدث قطيعة كاملة ستدفع ثمنها هي وحدها، تحيا ممزقة الأوصال والأنفاس كحياة نسوة الحريم، تربي الأطفال لوحدهم تحرص أن تكون لهم أباً قبل أن تكون أماً.

قرر نظمي السفر ربما هو الحنين لهواء روسيا قاده للتفكير والابتعاد عنها، أو لعله يريد تحريك مشاعر الشفقة والتعاطف من زوجته كي تقول له مثلاً لماذا تريد ترك الأولاد فهم يحتاجون لأبيهم، اعتقد ان سيدفعها لشعور التأنيب، هو إسلوب يتبعه بعد شجار عنوانه الواضح الطلاق ،سيترك البقالية ويحزم أمتعته ويسافر تاركاً المسألة لريح الزمن، ستبقى ريم معلقة في الفضاء وسيقبع سجانها في سجن انعدام حبها وفي قفص الزواج يعاني الاثنان صعوبة الانفكاك، اتصل بأخيها عمر قائلاً: أفكر بالمجيء لأوكرانيا والاستقرار فيها ان أمكن، لم أتأقلم على أجواء بريطانيا رغم اني ولخمس سنوات لم أبرحها.. هناك مكان دراستي وقد أمضيت فيها سنين مراهقتي وتنقلي بين أحضان شقراوات روسيا... آه كم أحن لتلك الأيام.

- انه الهروب إذن.

- ربما

- وماذا عن ريم وبناتك الثلاث، ستبقيهن يتربين دون وجود أب.

لقد تعبت من كل شيء، أود الخلود إلى نفسي وأشياءي، والعودة لذاتي، لتلك الأيام الخوالي، لحياة كنت فيها حراً حتى من نفسي، سئمت الشجار مع امرأة لا أتذكر من فصول حياتي معها سوى الشكوى والتأفف، مؤلم أن تعيش وتتجب من امرأة حلم حياتها أن تنفصل عنك، انها لا تحبني، ولم تحبني يوماً، تخيل اني ذات يوم أخذتها في نزهة عبر الحقول الروسية الواقعة قرب جبال أورال، راحت تعبر لي عن خوفها مني وخشيتي أن أختفها هناك، أو أذبحها وأتركها في البراري.

لم تكن سعيدة معي، شعرت أنها تمضي في الاعتناء بالبنات وقضاءجل وقتها في المطالعة، حتى اني حاولت مجاراتها والقراءة مثلها كي أشعرها اني لست فقط بارعاً في التجارة وانما قد أكون مثقفاً لكني لم أصل لمستوى أن تعجب بي، لا حل أمامي سوى العودة لتلك الأماكن التي كنت أجد فيها راحتي اشتقت ل-كازان- لنواديها، لزويا، ليف وأليكسي المولعات بحفلات الإثارة المشتركة، لم يكنّ للإثارة فحسب بمعنى آخر لم يكنّ عاهرات بالمعنى المعتاد، إنما كنّ بحق أكثر من نساء،كنا يقدمن لي رعونة الشباب، رهافة العشق، كانت للقبلات المنبعثة من شفاههنّ مذاق الفودكا يلهبن باللمسة فقط سيبيريا الروح ويجعلن البرد. بنظرة منهن لهيباً أبيضاً.

ظل يستفيض في سرد مواجعه ولم يكن يعرف بغياب المتصل وانقطاع الخط منذ مايقارب الساعة:

- ألو.. أأنت معي

- لست على الخط وأنا صار لي ساعة أتحدث

قال في نفسه: جيد إنك لم تسمع ماكنت أقوله.

ريم بكامل رهافتها دونت شقاء حياتها ببكاءها، بطموحاتها التي توقفت عند المنتصف، مضيفة الطيران كان أحد أحلامها وبقيت بمستودع الحلم طموحاً أكله الغبار ولم تنه دراستها للأدب الانكليزي، ولم تتمكن من إطفاء نار هواها العابر بشاب تزوج قبل أن تبوح له بما يعتلجها، زوجها نظمي هو ذا الآخر يطوقه الندم، تراه في لحظة شجار وسكر يبوح لريم اعترافاته الداخلية.

- طيف فارفارا- يلاحقني، مايحدث لي معك هو الجزاء الإلهي الذي أستحقه بجدارة، خذلتها رغم عيشي معها لسنوات،بل طعنتها من الصميم بتخليي عنها كانت أعنف عشق في حياتي وأعمق خنجر يغرز بصميم قلبي دون أن يتوقف ذلك القلب عن الخفقان آه لو تكف الأرض عن الدوران ويعود الزمن للوراء...

آه لو أن تلك الليالي التي جمعتني بأنفاسها ما انقضت، لا أدري أأنا من خذلت نفسي أم أن ماحدث كان بفعل تدبير الزمن.

كلما يعم ذلك الشجار المثخن بالاعترافات على وقع قرقعات الكؤوس، ينتشر حريق. في أرواحهما الذاهبتين كل منهما في اقصى اتجاه معاكس.. براكين لا تخمدها مياه المحيطات، وسرعان مايغرق التائهان في حوض الماضي المتكسر، لتخرج من أعماقهما الصارخة أسماك الندم، تسحب أشلاءها على صالة فارهة، بلاط أرضيتها، أشبه بلوحة شطرنج.

صباحكم أجمل/ د جيوس فرح آخر

"الهمسة الرابعة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

أجلس لشرفتي اتأمل الغيث وهو ينزل بهدوء من سماء القرية فتتساقط القطرات كما حبات اللؤلؤ على حبات البرتقال في حديقتي، وبين توقف للمطر واشراقة الشمس بخجل من بين الغيوم يتحول المشهد إلى لوحة جمالية رائعة لحبات المطر على البرتقالات وأوراق الشجر، أستعيد في ذاكرتي زيارات سابقة لجيوس سجلت فيها ملاحظات وهمسات على اوراقي ولم أنشرها، فأرجع اليها لتوثيق بعض من ذاكرة البلدة، فجيوس بلدة ذات ارث قديم، ويعود تاريخها الى عصور موغلة بالقدم حيث تقع تحت البلدة مغائر وكهوف كانت مسكونة في مراحل تاريخية قديمة جدا فالكثير من الآثار التي وجدت تعود للعهد البرونزي القديم، وهذه المغائر وحسب ما هو محفور في جدرانها تؤكد أن تاريخها أقدم من المرحلة الرومانية والبيزنطية والتي تركت آثارها في جيوس عبر مراحل من سِفر التاريخ، حيث حين تمكنت من زيارة خربة يوبك بمرافقة الأستاذ سامح سمحة لأول مرة وهي من أراضي جيوس والتي كانت معروفة أنها تعود للعصر المملوكي، تمكنت من اكتشاف آثار تدل على أنه كان في الموقع دير بيزنطي ومعصرة ومكان اقامة للرهبان، وقد تم توثيق ذلك رسميا في دائرة الآثار بعد حضور وفد من الوزارة للتأكد من ذلك.

أتذكر حين كنت مقيما في رام الله أني بين فترة وأخرى أحضر لجيوس لقضاء عدة أيام، فهل أجمل من الصحو المبكر مع صحو الحياة؟ كنت أصحو من نومي على أغاريد الطيور وصياح الديكة معلنة عن يوم آخر، ثغاء الأغنام مع فجر جديد، هديل الحمائم مستقبلة شعاع الشمس، أغسل وجهي وأخرج لاستقبال يوم فرح آخر، أتنشق الهواء البكر وأخرج لأتمشى في حقول الزيتون، أهمس لها وتهمس لي هذه الزيتونات الرائعة، أجول بعض الوقت وأعود، أستحم بمياه من بئر ماء الأمطار من الموسم المطري السابق، أتناول افطاري من رغيف من خبز الطابون الطازج تخبزه ابنة عمتي الحاجة أم عزمي وهو يعبق ببخار السخونة مع الجبنة البيضاء الطرية من عمل يديها، وصحن من الزيتون والكامر والزيت الفواح، وكأس حليب طازج تحلبه من النعجة مباشرة وتغليه وتحضره لي، وبيض بلدي تلتقطه من تحت الدجاجات ساخنا فتغرقه بزيت الزيتون لتقليه، مع حبات بندورة تقطتفها من الأرض مباشرة، لأحتسي قهوتي بعدها تحت ظلال شجرة البومل الوارفة، فأقرأ قليلا وأحمل عدستي وأبدأ جولتي في أحضان الطبيعة وعبق التاريخ والتراث، أرى شابا يمتطي فرسا أصيلة ترافقها مهرة ساحرة الجمال، أرقب فارس من جيوس وهو يركض بالفرس بكل ما يحمله الشباب من عنفوان، وأرى حمار أبو عزمي ينزعج من هذا النقع الذي اثارته الفرس والمهرة، أرقب هذا الجمال فلالخيل جمالها الخاص، وأتذكر الآية الكريمة: "والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا"، فأسأله عن اسمه فيجيبني: جهاد جبر يا خال، فأكتشف أنه ابن صديقي القديم أبو الطاهر، أنظر للفرس الأصيلة متخيلا أني فارس يمتطيها، فأضحك في سري وأهمس لنفسي: أنت فشلت أن تمتطي حمار أبو عزمي فما رأيك بفرس أبو الطاهر الأصيلة؟ فأضحك وأكتفي أني صورتها وأكمل تجوالي بعد أن ابتعد جهاد بالفرس وهدأ حمار ابو عزمي وعاد لهدوءه ووحدته ..فهل أجمل؟

قبل أن أعود إلى رام الله وفوضى المدينة، وكالعادة أخرج مساء لأجول دروب رام الله وأتنشق عبق ياسميناتها، فالحركة تكون قليلة والهواء أكثر نقاءً مع النسمات الغربية، وفي هذه اللحظات أمارس عشقي العذري لرام الله، فأعانقها وأضم خاصرتها وأراقصها على أنغام الحب تحت ضوء القمر، وتلك الليلة كانت رقصة ناعمة مع النسمات الباردة، فكان العشق مرتفعا بيني وبينها، فضممت خاصرتها وألقت بشعرها الأسود الليلي على كتفيّ، فنظرت لوجهها القمري المنير من تحت غلالة العتمة، فأنظر لوجهها القمري وراقصتها تحت ضوء القمر ..فأحببتها أكثر.

في فترة الكوانين وشباط حيث يتسلل البرد مخترقا دفء جيوس وخاصة في الأمسيات والصباح الباكر، تكون أجمل الأمسيات حول نيران الحطب ومواقد الجفت من مخلفات عصر الزيتون، بعد أن يتم اشعال الحطب الجاف من خشب الزيتون وحين يتحول إلى جمر يضاف اليه الجفت فهو لاحتفاظه ببقايا زيت الزيتون يحافظ على توهج الفحم لفترة طويلة نسبيا.

ذات مساء بارد كنا نسهر ثلة من أبناء جيوس حول موقد النار، كنت قد وصلت مع العزيز سامح سمحة مبكرا قليلا كي يمكنني توثيق اللحظات الجميلة بعدستي قبل أن يتجمع الأحبة من أبناء بلدتي جيوس، من لحظة دخولي عتبة الممر في الحديقة كانت عدستي توثق الأزهار والنباتات وكل ما هو مزروع في الممر حتى وصلت إلى بيت من بيوت العقود التراثية التي بدأت تتقرض من أنحاء جيوس، حيث أن ما أذكره من بيوتات أثناء زيارتي الأولى عام 1965م لم يعد له وجود بكل أسف.

مضيفنا الأخ أحمد القدومي صاحب البيت ما زال حريصاً على البيت ويسعى لترميمه ولكن الكلفة العالية للترميم تقف حائلا في وجهه، ومؤسسات الترميم لها شروطها التي لا تسمح بالترميم إلا ضمن قواعد وأسس مقرة من الممولين وغالبيتهم من الأجانب، مما أدى لاستسهال الهدم من الكثير من أبناء شعبنا والبناء بالاسمنت والطوب، فضاع تراث ورثناه من الأجداد والآباء.

أحاديث طريفة وأحاديث ذكريات وأحلام استمعت لها بالسهرة مع أكواب الشاي والقهوة على الحطب، وأنا اتمتع بمشهد النيران المشتعلة ومعالم بيت العقد ومشهد العنزات والأغنام التي تطل علينا، وشعرت كم أن حياة الريف رائعة وحميمية وبسيطة مقارنة بحياتنا في العلب الاسمنتية في المدن، وشعرت كم أن قراري بالاستقرار بين بدايات الثلث الأول من الخريف حتى نهاية الثلث الأول من الربيع أو أكثر قليلا في بلدتي جيوس والابتعاد عن صخب المدن وفوضاها كان قرار صائب وجميل، قرار يعيدني لبلدتي وريفها وجمالها بعد سنوات عشتها في الغربة والمدن والسفر إلا زيارات عابرة لبلدتي.. طوال فترات اقامتي في بلدتي الخضراء والصغيرة جيوس لم أكف عن التجوال في محيط البلدة، وفي معظم الجولات البعيدة نسبيا كان دوما يستضيفني ويرافقني مرشدي ودليلي صديقي الشاب الأستاذ سامح سمحة، وهو بالتأكيد كان وما زال يفيدني كثيرا بمعرفته لكل المناطق التي نجولها في محيط جيوس وفي داخلها، فكوني لم اولد ولم أعش في جيوس الا زائر عابر، حتى عدت ورممت وكن صغير مع حديقة يضمني وبدأت أقضي فيها فترات طويلة، فلم أعرفها جيدا سابقا، فكان دور العزيز سامح كبير بتعريفي بها وبالتجوال معي وعدستي.

تعرفت على محيط البلدة والأراضي التابعة لجيوس والمناطق الزراعية فيها، فجلت الفريحيات ويوبك وخلة صويلح والزنطة ومناطق عدة اضافة لبعض خبايا البلدة نفسها، وكان المقرر أن نخرج مجموعة أصحاب منهم الأستاذ جبر أسعد وابو فادي شماسنة وسامح سمحة بجولة وتناول الغداء الشهير في البراري وهو قلاية البندورة مع الفلفل وزيت الزيتون على نار الحطب، لكن تعطلت الرحلة أكثر من مرة لأسباب مختلفة، وحين سافرت مغادرا جيوس بظرف طارئ قام أصدقائي بممارسة الخيانة وخرجوا وحدهم وتناولوا الوجبة وأرسلوا لي الصور.. فخاطبتهم: خيانة.. خيانة..

وها هي جيوس بمحيطها والمناطق من حولها والجدار البشع الذي التهم أعلى نسبة من أراضيها بحيث اصبحت جيوس أكثر البلدات تضررا، ولكن تبقى جيوس خضراء وألقة رغم الاحتلال ورغم الجدار، تحلم بالحرية مع آذان الفجر وأنا في البعيد أنادي: خذوني إلى جيووووووووووس.، ولا بد من الإشارة أن بلدة جيوس تبلغ مساحتها الاجمالية 14600 دونم فقط ومنها 1628 دونم هي المساحة الهيكلية المسموح البناء عليها، ومن المساحة الاجمالية 1000 دونم أقيمت عليها مستوطنة "تسوفيم"، وحين اقام الاحتلال الجدار البغيض جرى اقتلاع ما يزيد عن 4000 شجرة زيتون معمرة، وتدمير الزراعة فيما يزيد عن 600 دونم، ومساحة الأراضي التي عزلت خلف الجدار 8600 دونم فيها ستة أبار ارتوازية وما يزيد عن 50000 شجرة مثمرة، لا يمكن الوصول اليها الا بتصاريح خاصة من سلطات الاحتلال التي تتحكم بها ولا تمنحها الا نادرا وبصعوبات كبيرة تضعها أمام المواطنين، مما جعل جيوس أكثر القرى تضررا من الجدار ومن المصادرات وخنق اقتصادها الزراعي والمائي.

في جيوس التي لم أعش بها طفلا ولم أولد بها كانت زيارتي الأولى لها عام 1965 وعمري عشرة أعوام والثانية في 1995 بعد أن ابعدتنا هزيمة حزيران عن الوطن، بقيت جيوس الحلم الذي أنشده، والواحة التي أحلم أن ارتاح فيها تحت فيء زيتونها المقدس، وبمجرد أن تقاعدت من عملي الوظيفي في رام الله التي عدت لها بعد 30 عاما من قسوة الغربة والشتات والنزوح، حتى بدأت أجهز بوكن لي في البلدة مع حديقة صغيرة لأقضي معظم أوقاتي فيها، وكنت أجول جيوس كل يوم متمتعا بالمشي السريع والعدسة ترافقني في الهواء النقي بين حقول الزيتون وسحر الأرض والطبيعة، مرات لوحدي ومرات مع صديقي الأستاذ سامح سمحة في الأراضي الزراعية حيث الجمال وجهود السواعد السمراء وبيارات حوت كل ما لذ وطاب ومتعة للناظرين.

إضافة لهذا الجمال الباهر والساحر كنت أتمتع بمأكولات تراثية بعضها كنت أعرفه من قبل وبعضه تعرفت إليه من جديد، فجارتي الرائعة المربية بوران خالد "أم العبد" عرفتني على "الجعجورة" وأساسها نبتة اللوف التي كنت لأول مرة أتذوقها، وكذلك اللوف المطبوخ بالزيت والبندورة، وعند صديقي أبو عدنان "وصفي خالد" افطارات صباحية كل ما فيها من أجبان وألبان وبيض وشراب "إمكيكة" من الخروب الأخضر والحليب وخضار وغيرها من انتاج منزلي تبدعه أم عدنان، كما تناولت من تحت يدي العزيزة بوران وأيادي العزيزة ابنة عمتي الحاجة أم عزمي التي تبدعها بالطابون أرغفة الزعتر الأخضر الشهية بالزيت البلدي، وأبدعت اختنا العزيزة أم سامح بوجبات "الرشتة" وكما يسميها البعض "رقاق عجين وعدس" فالتهمتها عدة مرات بمعنى كلمة التهام، فهذه الوجبة أصبحت نادرة وذكرتني بأمي وبجدتي لأمي سارة رحمهما الله وذكريات طفولة حلوة لا تنسى، إضافة لوجبات أرغفة الزلابية على الحطب والتي كنت أحضر إعدادها لأول مرة على أيادي الحاجات الفاضلات،

وحين بدأت اقامتي في بلدتي حيث الطبيعة والجمال، كنت مدعوا وزوجتي لوجبة زلابية تراثية أنجزتها الحاجات الفاضلات نعيمة أم عزمي وعزية أم مروان أطال الله بعمرهن، بنات عماتي رحمهن الله والمرحومة نظمية أم محمد أرملة ابن عمتي عقل رحمه الله ورحم زوجته، فقضيت وقتا جميلا أرقب النيران المشتعلة مع الحطب، وأرغفة الزلابية تتراقص في زيت الزيتون ويتحول لونها من الأبيض إلى اللون الذهبي الجميل، و"كراديش" الطحين والعدس الشهية والتي لا نعرفها بالمدن، فحلقت روحي وعدستي مع الجمال والطبيعة والأجواء الأسرية تروي حكاية من بعض حكايات التراث وعبق الجدات الرائعات، وتروي بعض من حكايات الطبيعة والجمال والتآلف الأسري الجميل، فمن ترى

..... يتبع ص 16.....

تل قصر شمامك الأثري في أربيل

الحلقة الأولى

جيهان شيركو

قصر شمامك تل وموقع أثري كبير يقع في ناحية (شمامك) على بعد 25كم جنوب غربي مدينة أربيل في منطقة واقعة على نفس المسافة تقريباً من نهر دجلة والعاصمة الآشورية كالح/ نمرود (1)،

خارطة المنطقة ، المثلث الآشوري

يتم الوصول إلى الموقع عبر طريق أربيل باتجاه الكوير وعلى ضفاف نهر شيوازور، حيث يقع التل بين قرية ترجان في الشمال و قرية سعداوة في الجنوب.

يتكون الموقع من تل مرتفع (قلعة) تبلغ مساحتها 8.3 هكتارا على ارتفاع حوالي 20م فوق السهل المحيط، ومدينة سفلى ممتدة نحو جنوب التل تبلغ مساحتها 49.5 هكتارا، وسور خارجي للمدينة، و قرية حديثة (سعداوة) ونهر شيوازور.

بدأ التنقيب في هذا الموقع أولاً من قبل عالم الآثار البريطاني أوستن هنري لايارد ، الذي ذكر عنه بأنه موقع كبير ومرتفع،

وهو محاط ببقايا سور ترابي، والموقع مقسم إلى قسمين متساويين يفصلهما وادٍ أو مجرى ماء حيث يحتمل أن يكون هناك موضع ارتقاء كان يقود ذات يوم من السهل إلى صرح مشيد على قمة مصطبة، في تلك التنقيبات عثر لايارد على الطبقات الآشورية على عمق حوالي ثمانية أقدام تحت سطح الموقع، وعثر أيضاً على كتابة مسمارية مكتوبة على الآجر تعود إلى الملك الآشوري سنحاريب (بالأكدية سين ـ أخي ـ إريبا 704 -681 ق.م) يتحدث فيها الملك عن بنائه سور مزدوج في مدينة اسمها كلزي*/ كيليزو كتب فوقها "سين آخي أريبا ملك بلاد اشور، بنيت السور الداخلي والخارجي العائدين لمدينة كلزي بالآجر"

بعد هذا الاكتشاف تم تحديد الموقع على أنها المدينة الآشورية الهامة كيليزو. بعد فترة وجيزة من هذا الاكتشاف زار عالم الآثار الفرنسي فيكتور بلاس الموقع وقام بتنفيذ بعض العمليات الأثرية دون ان يحصل على النتائج المتوقعة التي تبرر المزيد من الحفريات، وفي عام 1933 نقبت فيه بعثة أثرية إيطالية برئاسة عالم الآثار جوزيبي فورلاني لموسم قصير، وقد كشفت تنقيبات تلك البعثة عن مقبرة تعود للعصر البارثي (139ق.م - 226م) و بناية آشورية تحتوي على ساحة مبلطة بالآجر،

وعثر المنقبون أيضاً على كسر من رقم طينية مكتوبة في المقبرة البارثية، ووجدوا كذلك مخروطاً طينياً يحمل نصاً للملك آشوردان الثاني (912-934) ق.م، اعتقد هؤلاء الآثاريون بأن الطبقات الآشورية المكتشفة لم تكن هامة وغنية جداً، لذلك فضلوا العمل في أماكن أخرى مثل نمرود، خورسباد، ونينوى. بعد هذه التنقيبات فقدت معظم أحجار التل بسبب نهب السكان المحليين، وانتقلت أحجار هذه التلة إلى القرى المجاورة واستخدمت في المباني الحديثة وكشواهد للقبور.

• التسمية:

فيما يخص معنى اسم كيليزو هو مثل بقية الأسماء الجغرافية من الصعب تحديد معنى لها حتى وإن وجدت مفردة قريبة منها ولها معنى فلا نستطيع إثبات الصلة معها، الكلمة القريبة من الاسم هي Kullizu/I ومعناها "ثور الحراثة" أو راعيه ولكن لا نستطيع إثبات الصلة، وكذلك أن كلمة kalzu الأكدية التي يرجح أن تعني "باحة القصر" لها صلة محتملة باسم كلزِ. وقد ورد أقدم ذكر لشمامك من قبل عالم الآثار الايطالي دومينيكو سيستيني، الذي سافر بين البصرة والقسطنطينية في سنة 1781، وقد ذكر "بين الزابين، بالقرب من نهر دجلة، هناك مساحة كبيرة تسمى أرض شياماميك Sciamamik"وقد أشار العالم الايطالي جوزيبي فورلاني، على أهمية الملاحظات التي ذكرها سيستيني في رحلته لأنها كانت تحتوي على أول ذكر لـ "قيلة شماموك" التي ربما تكون أساس الاسم الجغرافي الحديث للموقع، وهناك العديد من الآراء الأخرى في تفسر اسم شمام، يقال (شمام) الحسناء التي تزوجت من احد الدراويش الذي كان مالكاً للمنطقة ومن شدة حبه لها أو شغفه بها سمى المنطقة باسمها، الاسم في الأصل (شاه مولك) اي أملاك الشاه أو السلطان، ويسمى التل (تل سعداوة) نسبة إلى قرية سعداوة التي يقع في عقارها هذا التل الأثري وسميه التل أيضاً (قصر شمامك) لوجود قصر أو حصن في الفترة العثمانية (1534 - 1920) م والتي أعطت الموقع اسمه، والجدير بالذكر هنا أن المدينة تغير اسمها أيضاً في عهد الملك أسرحدون (680-669) ق.م إلا ان كتاباته لا تذكر الاسم الجديد الذي اطلق عليها.

سُجل هذا الأثر من قبل مديرية الآثار العامة عام 1940م، تحت اسم بعرور أو شمامك (تل)، واعتبر منذ ذلك الوقت موقعاً أثرياً. كان التل يستخدم كمقبرة لدفن الموتى العائدة للقرى المجاورة وفي الثمانينيات والتسعينات تحولت إلى ثكنة عسكرية للجيش العراقي.

وقبل الحديث عن نتائج التنقيبات الفرنسية لا بد من إلقاء الضوء على تاريخ مدينة كيليزو في ظل الامبراطورية الآشورية.

• المدينة الآشورية كيليزو:

كانت مدينة كيليزو ضمن البلاد الآشورية خلال العصر الآشوري الوسيط (1500-911) ق.م، وعلى وجه التحديد منذ عهد الملك آشور- أو بالط الأول (1365-1330) ق.م، بعد هذا التاريخ حارب الملك الآشوري أنليل - نيراري (1329 - 1320) ق.م جيش الملك الكاشي في مدينة كيليزو، وفي عهد الملك تجلات - بلاصر الأول (1114- 1076) ق.م أدرجت المدينة ضمن المناطق الأدارية وحدد موقعها باعتبارها محافظة، فيما بين محافظتي أربيل وخلاخو. وتذكر نصوص الوقائع التأريخية الآشورية الخاصة بنهاية عهد ذلك الملك إنْ كيليزو ومعها نينوى أيضاً، قد استولى عليها الآراميون، ومنذ بداية العصر الآشوري الحديث (911 - 612) ق.م أصبحت مدينة كيليزو مركز محافظة تحمل اسمها، وقد وصلتنا اسماء العديد من محافظيها الذين أطلقت أسماؤهم، في التقويم الآشوري، على أعوام من مدد بقائهم في مناصبهم، ان هذه الإشارات إلى محافظي كيليزو تثبت أن هذه المدينة كانت مركزاً إدارياً طوال العصر الآشوري الحديث.

كيليزو تلك المدينة التي كان لها احترامها الخاص لدى الآشوريين، إذ كان ملوكهم يأتون اليها في مواكب ضخمة قاصدين معبدها وقد تزينوا بحللهم وزينتهم ومنها يقصدون أربيل للمثول امام معبدها التأريخي، كان أدد إله الأمطار والعواصف، الذي يوصف في النصوص الآشورية بأنه الإله الرئيسي للمدينة، إلى جانب تلك المعابد كانت المدينة تضم العديد من القصور الملكية قصر الملك سنحاريب وقصرالملكة (مي - أي- كال)، وحسب النصوص التي وصلتنا فقد كانت المدينة أحد أهم مراكز التدوين في بلاد آشور، ومثل غيرها من المدن الآشورية، كان لدى مدينة كيليزو نظام مزدوج من الجدران، الأول حول (القلعة) إلى الشمال، حيث كانت توجد القصور و المعابد، والثانية حول (المدينة السفلى) إلى الجنوب.

يطل موقع كيليزو على الضفة اليمنى لوادي شيوازور الذي يجمع مياهه من المرتفعات الواقعة إلى الشمال - الشرقي من أربيل ويصبها في نهر الزاب الأعلى إلى الشرق من الكوير، إن لهذا الموقع أهمية خاصة تأتي من ثلاثة أمور وهي:

أولاً: ان وجود الموقع في بداية سهل شمامك مكنه من السيطرة على واحدة من أخصب المناطق الزراعية في شرق نهر دجلة.

ثانيا: يسيطر هذا الموقع أيضاً على المنطقة الممتدة على الضفة اليسرى لنهر الزاب الأعلى حتى مصبه في نهر دجلة، وهذه المنطقة كانت تؤمن طرق المواصلات بين نينوى و كالح و آشور على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة، كما أن موقع المدينة الآشورية المهمة كساپا، التي كانت تعود إلى محافظة كيليزو موجود في هذه المنطقة أيضاً.

ثالثا: إن موقع كيليزو على الطريق بين كالح وأربيل، على مقربة من قرية أبو شيته حيث يمكن عبور نهر الزاب الأعلى خَوْضاً، كان يضفي على مدينة كيليزو أهمية خاصة فيما يتعلق بالمواصلات بين مركز البلاد الآشورية، عبر كالح، والمناطق الجبلية في الشرق عبر أربيل، ولهذا استخدم الملك أشور ناصربال الثاني سنة 882 ق.م مدينة كيليزو لتكون قاعدة انطلاق له في حملته الحربية على إقليم زاموا في تلك المناطق.

رغم أهمية مدينة كيليزو ألا أنها لم تتخذ عاصمة لبلاد آشور لأن العواصم الآشورية المعروفة اشتركت في مواصفات متشابكة منها القرب من دجلة والكثافة السكانية المحيطة بها و الخاصية الدفاعية والعمق التاريخي والوقوع في مثلث القلب الآشوري، وجميع هذه الخواص لم تكن متوفرة في مدينة كيليزو لذلك لم يرقَ دورها لأكثر من عاصمة محلية، ولم تكن المدينة تملك الخواص نفسها التي تملكها مدينة أربيل لتستمر الحياة فيها طوال العصور المتعاقبة وتأخذ الأهمية الأكبر.

• التنقيبات الفرنسية في تل قصر شمامك:

بدأت البعثة الأثرية الفرنسية بالتنقيبات في الموقع ما بين عامي 2011-2014 برئاسة د.أوليفية روو وما بين عامي 2016- 2019 برئاسة د.ماريا غراسيا ماسيتي ، بمشاركة باحثين وطلاباً قادمين من مختلف الدول الأوربية وكذلك أساتذة ومدرسون وطلاب من جامعات كوردستان - صلاح الدين في أربيل وسوران وممثلين عن دائرة آثار أربيل.

بعد الاستعانة بدائرة شؤون الالغام لرفع الكثير من القنابل غير المتفجرة في الموقع بدأت البعثة الأثرية الفرنسية في عام 2011 بعمل خارطة طوبوغرافية مع مسح سطح التل، وقد أظهرت نتائج المسح أن موقع تل قصر شمامك لا يتحدد فقط بالتل بل يمتد إلى المدينة السفلى مع بقايا جدران السور الذي شيد من قبل الملك الآشوري سنحاريب، والمدينة توسعت إلى حافتي نهر شيوازور وخاصة الحافة الشمالية.

بما ان تل قصر شمامك معروف جيدا بطبقاته العائدة للعصر الآشوري فقد كان الهدف الرئيسي من التنقيبات الفرنسية هو دراسة عصور الانتقال قبل وبعد دخول الموقع والمنطقة في ظل الامبراطورية الآشورية، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف قام الفريق الفرنسي بإنشاء خمس مواقع للتنقيب (A، B، C، D ، E) (8)،

من القلعة إلى الضفة الأخرى من نهر شيوازور، وقد تم فتح الموقعين الرئيسيين على التلة: الموقع A و الموقع B، وبقية المواقع لم اجد لها تفاصيل تذكر في نتائج التنقيبات.

الموقع A (9): يقع هذا الموقع على المنحدر الجنوبي للتل، وقد تم تقسيم هذا الموقع إلى A - الشرقي، A - الغربي.

الموقع A - الشرقي:

لدراسة طبقات العصر الآشوري الحديث، قام الفريق الفرنسي بفتح مربع على شكل خندق متدرج على المنحدر الجنوبي للتل، يبلغ طوله 68م وعرضه 5م يبدأ من قمة التل حتى حدود المدينة السفلى المغطى حالياً بالحقول الزراعية من قبل اهالي قرية سعداوة، في الجزء الاول من الخندق وفي مقبرة إسلامية من العصر الحديث تم حفرها في أول مستوى بناء على حافة التل، عثر المنقبون على قطعتين من الآجر المفخور استخدمت كشاهدة قبر على الأولى نص ملكي يعود للملك الآشوري سنحاريب وهي بنفس صيغة الآجر التي اكتشفها عالم الاثار أوستن هنري لايارد وعلى الثانية بعض الرسومات الهندسية. وفي الجزء الثاني من الخندق كشفت ازالة المواد أسفل السطح مباشرة عن بقايا منصة/مصطبة أرضية مبنية من الطوب الأحمر (10).

.....التتمــة ص 16.....

بدل رفو ..الاديب الرحال

يوقد شموع عشق الوطن وشذرات عالمه في كوردستان العراق

اعداد وتقديم : سربست رفو*

"طوال عمرك تلهث وتجري وتجر حقائبك في محطات الحياة..حقائب مليئة بتذكارات مدن للاصدقاء والطيبين وتسرد لهم حكايات المدن والاسفار ، طوال عمرك ومنذ الصغر تبحث عن الغرائب وجمال الامكنة والبشر بعيدا عن جشع الدنيا ،تركض كي لايفوتك القطار وحيدا في محطاته وتلقي على البحر قصائد المهجر كي تجد مكانة في شاطئه المهجور احيانا..طوال عمرك تبحث عن تاريخ يدون سيرة حياتك لحين ان شطبك التاريخ من سجلاته!!

بهذه الكلمات يحط بدل رفو المغترب منذ 32 عاماً أرض الوطن دهوك..أرض أجداده لينتظره أول المستقبلين وآخر المودعين صديقه الوفي الحقوقي الكاتب (عمر ابراهيم) ليتناولا القيمر الموصللي في مطعم (شاه) كالعادة!

قلادة الابداع وشهادة تقديرية من جمعية المترجمين العراقيين، حيث وصلته هذه الامانة من بغداد لكونه لم يقدر حضور المهرجان التكريمي الكبير له ولمترجمي المهجر في بغداد وقد أرسلها له الأديب العراقي الكبير نبيل حسين مشكوراً من بغداد !

اولى نشاطات الاديب حيث لا يبغي الاضواء بل لقاء ابناء شعبه والاختلاط بهم فقد كان في اصلاحية الاحداث والنساء في دهوك وحيث تعد فلسفة بدل رفو في الحياة توقه بأن يزرع الحب والامل لدى طبقات المجتمع ولهذا القى محاضرة قيمة في اصلاحية الاحداث من اجل اعدادهم للحياة واستقبال المستقبل بوجه احسن ويظل الماضي ذكرى يستمدون منه العبر..استمتع الاحداث بهذه المحاضرة وتناول المحاضر وجبة الغذاء التي يتاولها المساجين واعدها بانها اطيب وجبة تناولها في كوردستان!

ادب الرحلات في مدينة شيلادزى

يرحل الاديب بدل رفو بعيداً عن دهوك مسافة 100 كليومترا ليلقي محاضرة شيقة وبحضور جمع غفير لم تسعهم القاعة الكبيرة أيضاً من جمهور متذوق للأدب والثقافة وتناول المحاضر بداياته مع أدب الرحلات في العراق وبعدها انتقل الى العالم وكيف رآه بعيون كوردية، أقيمت المحاضرة من قبل مركز قوبهان للوثائق والمخطوطات في بهدينان بالتعاون مع معهد ديفان، قدم الضيف للجمهور بعد مقدمة حول حياته المؤرخ الكاتب (هيرش كمال ريكاني) واستمتع الحضور بالمحاضرة والضيف القادم من النمسا، وفي طريق عودته زار صديق عمره الشاعر شريف العمادي وامضوا وقتاً طيباً في مقهى المعمرين في العمادية وكذلك تحدث بدل رفو في هذا المقهى أيضا !

برنامج نوفارومساء الخير في تلفزيون دهوك

يعد الاديب بدل رفو تلفزيون دهوك المحلي اقرب القنوات الى قلبه بالاضافة الى راديو دهوك وفيهما اصالة المدينة والانسان الكوردي ويستمتع كثيرا في هذه القناة وتم ضيافته وتطرق بصدق الى اشياء كثيرة من دون زيف ومكياج حول المدن القيمة ودهوك وتناول البقلاوة ايضا خلال البرنامج الحي في ضيافة الاعلاميتين(ئافان وجنار) واعداد الروائي(بدل كابيركي).

الفن في ادب الرحلات في معهد الفنون الجميلة في دهوك

امتلأت قاعة معهد الفنون الجميلة في دهوك بعشاق وطلبة الفنون واساتذة المعهد خلال محاضرة بدل رفو لهم وقدم المحاضرة الاديب الاستاذ عصمت محمد بدل بالترحاب بالضيف بعد ان القى الضوء على تجربته ومسيرته وبعدها القى المحاضر رفو محاضرته متناولا الفنون النحت والمسر ح والموسيقى والتشكيل من خلال تجاربه مع الفن في السفر والترحال وبعدها انهالت الاسئلة على المحاضر التي نمت عن حب الطلبة للمعرفة والفن واجاب المحاضر بصدر رحب على اسئلة الطلبة والهدف من محاضرات الضيف ان ينقل تجاربه ويمتن الجسرالثقافي الذي شيده بجهوده ما بين الحضارات!

بدل رفو يوقد شمعة عشق الوطن في مدينة باعذرة \كوردستان العراق

اقام المركز الثقافي لالش ـ فرع باعذرة بالتعاون مع ادارة اعدادية باعذرة محاضرة ثقافية للاديب بدل رفو تحت عنوان (بدل رفو ما بين كوردستان والعالم)، خلال زيارات المحاضر للوطن الام تعود ان يقيم محاضراته في المدن الصغيرة مثل القوش وشيلادزي وباعذرى والاصلاحيات ومعسكرات اللاجئين ومن هم بحاجة الى الدعم النفسي لاعدادهم لمواجهة ظروف ومصاعب الحياة بصورة أفضل، في باعذرة تطرق المحاضر خلال تجاربه في العالم والتي اغنت المحاضرة من خلال تطرقه الى الوطن ،قدم الاستاذ خلات باعدرى المحاضر للحضور وقد كان الحضور ممثلا بالاضافة الى الطلبة بضيوف من المانيا والسويد والجهات الحزبية وبعد المحاضرة تمت دعوة الحضور لا رتشاف الشاي في ضيافة مدير ناحية باعذرة الاستاذ (شمال محمد اديب) رفيق المحاضر قبل 40 سنة ايام الدراسة في بغداد.

صباح الخير كوردستان

اذاعة دهوك وساعة حول العالم بصورة حية وكيف راى بدل رفو دهوك بعد 32 عام من الغربة ومدن العالم القديمة في ضيافة الاعلامي خليل كمال وقد استمتع الدهوكيون كثيرا بهذا اللقاء الحي والحرية التي تحدث فيها المحاضر!وبعدها حل ضيفا على رئيس مؤسسة خاني للثقافة والفنون السيد احسان اميدي وتناولا الجانب الثقافي في المدينة ورحب الاستاذ احسان كثيرا بزيارة الضيف لدهوك.

بدل رفو في مقبرة مدينة الشيخان وضريح الشاعر الراحل رفيق دربه خيري هه زار!

يقول بدل رفو عند ضريح رفيق حياته الشاعر خيري هه زار:في المرة الماضية لم يطاوعني قلبي ان ازور ضريحك ولكن من كثرة اشتياقي لك زرت مقبرة الشيخان وازورك مع ابن اخي الصغير سميان كي اعلمه معنى الصداقة وصديق مراحل عمري ..يا خيري ماالذي فعلته بنا برحيلك وانا جالس قبالة ضريحك واذا بي ارى شريط ذكريات حياتنا وضحكاتنا واماسينا ونكاتنا واعمالنا الادبية على شاخصة قبرك اشبه بشريط سينمائي وكم حاولت ان لا اذرف الدمع كي لا تراني عبر التراب ولكن لم اقدر يا خيري وبرحيلك لم تبق للامكنة نكهة يا صديق الروح والزمن العصيب).

محاضرات بدل رفو

لقد كانت محاضرات بدل رفو وتجاربه في كل مكان وبين التجمعات والاصدقاء والمقاهي والقرية ،ففي كل مكان يحضر فيه يلتف حوله الكثيرون من معجبيه ومن محبي ادب الرحلات والعالم ولهذا كتب الاديب ابراهيم ديركزنيكي مقالة نشرت في صحيفة ئه فرو (بدل رفو وضع يده على الجرح) متناولا نشاطه الثقافي في كوردستان!

مقهى الشهداء في دهوك

زار مقهى الشهداء وابدى ملاحظاته لمؤسس المقهى بان تتمكن السلطة بان تحول المقهى لمتحف للشهداء الذين سقطوا في ساحات الحرب ضد الطغيان الاسود داعش من اجل لحظات الحرية لشعب الكورد وشكر بدل رفو السيد (متين دوسكي) وكان مع الضيف بدل رفو النحات المبدع ارشد خلف والشاعر والداعية محسن علي شكري!

تمثال بدل رفوبابداع النحات ارشد خلف

بعد المحاضرة القيمة التي القاها بدل رفو في جامعة دهوك خلال عام 2021 وتكريمه في الجامعة قام النحات الكوردي بعمل تمثال للاديب بدل رفو وقال علينا ان نكرمه خلال حياته وهو ينقل لنا العالم من جهده وتعبه ومن دون الركض وراء مصالحه الشخصية وكل ما يبغيه نقل اسم

كوردستان الى العالم واردف قائلا ان لم نكرم مبدعينا بفننا فما قيمة الفن حينها !! وقد انتهي الفنان من التمثال والبحث جاري عن مكان للتمثال!

زار بدل رفو مدينة زاخو ليتفقد جسر الاسكندر الكبير الحجري والذ ي له اسماء كثيرة ولكن يظل الاسم الحقيقي له جسر الاسكندر الحجري حسب قوله!

يزور الاديب شخصيات ادبية وعامة وابناء مدينته ومقابر مدينة دهوك وخوركي والشيخ حسن والشيخان وباكيرا!

احتفالية الوداع

وفي الليلة الاخيرة ..اشبه بمهرجان ثقافي كبير يودع اصدقاءه الكبار صديقهم بدل رفو وبالرغم من اهتمامات اصدقائه المختلفة ومنهم الحقوقي عمر ابراهيم والكاتب نوزت دهوكي والجراح على حسين والبروفيسور ابراهيم سمو والكاتب ابراهيم ديركزنيكي والنحات ارشد خلف والصديق الوفي وارث الانسانية عابد كوجر ورجل البوليس شيروان واحد والادباء الشباب شفان ابراهيم سمو وسربست رفو ويقول اخر كلماته المسافر الرحال: (احيانا تغدو لحظات الوداع قاسية جدا خشية من عدم اللقاء ثانية ولكن حين تودع وجوها نقية لم تقدر فوضى وقسوة الزمان من تغيير ملامحها حين يتنابك شعور جميل باننا سنلتقي دوما)

يرجع بدل رفو لبلاده النمسا كي يسافر الى وطنه الاخر المغرب.

شاعر وكاتب وحقوقي يعمل في سلك التدريس في مدينة دهوك\ كوردستان

تتمـــة: تل قصر شماك الأثري في أربيل

وقد لاحظ المنقبون ان هذه المصطبة قد تم إعادة بنائها فوق بقايا مصطبة قديمة تم تدميرها عمداً ثم تم تسويتها لاحقاً، عثر المنقبون قرب هذا الجزء من الخندق على بعض القطع الفخارية الكبيرة التي يعود بعضها إلى العصر الآشوري الوسيط بالإضافة إلى جزأين من مسامير الطين (مسامير الأساس) تحمل إحداها أسم الملك الآشوري أريك دين إيلي (1317-1306) ق.م، وقد أعطى هذا الاكتشاف أول مؤشرعلى وجود السيطرة المبكرة للآشوريين على المدينة اعتباراً من منتصف الالف الثاني ق.م. وفي الجزء الثالث من الخندق بالقرب من الأراضي الزراعية كانت هياكل المصطبة تغطي منحدراً ضخماً (11)،

مكون من سلم متعدد الدرجات ذات ارتفاع منخفض جداً، الدرجات مبنية من الآجر المفخور جيداً، قياس 40×40×12 سم، من الواضح أنه كان منحدراً ضخماً، يبلغ عرضه حوالي 2.80 م، والذي سمح للتنقل من قاعدة التلة إلى قمتها، وقد عثر على نص مسماري (12) على واحدة من الآجرات المفخورات التي بني بها الدرج يحمل اسم الملك الآشوري سنحاريب،

أثبت النص المكتشف بأن المنحدر المتدرج المرتبط بالمصطبة الحمراء العائدة للعصر الآشوري الحديث تعود إلى عهد الملك سنحاريب.

كانت المصطبة الآشورية الحمراء تغطي جزءا كبيراً من المنحدر الجنوبي للتل وحتى الدرج أي بامتداد 37م مع تدرج لأكثر من 5م، وقد أتاح اتساع نطاق أعمال التنقيب فوق المصطبة الكشف عن بقايا مستوطنات متعاقبة، من العصر الهيلنستي (330-323) ق.م والعصر البارثي (139ق.م -226م)، وقد توزعت المدينة الهيلنستية المتدرجة على منحدر التل اخذة نفس شكل بقايا المصطبة الآشورية، وقد تعرضت المصطبة للتخريب في قمتها، ليس فقط من قبل الحفر الهيلنستية الكبيرة.

لكن أيضاً من قبل الأبنية البارثية الكبيرة، ومن خلال توسيع الحفرة الهيلنستية الكبيرة على المصطبة الآشورية، تمكن المنقبون من تحديد بقايا مصطبة آشورية حديثة أكثر قدما (14) مباشرة تحت المصطبة الأحدث (التي تعود للملك سنحاريب)،

وقد عثر على الطبقة الأشورية الوسيطة تحت المصاطب الآشورية الأحدث وهي متآكلة ومبعثرة لكنها مازالت تحفظ ضمنها مواد كافية تسمح بمعرفة تاريخها بشكل موثوق، والجدير بالذكر هنا هو العثور على قبر طفل مباشرة تحت أساسات المصطبة الآشورية الأقدم مغطى بقطعتين من الطابوق من نفس النوع، ربما يمكن ربط هذا الاكتشاف بالطقوس المعروفة بتقديم شخص ما كأضحية عند الإقدام على أعمال بناء كبيرة ومهمة.

كانت المصطبة والمنحدر الضخم المكتشف في هذا الموقع احدى اهم أعمال العمران الضخمة المنجزة في عهد الملك سنحاريب والتي تضاف إلى بناء السورين المحيطين، ووفقاً للمنقبين، ان هذه المصطبة لعبت دورا مهما في حياة المدينة، فقد كانت تشكل قاعدة لأبنية فخمة تغطي طبقات أقدم لا سيما تلك العائدة للعصر الآشوري الوسيط، ربما كانت اغراض الملك سنحاريب من اعادة بناء هذه المصطبة المتينة عديدة منها لربط المدينة السفلى بقصرة الشخصي والذي يبدو أنه كان منتصباً في قمة القلعة، وربما كانت لها علاقة بربط بوابة المدينة بالشارع الخارجي الذي كان موجها نحو مدينة أربيل وربما لأغراض اخرى لم تكتشف بعد وبسبب اكتشاف نص مسماري للملك سنحاريب في المنحدر الضخم في الجهة الجنوبية من التلة يعتقد المنقبون بأن قصر الملك سنحاريب كان موجوداً في هذه الجهة من التلة وليس في الجزء الشمالي الذي كان مخصصا للقصور الملكية.

رغم العثور على مواد من العصر الآشوري الوسيط في الموقع A الشرقي، مع ذلك لم يتم حتى الآن اكتشاف أي بناء مهم من هذا العصر في هذا الموقع، باستثناء بقايا متآكلة لأساسات منزل في قاعدة التل، بين التلة والمدينة السفلى.

الموقع A - الغربي(15) :

لدراسة مراحل بناء أسوار المدينة والطبقات البرونزية المتأخرة (العصر الآشوري الوسيط و العصر الحوري - الميتاني) في محيط التلة، قام الفريق الفرنسي بفتح هذا الموقع الذي يقع في الجزء الغربي من المنحدر الجنوبي للتل، حيث كانت تكثر فيه اللقى الأثرية بشكل كبير، إضافة إلى اجزاء من نصوص مسمارية وقد تم العثورعلى عدة طبقات أثرية في هذا الجزء بدءاً بطبقة الردم السطحي (الطبقة 1) التي كانت تغطي قبور وحفر عائدة للعصر البارثي (الطبقة2) والتي تخترق الطبقة الأقدم العائدة للعصر الفارسي/ الهيلنستي (الطبقة 3)، التي كانت تغطي المصطبة الآشورية الحديثة (الطبقة 4)، تحت الطبقات البارثية والهيلنستية المستندة على المصطبة الآشورية عثر المنقبون على كسر فخارية ملونة، وعثر في نفس المكان على اجزاء من نصوص مسمارية مكتوبة باللغة الأكدية تحمل أسماء ذات أصول حورية - ميتانية، والاسماء التي وردت في هذه النصوص هي آريشتني إيني شيريني أو (إرِشةِ - أنّ شيريني)

[Iri] štenni Širen[ni-x (?)]، والذي يظهر كمسؤول عن بناء أسوار المدينة، لكن تسمية المدينة في هذه النصوص جاء بـ (توءي Tu'e) وليس كيليزو، وقد أدى هذا الاكتشاف إلى تعقيد التاريخ غير المكتمل للمدينة التي اطلق عليها الآشوريون كيليزو.

أثبت أحد الأسبار التي تم حفرها بأن أساسات المصطبة الآشورية الحديثة - والذي ربما يشكل جزءا من سور القلعة الذي يعود الى فترة إعادة الإعمار في عهد الملك سنحاريب – كانت تغطي البناء الأقدم للمصطبة الآشورية الحديثة الأكثر قدماً (الطبقة 5) الذي كان مشابها للمصطبة التي عثر عليها في الموقع A الشرقي، والتي تمتاز بوجود درج آخر مبني بالحجارة واللبن المشوي، لكن يبدو أنه هجر بعد ذلك، سمحت التنقيبات الى الوصول الى ما تحت طبقة المصطبة الأقدم، أي إلى طبقات البرونز المتأخر (الطبقات 6 إلى 9) والتي تتألف من بيوت تحتوي على فخار نوزي (16) في طبقات الأرضيات المكونة من التراب المدكوك،

وقد اعتبرت لجنة التنقيبات هذه الطبقة إحدى أخر طبقات المدينة في الوقت التي كانت تسمى فيه توءي في عهد الملك إريشتي إني شيريني، وقد اكتشف المنقبون طبقة استيطانية سكنية مُلفِته للإنتباه أحدث من تلك التي أعطت فخار نوزي، تحتوي على عدد من الكسر الفخارية المزخرفة بأشكال لا تنتمي إلى فخار العصر الآشوري الوسيط ولا إلى فخار نوزي كانت هذه الطبقة تحدد فترة من التواصل والتبادل بين الثقافة المحلية من النوع الميتاني التي يبدو انها استمرت مع مرور الزمن، دون أن يتم محوها من خلال فرض ثقافة العصر الآشوري الوسيط في المدينة والمنطقة.

إلى اسفل المنحدر، جنوب الموقع، كانت بيوت العصر البرونزي المتأخر تستند على سور قديم مبني من طوب من مختلف الاحجام،

مرتبة بحيث تحيط بقلعة ذات شكل دائري، يعود للعهد البرونزي المتأخر والذي يعود بناؤه ربما إلى وقت ابكر بكثير، يميل الجانب الخارجي (الجنوبي) للجدار إلى الداخل، وربما يوفر مقاومة اكبر، استمر هذا الجدار الذي يزيد عرضه عن 10م بعد العصر البرونزي المتأخر وبقيت معالمه ظاهرة في المشهد المعماري لفترة طويلة جداً، ووفقا للمنقبين ان السور المكتشف يمثل السور الذي قام ببنائه الملك آريشتني إيني شيريني الذي تم ذكره في النصوص المسمارية المكتشفة في الموقع، كما عثر المنقبون وراء سور العصر البرونزي، على أشياء تعود لفترات أحدث أو التي سقطت خلال تفكك المباني المجاورة الكسرالفخارية الساسانية والبارثية والهيلنستية، وخاصة جزء مهم من رقيم مسماري مع طبعة ختم اسطواني، كان يمثل عقدا يسجل معاملة مؤرخة في عهد الملك الآشوري أسرحدون ابن الملك سنحاريب سنة ليمو بنبا 767 ق.م.

.....يتبـــع.....

تتمة: صباحكم أجمل

سيهتم بهذه المأكولات التراثية المتعبة لاحقا؟ كما تمتعت بالتعرف على نباتات برية لم أكن اعرفها وبعضها سمعت به من قبل مثل السيبعة والخس البري والزعمطوط والزعيتمانة وغيرها.

فأهمس لنفسي في هذا الصباح: هذه جيوس البهاء والسناء والحكايات التي لو تفرغت لكتابتها سأحتاج لمجلدات وليس مقالات عابرة حيث شعرت كم فاتتني بغربتي الطويلة الاجبارية عنها من جمال وبهاء، فيكفي حجم التكاتف الاجتماعي فيها في ظل اشتداد الأزمات مثل بدايات الكورونا والإغلاقات، وتطوع الشباب عبر ساعات اليوم كاملة بلا مقابل لحماية البلدة ورعايتها فكانوا كما قلت عنهم أسود جيوس وحراسها، ويكفي شعوري بالسعادة والفرح بمداعبتي لأصدقائي الأطفال بكل الحب محمد ولين أبناء الفنان جهاد الجيوسي، ومعاوية ومحمد ورهف ورفيف ابناء العزيز موسى طلعت..... وللحديث بقية...

الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" - 1999

الحلقة الثامنة والأخيرة.

جان كورد

... لذلك فإنه يدعو إلى: "إنتقاء كل جهاز الدولة في الجزيرة إنتقاء خاصا يعتمد على الشباب العقائدي المؤمن برسالته إل هذا الشعب ونسف كل الجهاز القديم. تربية الشباب وإرسالهم في بعثات علمية، العناية بجهاز الأمن وجهاز الإصلاح الزراعي وجهاز المصرف الزراعي وجهاز المصالح الزراعية...إذا أرادت الدولة أن لاتقع في مأساة قومية أولا، وأن لاتحرم هذه الرقعة من الخدمات المستحقة لها ثانيا: فلترحم هذه المنطقة وتقلع إقلاعا تاما عن إرسال الموظفين من الفئات السابقة بل يجب أن تنقيهم إنتقاء خاصا... وأن تباشر الدولة فورا وتضع مخططا واضحا بوصل الهوة الفاصلة بين سواد الشعب وسلطات الدولة.. وذرتأي إيصال (الجزيرة) مع الداخل وبسرعة بشبكات من الطرق المختلفة والكبيرة وزيادة العناية الصحية لأنها مفقودة أو لاتكاد في هذه المحافظة.."(ص 156) وهكذا نرى بأن للكاتب أهداف واضحة لاغبار عليها ألا وهي ضرب الكرد ونسف مقومات حياتهم وإبعادهم عن وظائف الدولة وربط الجزيرة بسلطات الدولة عن طريق شباب عقائدي مؤمن برسالة البعث ، وذلك بإسم الوطنية والقومية والإشتراكية والوحدة العربية والحزب الحاكم...

هذه المشاريع والخطط المعادية للكرد والتي هدفها النهائي تعريب المنطقة لم تبق حبرا على ورق في أدراج حزب البعث أو سلطات الدولة التي أهملت المنطقة فعلاً وعملاً، ولكنها ظهرت إلى النور وتم تنفيذ معظم نقاط المخطط الهلالي خلال حكم البعث العربي الإشتراكي سواء أكان الجناح الحاكم يمينياً أو يسارياً، والإدعاء بأن حركة شباط 1966 أوالحركة التصحيحية صححت مسار تلك المشاريع أو أوقفتها خال من الصحة فالمشاريع لاتزال مطبقة والسياسة التعريبية على قدم وساق وكل مايتعلق بالكرد ولغتهم وهويتهم القومية من سياسة حكومية يتعارض جملة وتفصيلاً مع المواثيق الدولية ولوائح حقوق الإنسان التي وقعت عليها سوريا وعلى الأخص مواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1948، وتخالف المادة (6) من دستور محكمة نورنبرغ عام 1945 التي عقدت لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين، حيث تتحدث المادة المذكورة عن: "الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وبالذات القتل والإبادة الجماعية والإجراءات التعسفية العنصرية."

فهذه أيضاً إجراءات عنصرية تعسفية وتعتبر جريمة مرتكبة بحق الإنسانية بلا شك لاتقل خطورة على البشر من القتل والإبادة الجماعية. وبدهي أن هذه المخططات والمشاريع المقترحة من قبل محمد طلب هلال وتم تنفيذها معظمها من قبل حزب البعث العربي الإشتراكي الحاكم في البلاد تخالف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في معظم مواده و "الحديث عن الخطر الكردي والمؤامرة الخارجية هو محض افتراء..والقضية الكردية لم يعد شأنها اليوم شأناً داخلياً صرفاً، بمنأى عن إهتمام العالم، ومسألة توطين العرب وقطع مصادر معيشة الكرد ومحاصرتهم ودفعهم إلى التشرد مسألة بعيدة تماماً عن مفهوم العدالة والمساواة والقانون ولاتنسجم مع منطق العصر والديموقراطية والسياسة العالمية الجديدة... والتعنت وعدم الإستجابة لحل القضية الكردية واقتعال أوهام من قبيل الخطر الكردي والمؤامرة الخارجية لتبرير وممارسة اضطهاد الأكراد وتجاهل وجودهم إنطلاقاً من نزعة وضيعة شوفينية صرفة ينطوي على خطر حقيقي سيدفع ثمنه أولا المواطن العربي الذي يراد له أن ينجروا إلى معركة وهمية وواقع يعيش دائماً فيه هاجس المؤامرة.. وبالتالي ينشغل عن المطالبة بالكثير من حقوقه الأساسية التي يفتقدها.. ومن الخطأ الإعتقاد بأن الإعتراف بالشعب الكردي وتأمين حقوقه القومية والديموقراطية، يعد إنتقاصاً أو إساءة للعروبة كمشروع قومي تحرري.." كما تقول القيادة المؤقتة لحزب يكيتي الكردي في نشرتها الشهرية عدد (50) حزيران 1999.

يقول جوان أحمد: "تم الإستمرار في تطبيق نفس السياسة المرسومة بإصدار نتائج الإحصاء 1965 وإنشاء المزارع التعاونية (الدولة) بعد نزع الأراضي من المواطنين الكرد في التعاونية (الدولة) بعد نزع الأراضي من المواطنين الكرد في الأعوام 1966-1967-1968 تحت ذريعة تطبيق النظام الإشتراكي على الأرض وتوزيعها على الفلاحين، وأبقت تلك الأراضي تحت إدارتها إلى أن قامت السلطة بجلب الآلاف من الأسر العربية من حوض الفرات في الأعوام 1973-1974-1975 إلى الجزيرة وإنشاء القرى النموذجية على طول الحدود التركية - السورية وعدد (34) قرية نموذجية تتوفر فيها وسائل الرعاية الخدمية (كهرباء - ماء - مدارس نموذجية - طرق معبدة - إرشاد زراعي..) كذلك اتبعت سياسة التعريب ابتداء بتغيير أسماء المدن والقرى الكردية، وإنتهاء بتغيير أسماء الاشخاص، وكذلك طرد العمال والطلبة الكرد من المؤسسات الحكومية والمعاهد الملزمة وظيفيا وتضييق الخناق على الثقافة الكردية (بل منعها) والحركة السياسية الكردية واعتقال كوادرها حينما تقتضي الضرورة ذلك..."(ص 28/جوان أحمد/مجلة قضايا وحوارات عدد 4).

ويقول الأستاذ المحامي رودي جافشين في كتابه غير المطبوع الأكراد وكردستان :" إن الممارسات الخاطئة الناتجة عن تطبيق سياسة التمييز العنصري من قبل الحكومات المتعاقبة حيال هذا الجزء من كردستان ظاهرة للعيان يشعر بها بشكل ملحوظ كل من ينتقل إليها من منطقة غير كردية." ويقول :" بقيت الممارسات العنصرية التي كانت تطبق بحق أبناء الشعب الكردي بكردستان سورية، مستمرة من حيث المبدأ، رغم أنه قد طرأ تغير ما في أسلوب تطبيقها .." كما يقول:" لازالت الإنتهاكات مستمرة في مجال حقوق الإنسان السوري عامة وبشكل أكبر بالنسبة للإنسان الكردي، رغم مايحدث في العالم من تغيرات وتطورات جذرية نحو الأفضل في هذا المجال...إن السجون السورية لم تخل يوما من المعتقلين الأكراد السياسيين بسبب معتقداتهم ومبادئهم، ناهيك عن الملاحقات المزاجية والمداهمات الكيفية اللاقانونية التي تتكرر وتتصاعد نحو الأسوأ. "

ويقول الدكتور أندرياس سلمجي : " من يظهر إنتماءه للكورديتي علنا في سوريا ويتحدث الكردية استعراضا أو يطالب بالحقوق الثقافية والسياسية للأكراد، يتعرض للملاحقة والتعذيب. وعلى الرغم من العفو الصادر في نهاية عام 1995 فإنه لايزال في دولة حافظ الأسد سجناء سياسيون ، بينهم كثير من الأكراد..." (أنظر مجلة هاوار للإتحاد الديموقراطي لكردستان سوريا - العدد 1/1997).ويرى بأن السياسة التي وضعها العنصريون العرب ونفخ في نارها محمد طلب هلال بدراسته هذه ، لاتزال مطبقة ومستمرة ، فيقول: " 600 عائلة كردية في شمالي سوريا تم تجريدها من كل ممتلكاتها في كانون الثاني/ يناير 1997. لايداوى الأكراد المجردون من الجنسية في المستشفيات العامة. وإذا ماتزوج أحدهم / إحداهن من مواطن / مواطنة سورية فيعتبر الزوجان رسمياً: أعزب/عزباء، ولأنهم لايملكون جوازات سفر فإنهم لايستطيعون مغادرة البلاد بصورة شرعية." ونضيف بل لايحق لهم المبيت في فندق سوري إذا ماسافروا إلى مدينة سورية غير محل سكناهم، كونهم لايحملون هوية سورية...

ولقد شرح الأستاذ رشيد حمو السياسي الكردي العريق أبعاد وأخطار قانون الإحصاء الإستثنائي المطبق بحق الكرد في سوريا وتجريدهم من الجنسية في مقالة له بعنوان (الإحصاء الإستثنائي في الجزيرة في ضوء القانون الدولي وقضايا الجنسية) ، فيقول: " ولاشك بأن التجريد إجراء غير إنساني، فبالإضافة الى كونه منافيا لروح العصر فهو يخلق صعوبات عصية جمة ، فالمجرد لاتعرف له حقوق، ولاتترتب عليه إلتزامات، وقد تنص القوانين على إخراجه من البلاد، وقد لاتقبل الدول الأخرى إيواءه فيبقى وضعه معلقا بدون أمن ولاحماية ولاإستقرار.. ثم إن المجرد بالرغم من أنه يعتبر أجنبيا فإنه لايتمتع بالمركز القانوني الذي يتمتع به الأجانب عادة، فلا هو بالوطني ولاهو بالأجنبي بالمعنى المعروف لكلمة الأجنبي..ثم إن التجريد إذا كان عقوبة ينطوي على معنى الجزاء فإن قوانين العقوبات مليئة بالجزاءات التي تستطيع الدولة إيقاعها على كل من يخل بأمن البلاد وسلامتها.."(أنظر المصدر نفسه). ويرى الأستاذ رشيد حمو بأن هذه السياسة الإستثنائية تتعارض مع مقررات معهد القانون الذي اجتمع في البندقية بايطاليا عام 1896 واتفاقية لاهاي بشأن الجنسية عام 1930 والمادة الخامسة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948.

ويقول الدكتور بيري شالیار رئيس لجنة حقوق الإنسان الكردي في النمسا في منشور تحت عنوان (كردستان الغربية بين مطرقة الإرهاب السياسي وسندان الشوفينية - عام 1992) بأن :" إقدام الحكومة السورية على حرمان أكثر من 250 ألف كردي من الجنسية السورية بموجب قرارها العنصري رقم 92 لعام 1962 ماهو إلا دليل واضح على خرق الحكومة السورية للإتفاقيات الدولية." ويقول: "فهذا المخطط العنصري جاء خرقا آخر للقانون الدولي، فجاء في البند الثاني من المادة الأولى للعهد الدولي حول الحقوق المدنية والسياسية للإنسان لعام 1966 على مايلي:" لايجوز حرمان أي شعب ولاباي شكل من الأشكال من وسائل معيشته." وهذا يخالف أيضا :" إتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 111 التي تظر التمييز في مجال التشغيل، بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو غيرها..." ويقول بأنه:" أصبحت ممارسات تبعيث الطلبة الأكراد وإرغامهم على الإنضمام إلى حزب السلطة، حزب البعث من الظواهر اليومية الملازمة لحياة الأكراد، بالإضافة إلى تعريب كردستان في محاولة لتغيير طابعها القومي وتركيبها السكاني ومعالمها التاريخية والجغرافي باستبدال أسماء القرى والمدن والشوارع والوديان والجبال الكردية بأسماء عربية.."

ويقول السيد كمال خلف الكردي الذي قضى تسع سنين في معتقلات سوريا في مقابلة أجرتها معه مجلة بوغروم الألمانية الصادرة عن الجمعية العالمية للشعوب المهددة (العدد 194/أيار 1997) وترجمناها إلى العربية لمجلة (هاوار- الصرخة) للإتحاد الديموقراطي لكردستان سوريا (العدد 1/آب1997) حول وضعه آنذاك :" في السنوات الخمس الأوائل لم تكن هناك أي محاكمة ولم أحصل على محامي دفاع..كنت أعتبر مفقودا خلال ثلاث سنوات، وعائلتي لم تكن تدري في أي معتقل أنا أو أنني لازلت على قيد الحياة..بعد خمس سنوات قدمت إلى محكمة استثنائية في دمشق وعين لي محامي مكلف. في مجموعها كانت خمس جلسات خلال سنة واحدة، ولكن لاتتم محاكمات فردية وإنما في مجموعات.."

ويقول محمد خير عمر في مقالة بعنوان مواطن غير مواطن :" تشن السلطات المحلية حملتها الشعواء على مثقفي شعبنا، تعتقلهم تارة وتلاحقهم تارة أخرى ليس لجريمة ارتكبوها سوى التعبير عن آرائهم الرافضة لسريان قانون الإحصاء الظالم لعام 1962 الذي يعتبر الفريد من نوعه في العالم.."(ص 54/مجلة الجدل عدد 2-3)

ويقول عبد الرزاق هاشم في مقالة بعنوان قضية شعب كردستان في مفهوم القانون الدولي المعاصر: " إتخذت السلطات السورية إجراءات عنصرية ضد العادات والتقاليد الإجتماعية الكردية في مناطق الحسكة والقامشلي، وأصدرت سلسلة من القرارات التي تمنع أية مظاهر قومية أثناء الإحتفالات بالأعياد القومية كعيد (نوروز) أو التكلم باللغة الكردية داخل المؤسسات الحكومية في الحسكة والقامشلي.." (ص 89/ دراسات كردستانية/ العدد 2-1999) ويقول أيضا :" وفي غرب كردستان الملحقة بسوريا تواصل السلطة العنصرية السورية سياسة تشابه في مضمونها السياسة العنصرية التركية، حيث ترفض سوريا وجود أرض كردستانية ملحقة بها، وترفض حتى وجود شعب كردي يقيم فوق أرضه كردستان سوريا."(نفس المصدر ص 91)

ونقلت الصحيفة الشهرية (إتحاد الشعب) الصادرة عن حزب الإتحاد الشعبي الكردي في سوريا في عددها (210) عام 1994 خبرا أنه :" أصدرمحافظ الحسكة بتاريخ 1994/2/24 تعميما الى رؤساء مجالس المدن والبلدان والبلديات برقم (933/ح9 يطلب فيه التأكيد على بلاغ وزير الإدارة المحلية رقم (1/61/13/د) تاريخ 1987/4/16 المتعلق بتعريب أسماء الوحدات الإدارية والقرى والمحلات العامة والخاصة، وإيلاء هذا الموضوع مزيدا من الإهتمام، وأوعز الى المسؤولين باتخاذ إجراءات بحق المخالفين كحصر المحلات المسماة بلغات (أجنبية) وانذار أصحابها بإطلاق اسماء عربية على محلاتهم وذلك خلال أسبوع من تاريخ التبليغ تحت طائلة الإغلاق وتنظيم الضبوط بحق المخالفين، وإحالتهم إلى القضاء.." والمقصود باللغات الأجنبية هنا اللغة الكردية على وجه التحديد.

ونقلت نشرة (الإشتراكي) الصادرة عن الحزب الإشتراكي الكردي في سوريا (العدد 126 كانون الثاني عام 1998) خبرا أنه :" أقدم فلاحو جمعية مصطفاوية الغمر في الصيف المنصرم وبصحبة لجنة مسح الأراضي الزراعية من مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي بالحسكة وبمرافقة السلطات المحلية في منطقة ديريك (المالكية!) على اقتطاع جزء كبير من أراضي القرى الأربعة العائدة للفلاحين الأكراد الأصلاء وتم تسليمها مبدئيا إلى فلاحي الغمر رغم اعتراض فلاحي القرى على هذا الإجراء الجائر علما بأن هذه الأراضي تم استصلاحها من قبل الفلاحين الاكراد الأصلاء سابقا.." ونقلت هذه النشرة في العدد 132/131 لعام 1998:" إن مسلسل القرارات المجحفة لم يتوقف خاصة في محافظة الحسكة وكان آخرها القرار الصادر عن وزارة الإدارة المحية برقم 4524/ن تاريخ 1997/12/20 والذي عمم من قبل محافظ الحسكة صبحي حرب تحت الرقم 14875 تاريخ 1998/1/6 ويقضي هذا القرار بتغيير أسماء خمس وخمسون قرية في محافظة الحسكة من الكردية إلى العربي.." كما كتبت في عددها 1998/135 :"..رافق العشرات من رجال الشرطة من ناحية جلاغه (الجوادية!) ورميلان بتاريخ 1998/9/19 آليات الغمر لضم الأراضي المحجرة لفلاحي القرية المذكورة (بكر أوغلي) التي لاتتجاوز مساحتها 135 دونم يستثمرها أكثر من (20) عائلة كردية فلاحية إلى أراضي الغمر وحين اعترضت العوائل الكردية على هذا الإجحاف تعرضت النساء والأطفال الى الضرب من قبل الشرطة وتم إعتقال ثلاثة من الفلاحين لعدة ساعات."كما كتبت النشرة المذكورة:" في السنوات الأخيرة فوجئت الجماهير الكردية بمشاريع أخرى لم تكن في الحسبان بدءا بمراجعة الدوائر الأمنية المختصة لسجل الولادات الجديدة ومنع التحدث بغير اللغة العربية في الدوائر ومؤسسات الدولة."

وتقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان (قسم الشرق الأوسط) المنشور في نيويورك في (11/تشرين الأول 1996) وتم ترجمته إلى العربية ومن ثم نشره من قبل منظمة ألمانيا لحزب الوحدة الديموقراطي الكردي في سوريا -يكيتي عام 1997وتحت عنوان (أكراد سوريا يلفهم الصمت واللامواطنة) يلقي مزيدا من الضوء على وضع الكرد في سوريا والإجراءات العنصرية الحاقدة والمخالفة لمعاهدات ومواثيق حقوق الإنسان وبخاصة إجراءات قانون الإحصاء الإستثنائي لعام 1962. فيقول ايريك كولدشتاين الذي يشغل منصب المدير التنفيذي للجنة مراقبة حقوق الإنسان - الشرق الأوسط في التقرير :" .. والتهم الموجهة إليهم -أي الأكراد - بشكل تعسفي ملخصها إنكار حق المواطنة السورية الذي يمثل انتهاكا فاضحا للقانون الدولي. إن هؤلاء الأكراد لايدعون أية جنسية أخرى غير السورية ولكنهم مقيدون في سوريا ويتم التعامل معهم على أساس التمييز في أرض ميلادهم ولايمتلكون حق الخيار في الرحيل أو الهجرة إلى بلد آخر بسبب حرمانهم من جوازات السفر أو أية وثائق سفر معترف بها دوليا.." (ص2)

.....النهاية.....

ويقول :" إن سوريا صادقت على ميثاق حقوق الطفل في حزيران 1993 ولكنها تنتهك شروطه بإنتظام . فإنكار الجنسية السورية وتحريمها على الأطفال الأكراد المولودين في سوريا يشكل سابقة خطيرة وحالة من التمييز قائمة على أساس إثني أو عرقي، وانتهاك صارخ للميثاق الذي يضمن حق الطفل في التعليم.." (ص 8) ويتضمن التقرير توصيات إلى الحكومة السورية تتضمن إتخاذ خطوات فورية لإصلاح وضع اللامواطنة لجميع الأكراد الذين ولدوا في سوريا، وإعادة الجنسية للمجردين منها نتيجة إحصاء 1962 الإستثنائي، واتخاذ خطوات سريعة بشكل خاص بحق كل طفل مولود في سوريا في إكتساب الجنسية، وإنشاء إدارة منفتحة ومنصفة وواضحة للمراجعات القضائية وتسيير معاملات إعادة الجنسية ، وتنفيذ معاهدة حماية الطفل الدولية..كما يطالب التقرير الإتحاد الأوربي وإدارة البيت الأبيض الأمريكي لفرض شروط وقيود وإجراءات على سوريا تكفل تمتع الأكراد بحقوقهم الإنسانية حسب المواثيق الدولية وبخاصة حق الجنسية المنتزع من مئات الألوف منهم..

ويتهم التقرير الصادر عن هذه اللجنة الدولية المستقلة الحكومة السورية بطمس الهوية القومية للشعب الكردي ونزع الجنسية عن الأكراد بصورة لاشرعية وتنفيذ سياسة تعريب الكرد ومخالفة معايير حقوق الإنسان بصورة فظة وانتهاكات حقوق الطفل والمرأة الموقع عليهما عالميا وتغيير الأسماء الكردية ورفض تسجيل الأسماء الكردية للأطفال وفرض قيود مانعة على اللغة الكردية ومنع الأعمال والحرف التي لاتحمل أسماء عربية وحظر التعليم بالكردية ، إضافة إلى ممارسات التمييز والإعتقال التعسفي والتعذيب... وبالفعل فإن هذه التهم المثبتة بالأرقام والأسماء والمواد ممارسات لايقبلها إنسان يعتز بالكرامة الإنسانية أيا كان إتجاهه السياسي وعقيدته ومكانه...

من أجل مزيد من التوضيح حول استمرارية السياسة العنصرية المطبقة حيال الشعب الكردي في غرب كردستان (كردستان سوريا) فمن الأفضل العودة إلى كراس (دفاعا عن قضية عادلة - 4 أجزاء) الصادر عن حزب الوحدة الديموقراطي الكردي في سوريا - يكيتي حول محاكمة مجموعة من أعضاء الحزب وقادته ، تطرق إلى دفاعاتهم ومحاكمتهم التعسفية، ليرى كيف تتعامل الحكومة السورية حتى الآن مع القضية الكردية والمدافعين عنها..وفي هذا الكراس إيضاحات وشروح وتفاصيل هامة.. ويجدر أن نذكر هنا قضية إعتقال رئيس القيادة المؤقتة للحزب الديموقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، هذا الحزب الذي يعمل من أجل إلغاء المشاريع العنصرية المطبقة حيال الشعب الكردي ونيل الحقوق القومية السياسية والثقافية لهذا الشعب في سوريا منذ تأسيسه عام 1957، السيد دهام ميرو وعدد من رفاقه القياديين في عام 1973 أي في عهد الحركة التصحيحية ولمدة عشر سنوات دون محاكمة ، لالجرم ارتكبوه سوى مطالبتهم السلمية والديموقراطية بحقوق شعبهم وبالكف عن تطبيق مشاريع "الهلال المعقوف" بحق الشعب الكردي الذي يعيش على أرض وطنه منذ فجر التاريخ.

يقول الدكتور جمال الأتاسي العربي الناصري حول الموضوع : " منذ عام 1947 (والصحيح هو 1962) أقامت الحكومة السورية مايسمى بالشريط العربي أو الحزام العربي توطينا وتمليكا ، كما أحجبت عن الكثير من الأكراد المقيمين في تلك المنطقة الجنسية السورية بمافي ذلك العديد من الأسر التي استوطنت هناك منذ زمن طويل ولمواطنيتها السورية أبا عن جد، فهل الشوفينية تأخذ مجراها أم هي استنتاجات غير موفقة؟" (الدكتور جمال الأتاسي في مقدمة كتاب عرب وأكراد لمنذر الموصلي - أنظر ص 40 مجلة الجدل عدد 2-3) ويتساءل الدكتور الأتاسي :" فهل مسألة القرابة والقربى وحتى الإندماج الوطني لكثير من الأكراد، دون أن يعتمد نظام الحكم ذات يوم، خططا وإجراءات في منطقة الجزيرة وشمال سوريا، أقل مايقال فيها أنها غير عادلة وغير إنسانية تجاه المواطنين الكرد المتواجدين في تلك المنطقة.."(نفس المصدر السابق)

يقول الأستاذ شفيق الحوت، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية :" كثيرا ماعمدنا إلى حل مشاكلنا إما بأسلوب القمع أو بأسلوب الإنكار والتجاهل بأسلوب النعامة. لقد حان الوقت لتغيير ذلك. لربما عند العربي وهم بأن الكردي إنسان غريب قادم ليعتدي على أرضنا وخيراتنا ولايعرف أنه قائم على أرضه وخيراته وأنه محروم من أرضه وخيراته وأنه يلقى الظلم والإضطهاد ولأنه يتشبث بأرضه ولغته وتاريخه.." (أنظر مجلة الجدل عدد 2-3 ص 15 لحزب يكيتي الكردي في سوريا) .. كما يقول :

" لقد كان هناك قصور فكري من جانب الأطقم السياسية العربية، حركة القوميين العرب، حزب البعث، التجربة الناصرية، هذه الإتجاهات وغيرها لم تول الشعب الكردي الأهمية المطلوبة التي يستحقها، لقد تم شيء مسلم به على أنه عربي وكفى.." (المصدر نفسه). فالكرد - كما يقول الدكتور محمد شريف في مقالته رؤوس أقلام - مهمة الحوار العربي الكردي: "أمة متميزة، وهم شعب من الشعوب التي جعلها الله من ذكر وأنثى. يشهد بذلك وجودهم على أرض متصلة، ووعيهم بهذا الوجود لآلاف السنين.. ومنها: أن التاريخ الإسلامي - رغم الظواهر الشاذة الغريبة التي حدثت فيه - لم ينقل أية ظاهرة سلبية في العلاقة بين الأمتين العربية والكردية.."(أنظر جريدة الزمان - عدد 454 /10/15 /1999 ص 3).

ذلك وبناء على مانقلناه عن دراسة محمد طلب هلال من أقوال ومدى مخالفتها للقوانين الدولية وللشريعة الإلهية قبل كل شيء والتي تحرم الظلم أيا كان مصدره والمستهدفين منه وبكل أنواعه قوميا كان أو إجتماعيا أو سياسيا، وحرصا على تقوية الوحدة الوطنية في البلاد ودعما للتحالف التاريخي بين الكرد والعرب في مواجهة الغزاة والإستعماريين، فمن الضروري أن تكف الحكومة السورية عن تنفيذ هذه السياسة العنصرية اللاإنسانية وإعادة الجنسية للأكراد المحرومين منها والإفراج عن كل المعتقلين السياسيين وتعويض كل المتضررين من جراء هذه السياسة البغيضة وتأمين حياة أفضل لهذا الجزء الكردي من الشعب السوري على أساس المساواة التامة في الحقوق والواجبات، وفتح ملف كامل للتحقيق في مجمل السياسة العنصرية المطبقة في سوريا ضد الشعب الكردي وتقديم المسؤولين عن هذه المخططات والمشاريع والذين أوجدوا الإجراءات الشوفينية وجعلوها قوانين وقرارات وزارية وإدارية إلى المحاكم على ضوء الميثاق العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 وحسب القوانين والمعاهدات الدولية التي تمنع التفرقة بين المواطنين بسبب اللون أو اللغة أو الجنس أو المستوى الإجتماعي .. وفي مقدمتهم النافذين في سياسة " الهلال المعقوف" من كتاب مرتزقة ورجال أمن جهلاء وسياسيين عنصريين حاقدين على الكرد وكردستان وتدغدغ أحلام امبراطورية عربية صرفة خيالاتهم المتخلفة والمتأخرة عن روح العصر الذي يتسم بالإنفتاح الإنساني العالمي الكبير،

فالأكراد بمختلف تنظيماتهم واتجاهاتهم السياسية لايريدون - حسب ماذكره الإتحاد الديموقراطي لكردستان سوريا في العدد الأول من مجلته هاوار لعام 1997 تحت عنوان أزمة الحركة الكردية في سوريا - سوى :" الإعتراف بوجود الشعب الكردي كمجموعة لغوية وقومية متميزة عن الشعب العربي في سوريا دستوريا، منح الشعب الكردي حقوقه القومية والثقافية، رفع سياسة التمييز الشوفيني والمشاريع الإستثنائية المطبقة بحقه من قبل الحكومات المتتالية، إحترام حقوق الإنسان وإفساح المجال للحريات السياسية في البلاد وسيادة القانون."

مصادر ومراجع حسب ترتيب ورودها في النص:

- دراسة حول محافظة الجزيرة والحسكة - محمد طلب هلال 1963 -
- جريدة الشرق الأوسط عدد 6824 في 1997/8/4
- جريدة الزمان عدد 425 ، 454 في 11-1999/9/12
- مجلة الجدل لحزب يكيتي الكردي عدد 2-3 لعام 1999
- منهاج الحزب الديموقراطي الكردستاني
- مجلة دراسات كردستانية عدد 2-1999 السويد
- نشرة يكيتي الشهرية عدد (50) حزيران 1999
- مجلة حوارات وقضايا عدد 4 عام 1999
- الأكراد وكردستان ، رودي جافشين (غير مطبوع)
- مجلة هاوار للإتحاد الديموقراطي لكردستان سوريا عدد 1997/1
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948
- كردستان الغربية بين مطرقة الإرهاب السياسي وسندان الشوفينية ، د. بيري شالیار
- مجلة بوغروم الألمانية عدد 194 ايار 1997
- نشرة إتحاد الشعب عدد 210 عام 1994
- نشرة الإشتراكي عدد 126، 131 و 135 / عام 1998
- تقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان (الشرق الأوسط) 11ت1 / 1996

أحلام النار

قراءة في رواية أفاعي النار للروائي جلال برجس

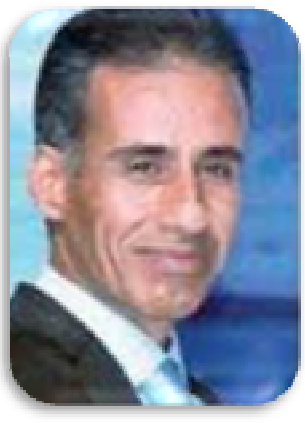

صفاء أبو خضرة

هل النار تحلم؟ وهل تراودها الرغبات؟ هل هي كائنٌ حيّ لكلّ ذلك؟ ماذا لو اتفقنا على أنها تمرّ بمراحل الكائن الحيّ، من ولادة عند احتكاك طرفين بعضهما ببعض، ثم تشبّ وتصبحُ فتيّةً ثم تشيخ وتموت بالانطفاء.

هذه النزعة الباشلارية - إن جاز التعبير - في رواية جلال برجس تكتشف كلّ ذلك، تحلم النار بمُلامسة الأشياء، لكننا لا نعرفُ أبداً إن كانت نيتها كما تظهر لنا، تسبب الاحتراق وربما الموت، لكن الأفظع من ذلك أنها تسبب التشوّه، تغير الملامح وتصبّها في قوالب أخرى لا نجدُ لها تفسيراً سوى عدم القدرة على تقبل الأمر.

في الرواية نكتشف أن النار ليست فقط تلك التي تشتعل من مادة نفطية أو من ملامسة شعلة صغيرة لكومة من القش وما إلى غير ذلك، ثمة رؤوس كثيرة متعددة لها، وأبرز رأس ظهرت لنا ملامحهُ هُنا رأس النار التي تشتعل من الداخل، جراء ملامسة فكرة لفكرة، أو رائحة لذكرى ما، إنها من أصعب أنواع الاحتراق، لأنها تشوّهنا من الداخل، تذيبُ فينا كل جميل، وتذوبُ فينا صبرَنا لِممارسة الحياة على طبيعتها دون تكلُف.

وكما بدأت الرواية بالاحتراق وانتهت به، لكن برجس يأخذنا معه في جولة مع حكايات متداخلة وشخصيات يربط بينَها خيطٌ رفيع ابتداءً من خاطر ورحاب وصورة أمه المعلقة على الجدار التي اجترّها الحريق، فنرى الانقلاب المفاجئ عندما يصبّ لجام مُخيلته على شخصية الحكّاءة التي أوعز انجذابه الغريب نحوها بشبهها القريب من أمه وهو الذي فتح الباب على مصراعيه لموقع الأمهات عندما يكنّ برفقة أبنائهن حتى بعد الفراق لتخرج إليه على شكل حلم لا يستيقظ منه إلا وقد استعاد ما ضاع منه في الحريق؛ روايته التي اشتهتها النار كما اشتهت صورة أمه وأكلتهما معا ويظهر ذلك بقوله في ص 208: "أرواح الأمهات طيور لا تتوقف عن التحليق في سماواتنا وتتدخّل في اللحظات التي نصاب فيها بالعجز والخسارة".

القصّاد، العاشق الذي نالَ قسطاً وفيراً من النار بكُلّ أشكالها، ولعبت معه النرد مقابل حياتهِ وشغفه في أكثر من محطة، حاول فيها الفرار من قدره لكنها دائما ما كانت تصدّ طريقه وكأنها هي ذاتها قدره الذي لا فرار منهُ أبداً، ربما كانت تعاقبه على فعل لم يقترفهُ هو، بل اقترفه آخر في غابر الحكايات والأساطير، ربما عاقبته بدلاً من بروميثيوس عندما سرق الشعلة، وحول مصيرها الى البشرية.

لكننا أيضا في لبّ السرد نجدُ ناراً أخرى استعرضها الكاتب عبرَ شخصياته نار الفهم الخاطئ للدين وقولبته ضمن قوالب مجتمعية خاصة والعادات والتقاليد الفجة بدءاً من التسبب بإحراق ابن القصاد بعد محاضراته التوعوية وصدور كتابه (العيب والحرام)، على يد جماعات متطرفة، وأيضا نرى ذلك على لسان شخصية محمد القميحي في ص 84 أثناء حواره مع سعدون عندما قال أنا لستُ كافراً يا شيخ، فرد عليه: "شارب الخمر وتارك الصلاة كافر والزاني كافر"، واستعرض ناراً أخرى تأكل مجتمعنا في عقر قلبه، وهي نار الإشاعة كيف يتجاذبها الناس، وتأخذ أشكالاً كثيرة وأكبر من حجمها؛ لتصبح كابوساً يقلق راحة الجميع وتجعلهم يتخبطون ويهيمون على وجوههم، ما يدلّ على هشاشتهم وفراغهم وإيمانهم المطلق بالخرافة وعدم تحكيم العقل في أيّ من المواقع "رأيت غولاً في القرية... بصوت جماعي وتلقائي قالت النسوة: يا ربي سترك غول"، ص 70.

في هذه الرواية أيضاً استطاع برجس أنْ يفرّق بين الرواية والحكاية، فما بينَ السردين خط شفاف، عندما بدأ روايته بـ "وأخيرا اكتملت روايتي"، ليُدخلنا مع الحكاءة في حكاية ترويها على مسامع الفتية المتحلقين حولها وخاطر صاحب الحكاية ذاتها.

استطاعت "أفاعي النار" برؤوسها الكثيرة أن ترصد كل الزيف والتملق والفوضى والعبثية التي نعيشها في مجتمعات لا تقبل الآخر بأفكاره وهواجسه واختلافه، إنما تفرض ما حفظته دون دراية أو تفقه أو استهجان، بل كانت اعتباطاً، ليطل علينا آخر مشهد في الرواية، وكان موجعاً أكثر من مشهد اشتعال النار في علي بن القصاد في المنزل المشيد في القرية، مشهد الرجل الذي يقذف الكتب عبر نافذ منزله خاتما: "كل هذه الكتب، ونرى رؤوساً تُجزّ بكل هذه الوحشية، ثمة خلل إذن خلل كبير".

هنا نسقط من أعلى قمة لنرى العالم بعين الحقيقة، الحقيقة الموجعة التي انقلبت فيها العدالة والأمن والحقوق وساد العنف والظلم حياتنا.

المشكلة الأساسية للسياسة
وبداية العثرات السياسية في العراق الحديث

شوان نافع خورشيد*

المشكلة السياسية في العراق هي نفس المشكلة التي واجهتها البشرية منذُ أقدم العصور، انها مشكلة الصراع على السلطة السياسية.

خرج الانسان الحديث من افريقيا، حسب أحد التقديرات، منذ حوالي 60 ألف سنة. إلا ان بداية الانتقال للزراعة كمصدر أساسي لقوتهم كانت ليس أكثر من 12000 سنة) مع انهم عرفوا الزراعة قبل هذا التاريخ بحدود 10000سنة (Snir,2015)وأول دولة لهم كانت في سومر في العراق الحديث قبل 5300 سنة، ولكن ظهور الانسان الحديث Homo sapiens حدث قبل 300ألف سنة. اذن لماذا حصل كل هذا التأخير، ولماذا لم يتمكن الانسان من مزاولة الزراعة وإقامة الدول منذ بداية ظهورهم كنوع حيواني؟

كان ذلك بحسب تقديري لقلة قدراته الأخلاقية أو إمكانيته في فرض الاخلاق، فمزاولة أية حرفة أو زراعة تطلب من الاخرين احترام العاملين وعدم نهبهم عن طريق القوة أو التحايل. أي ان إمكانية إنتاج الموارد تتطلب ليس فقط القدرات التكنيكية، بل وكذلك الأخلاقية، ويبدو ان المنافسة من اجل البقاء أعطت الأفضلية لمن تمكنوا من إنتاج مواردهم أو تمكنوا من الدفاع عن منتجي الموارد وهذا ما سمح بإقامة الزراعة البسيطة.

في الأماكن التي كانت تستطيع إيواء أعداد كبيرة من المزارعين، مثل أحواض الأنهار، وكان صعباً على السكان الإفلات من الرضوخ لسلطة ما (ان كان ذلك بسبب عدم بقاء أماكن غير مأهولة أو لكون الأماكن المحيطة مأهولةً بجماعات معادية) ظهرت الدول الأولى، واتاح ظهور الدولة فرصة لتقدم العلم والحضارة.

يعرف ماكس فيبر Max Weber الدولة على انها مجتمع بشري يدعي (بنجاح) احتكار الاستخدام المشروع القوة الجسدية أو العنف داخل مقاطعة معينة (Munro, 2013)، قد لا يدل ظهور الدولة على إحراز تقدم في القدرة الأخلاقية، لو كان الأمر كذلك لما احتجنا الى مؤسسة تلوح باستعمال القوة، ولكنه يدل على نمو إمكانية خاصة متمثلة في قدرة قيادات معينة ومعاونيهم من تقديم أنفسهم كأصحاب صلاحية للقرار وحرمان أو تجريد الآخرين أو معظمهم من حكم أنفسهم بأنفسهم وتحويلهم الى رعية، ومنعهم من فرض إراداتهم على الرعايا الآخرين، باستثناء عندما يفعلون ذلك بتخويل ولصالح السلطة.

اعتقد الفيلسوف البارز توماس هوبز بأن ظهور الدولة نابع من عقلانية الانسان، فالإنسان إذا وجد نفسه في الحالة الطبيعية حيث لا دولة ولا حتى اخلاق تحمي الناس من بعضهم البعض، واذا انتبه هذا الانسان الى وضعه المزرى في حياة مرعبة، قاسية ودموية وقصيرة فانه سيفضل اخضاع نفسه طواعية للحكم المطلق للطاغوت أو اللوثيان مقابل الحياة في أمان وسلام (Sorell, 2022)، ورفض جون لوك السيادة المطلقة للحاكم وأراد ان يحتفظ الرعية بحقوق تمكنه من محاسبة وإزاحة الحاكم.. بالنسبة للوك الحاجة إلى حاكم ذوو سيادة تنبع ليس لان الانسان هو كائن أناني وعنيف بطبيعته، كما افترضه هوبز، بل لأنه بطبيعته حر ومتساوٍ بموجب قانون الطبيعة، ولا يخضع إلا لإرادة "الخالق ذوو الحكمة اللامتناهية"، ويترتب على كل شخص الامتثال لهذا القانون وفرضه على الاخرين، وهذا هو الواجب الذي يعطي الإنسان الحق في معاقبة الجناة، ولكن إعطاء حق المعاقبة لكل شخص، تحت ظروف الحالة الطبيعية، قد يؤدي إلى الظلم والعنف، معالجة هذه المشكلة يمكن ان يتم بإبرام البشر لعقد مع بعضهم البعض للاعتراف بحكومة مدنية لها سلطة تنفيذ قانون الطبيعة بين مواطني تلك الدول (Duignan, 2010, p.128)، أي ان المشكلة هي فقط الغلو أو الخطأ الذي قد يحصل جراء تطبيق قانون الطبيعة.

العقد الاجتماعي شيء افتراضي، وقد نعتقد بان دولاً مثل الولايات المتحدة الامريكية تشكل أمثلة تطبيقية له ولكن حتى في هذه الحالات فالمتفقون كانوا نخبة مثقفة وصغيرة جداً بالنسبة لبقية سكان الولايات الذين لم يكن لهم أي مساهمة في المشاورات حول دستور الدولة، الا ان الولايات المتحدة يمكن أن يعتبر مثالاً لدولة نوقشت دستورها على العلن وقدمت من أجلها طروحات لمفكرين ليبراليين بارزين. النمط المألوف لإقامة الدول، برأي، يبدأ بتآلف شلة صغيرة من الأصدقاء ضمن عشيرة او مجموعة إثنية؛ يعبرون عن عدم رضاهم على الوضع القائم والحاجة الى التغيير؛ او يتبنون عقيدة معينة التي تدفعهم الى عدم قبول بالأمر الواقع؛ يتفقون على عمل ما؛ قد تحدون السلطات، وهي خطوة ضرورية لكسب الشهرة؛ يستعملون طرق مباشرة او غير مباشرة لإعلام الناس حول مدى نبلهم وطيبتهم، كرم أخلاقهم، إخلاصهم اللامتناهي في خدمة المضطهدين، إيمانهم بالمساواة بالمحبة. إلا ان جانب آخر تتكشف عنهم متى ما تحقق الانتصار لهم ومنها:

ان الأصدقاء والأحباب باتوا يقتلون بعضهم البعض في سبيل السلطة، هناك غلاظة وقسوة واستغلال لا متناهية في سلوك القادة، الوصول الى القيادة ليست مفتوحة للكل، بل انها مقتصرة لفئة معينة فقط وخاصة لعائلة الزعيم الأوحد، القيادة تفضل أتباعاً وخدماً وليس إخوة وأنداد، الادعاءات حول النبل والأخلاق الرفيعة والنادرة مازالت قائمة ولكن عمليا ليس في المنال، سيكون هناك خاسرين ورابحين، الخاسرين يقتلون وينهبون وستنهب حتى نسائهم وتوزع على الأتباع، الأتباع يكافئون، ولكن يطلب منهم ان ينسوا المساواة والعدالة والمحبة بين البشر جميعاً، بل ان يقترضوا بأنهم أفضل من الآخرين، ان يميزوا بين "نحن" و الاخرين" بحرص كبير، وان لا يختلطوا بهم، يدعوا النبل ويحتقروا الاخرين "وضيعين، اشرار، حاقدين"، الخ، الواضح ان معظم الدول التي أقيمت على أساس الأديان والأيديولوجيات الشيوعية والقومية تنتمي الى هذا النمط.

ولكن النمط الأمريكي مختلف، فبالرغم من الانتقادات التي توجه اليها عن حق أو باطل، فهي تمكنت ليس فقط من تجنب النكوص عن وعود مؤسسيها، بل ان دائرة العدالة والمساواة (التي كانت موعودة للكل ولكن متوفرة تطبيقياً للبعض فقط) أصبحت أكثر شمولاً، ومع ذلك فإن المكاسب الامريكية أصبحت مهددة حالياً.

اذن فلنسأل ما هو مصدر التهديد للديمقراطية؟ لماذا التناقض بين الواقع وحول توقعات النظرية التي تفترض العقلانية وقبول المساواة؟ لماذا تظهر عقائد تدعوا الى التفرقة وحتى الحقد والاقتتال؟ الجواب علي هذه الأسئلة يحتاج الى تغيير فهمنا للسياسة برمتها.

دراسة السياسة في الجامعات تبدأ بعرض لتعاريف حول ما هي السياسة والسلطة والدولة والايديولوجيات ومكونات الدولة وأنواع الانظمة وسنجد بان هناك العشرات التعريفات والنظريات، والاختلاف بين ما يطرح يتفاوت من القليل الى التناقض، وبشكل عام فان ما نقرأه في كتاب مداخل السياسة هو تسجيل انطباع او وصف مشاهد لهذه الظواهر، فاول ما ندركه ونحن نتأمل السياسة هو أوجه الظاهرة السياسية مثل السياسة نفسها، الدولة، السلطة والايديولوجيات وهكذا، ما نفتقده في دراسة السياسة هو تشخيص العامل الذي بتفاعله يؤدي الى ظهور هذه الأوجه.

من وجهة نظري، ان المسألة المحورية في السياسة هي كيفية تنظيم الصراع على السلطة، الصراع على السلطة تحدث داخل كل الوحدات البشرية، من العائلة الى شلة أصدقاء الى الدول وما بين الدول. من غير التنظيم قد تتفاقم الأمور وتصل أحياناً كثيرة الى العنف الداخلي او الاقتتال الداخلي وتشتت وحتى انتهاء الوحدة الاجتماعية. قصدي هنا ليس التعبير عن وجود الصراع على السلطة، ما لم يتم الانتباه له هو كيفية تنظيم الصراع على السلطة.

إن وجود كيانات سياسية واجتماعية يعني بأن هناك طرق معينة لتنظيم الصراع على السلطة، وأعتقد بأن هذه الطرق تندرج تحت نمطين أساسيين:

الأولى، هي الاعتماد على احتكار السلطات بيد قائد يقلص الى أبعد الحدود احتمالات نجاح الآخرين في تحديه، وهذه الطريقة أسميها بطريقة احتكار السلطة كوسيلة لتنظيم الصراع على السلطة (اسلتص)، وهي تتطلب:

1- تركيز القدرات العسكرية (احتكار السلاح وقيادة المسلحين)؛ والمعلوماتية او الاستخباراتية؛ والاقتصادية (التحكم بـ او الاستيلاء على أكبر قدر من ما يدر الموارد الاقتصادية بالمال العام، بما فيه تجفيف منابع اقتصاد المعارضين او حتى المعارضين المحتملين)؛ والفكرية (السماح للموالين فقط ان يعرضوا نتاجاتهم الفكرية وتنظيراتهم الأخلاقية)؛ وحتى الجنسية (تحديد من تمكن الزواج بمن وعدد الزيجات وشروط الزواج، والسماح للرجل بالتحكم بالمرأة كتنازل للرجل لكسب ولاءه).

2- إعطاء المناصب الحساسة للموثوقين بهم او لمن يرتبطون معهم بصلة الرحم باعتبار ان الاقرباء يرتبطون بالمصلحة الوراثية المشتركة.

هذا الاسلوب يؤدي في النهاية الى ظهور الملكيات بسبب تكون عائلة متنفذة ومسيطرة، المَلَكيات ظهرت في كل الأنظمة التي اعتمدت على طريقة تنظيم الصراع على السلطة عن طريق احتكار السلطات والموارد، فهي ظهرت ضمن الدول الدينية والشيوعية والقومية، وهذه الطريقة تؤدي أيضاً الى ظهور تفاوت طبقي حيث الموالين يتحولون الى الطبقة الثرية، اما الآخرين إن كانوا معارضين أو الفئات التي تعتبر غير مهمة سياسياً (ومن ضمنهم النساء لأنهن غير فعالين في القتال) فسوف يسقطون الى القاع في الهرمية الاجتماعية.

3- اضعاف الرعايا نفسياً وأخلاقياً ومعرفياً عن طريق حرمانهم من المعرفة، والاعتزاز بالنفس، ومعاملتهم بازدراء، وعدم السماح لهم بإنجاز ما قد يفتخرون به ويكسبون احترام الاخرين.

4- تبني منظومة فكرية (دين او أيديولوجية) والاعتماد على القاعدة الاجتماعية التي تقبل بتلك المنظومة الاجتماعية وتفضيلهم على الآخرين واحتقار غيرهم، والسماح بقلة قليلة من المنظرين الموثوقين بأن يبتوا في أمور الدين او الأيديولوجية. التزمت في فرض الصيغة "الرسمية" او المعتمدة من قبل السلطة، وهذه وسيلة لحماية وحدة الوحدات الاجتماعية والعسكرية. منع تحدي الفكر الرسمي، المسألة الفكرية مهمة فوجود أساس فكري او عقائدي موحد ضرورة لوجود سلطة موحدة، والقبول او حتى الافراط بإعلان الولاء للفكر هو ضروري لغربلة واستثناء غير المنسجمين مع السلطة.

5- الاستعداد والتهيئة للقيام بكل الاعمال اللا أخلاقية والعنيفة والدنيئة، ولذلك فاغلب الذين يغلبون في الصراع هم الأشخاص الغلاظ والقساة، أما من كانوا يتعففون عن الضلوع في الأعمال الدنيئة فإنهم كانوا يخسرون الصراع وفي بعض الأحيان أبشع خسارة.

طريقة تنظيم الصراع على السلطة عن طريق الاحتكار هي الأقدم والأكثر اتباعاً من قبل الانسان، وهذه الطريقة اتخذت أشكالاً ومسميات عديدة مثل الاستبداد، الدكتاتورية، الشمولية. هذه الطريقة سهلة للأفراد الذين قد يجدون أنفسهم في مركز سلطة، ولكنها تحتاج الى سياسيين من ذوي نفسيات خاصة، يجب ان يتمكنوا من التلاعب بمقدرات ومشاعر الآخرين، وأن لا يرتبطوا عاطفياً أو أخلاقياً بالآخرين حتى لا يجدوا في أنفسهم مانعاً من التضحية أو إبادتهم متى ما اقتضت الحاجة.

باختصار هذه الطريقة تحتاج الى الشخصية الميكافيلية)الاختلاف بين ما اطرحه هنا وبين تعليمات ميكافيلي للأمير هو انني اربط بين الطريقة الميكافيلية وأحد الأسلوبين الرئيسيين لتنظيم الصراع على السلطة، وأسلوبه لا يصلح للطريقة الثانية لتنظيم الصراع على السلطة -كما سنأتي الى ذكره بعد قليل- ومن يتمكن من القيام بهذا الدور يجب ان يمتلك غروراً كامناً بأفضليته ودونية الآخرين أو انه مكلف بدور تاريخي او حتى كوني، ولهذا فان الأناس الطيبين لن يتمكنوا من قيادة كيان سياسي يعتمد على اسلتص.

الكيانات التي تقوم على مثل هذه الطريقة قد تدوم لقرون عديدة، ولكن ستسقط في النهاية بسبب طبيعة النظام الذي يعتمد على حرمان معظم أعضاء المجتمع من الحرية والإرادة، والمعرفة، وحتى من احترام الذات، وهو أسلوب ينتج شخصيات هزيلة ومهزومة نفسياً لا تقوى على المبادرة والدفاع عن النفس ودولتها.

لقد لاحظ ابن خلدون بان الدول التي كانت تنشا في عصره لا تدوم لأكثر من ثلاثة او أربعة أجيال، وعزى ذلك الى طبيعة الحضارة التي تؤدي بالطبقة الحاكمة الى الفساد، ولاحظ أيضاً بان حكام هذه الدول يلتجئون الى تجنيد المرتزقة، وقد فسر ذلك بان الجنود السابقين يفقدون عصبيتهم القبلية بسبب الترف والفساد (377-380 مقدمة ابن خلدون)، ولكنني هنا أعزو سقوط الدول الى طريقة تنظيم الصراع على السلطة التي تؤدي الى كسر شخصية الفرد، واحتكار السلطات والأموال، وأعزو تجنيد المرتزقة الى نمو العداء بين الجنود القدامى او السكان المحليين ضد الطبقة الحاكمة وذلك لالتجاء الأخيرة الى احتكار السلطة وتجريد الآخرين منها.

الا ان الالتجاء الى السلاح كأداة للإرضاخ يؤدي الى انتقال السلطة الى المسلحين، نرى هذا بوضوح في العهد العباسي للدولة الإسلامية، حيث كانت المرتزقة هم من يختارون الخلفاء ويزيحونهم من السلطة، وهم أيضاً كانوا في صراع مستمر فيما بينهم. ومن منطلق هذه النظرية يمكن ان نشير الى خلاف ثالث مع ابن خلدون، فهو اعتقد بأن كل الكيانات السياسية آيلة الى السقوط في النهاية، ولكن لا نحتاج الى افتراض ذلك من منطلق هذه النظرية بشرط ان يلتزم الكيان السياسي بالطريقة الثانية لتنظيم الصراع على السلطة والتي سناتي الى ذكره بعد أدناه.

الطريقة الثانية لتنظيم الصراع على السلطة تنشا عندما تتعاون النخبة في الكيان السياسي لتحافظ على فاعلية كيانها المشترك، من غير ان تسمح باحتكاره بأيد فرد من الافراد. سأسمي هذه بطريقة توزيع وحماية السلطة لتنظيم الصراع على السلطة. هذه الطريقة تحتاج الى حصول حالة توازن حيث تتعاون النخبة فيما بينها لإقامة توازن بين المتنافسين على السلطة، من غير ان تُسمَح باستعمال العنف الذي هو وسيلة لخلق عدم توازن لأنه يؤدي اما الى إفناء الغريم، تعطيله جسدياً او نفسياً او ترهيبه. نخبة كهذه، ستدرك أيضا بان عليها ان تعتمد على التصويت لكي تستطيع ان تقرر الأمور الحيوية، ومنها من سيحكم، وكيف يحكم .أي بعكس النظام القائم على طريقة الاحتكار فان نجاح النظام كهذا يحتاج الى شخصيات غير ميكافيلية وغير انانية يقبل الخسارة من غير التخلي عن دعم النظام .نستطيع ان ندرج الديمقراطية اليونانية القديمة و الليبرالية الديمقراطية الحديثة ضمن أساليب 'تحست'، بمعنى انه يمكن لهذه الطريقة ان تتخذ اكثر من شكل واحد، ولربما قد نجد طريقة حتى أفضل من الليبرالية الديمقراطية (ساترك المقارنة بين ما أطرحه والليبرالية الديمقراطية إلى المقالة القادمة)، وفيما يلي أدرج ثلاثة ملاحظات توضيحية للطريقة تحست، وأنهي المقالة مع عرض تفسير ملخص جداً للأزمة في العراق الحديث منذ أواخر الخمسينات من منطلق هذه النظرية.

الأولى: هي ان إقامة هذه الحالة من غير تخطيط مسبق صعبة الى أبعد الحدود، صعوبة طريقة تحست تفسر ظهورها مرتين فقط في التاريخ الإنساني. المرة الأولى في اليونان القديمة والثانية في بريطانيا بعد 1689، كما قيل أعلاه. غير ان بوادر التحول نحو طريقة تحست كانت تظهر في بعض البلدان، فعادة التحول الى تحست يبدأ مع انتزاع بعض السلطة من المركز، وقد تتجسد في نشوء مجالس محلية قوية لحد كاف لتستطيع ان تفرض نفسها على السلطة مركزية؛ ظهور حركة فكرية باعتبار ان سلطات اسلتص لا تسمح بالحرية الفكرية؛ وحتى النمو الاقتصادي للسكان يمكن ان يعتبر كبادرة لتحول معين باتجاه تحست.

ووفقاً لهذا التشخيص فيمكننا من إدراج روما في مرحلتها الجمهورية، فقد كان لها مجلس شيوخ قوي، وهي الفترة التي اقترنت ..... التتمة ص 21 .....

مشاعر وأحاسيس في:

إمرأة من زمن المجد

زياد جيوسي

الشعر مرآة العرب، هكذا وصف قديما وما زلت مقتنعا بهذا الوصف رغم كل التطورات والتحديثات على الشعر، فمن شعر البحور وصولا لشعر التفعيلة فالشعر الحر وصولا لما سمي الشعر النثري والذي أراه نصوص نثرية بروح شعرية حتى وصلنا لما عرف بإسم القصيدة النثرية والتي يفضل بعض النقاد تسميتها "النثيرة" فهي نثيرة أكثر مما هي قصيدة، وحين أهدتني الكاتبة عفاف نصر الحسن كتابها "إمرأة من زمن المجد" من شعر النثيرة خلال حفل اشهار كتبي "أحلام عمَّانية وأطياف متمردة" في معرض عمَّان الدولي للكتاب، شكرتها بقوة لحضورها حفل الإشهار ولإهدائي الكتاب وهو باكورة أعمالها الأدبية، ومباشرة لفتت نظري لوحة الغلاف فهي لوحة للفنانة التشكيلية الألقة كفاح الشبيب من العراق الحبيب، وهي تصور امرأة طاعنة بالسن ترتدي الثوب الفلسطيني المطرز وتتوكأ على عصا وترافقها طفلة ترتدي الثوب ايضا وتجر حقيبتها متجهتين للأقصى، الطريق مبلط تحيطه الأزهار، وبرمزية عالية توجد اشارتين مروريتين تعني ممنوع الالتفاف للخلف، ولكن بكل أسف لم أجد بالكتاب أية اشارة للتعريف بلوحة الغلاف وذكر الفنانة التي أبدعتها، فهذا حق مقدس لحقوق الفنان صاحب اللوحة لا يجوز اغفاله، ومن المؤسف أن هذا ليس أول كتاب اقرأه وأجد أن دار النشر قد أغفلت الإشارة للوحة الغلاف، بينما الغلاف الأخير احتوى على نص قصير وصورة الكاتبة.

الكتاب من منشورات صامد للنشر والتوزيع/ لبنان وقدم له بقراءة طويلة بلغت أحد عشرة صفحة د. سمير أيوب، والعنوان بحد ذاته يحمل هدفا فهو لم يأت عبثا فهي أسمته "إمرأة من زمن المجد" في إشارة واضحة للماضي وليس الحاضر، وهذه الإشارة للماضي ليست غريبة عن مناضلة وزوجة مناضل راحل عاشت الثورة في عنفوانها حتى كانت اتفاقية اوسلو التي قلبت كل المفاهيم والأهداف، ومعظم من خاضوا غمار الثورة في عنفوانها وما زالوا على قيد الحياة يتحسرون على زمن النضال الحقيقي، ولذا أهدت الكتاب لروح زوجها المناضل (محمد أمين) نصر شريم وإلى كل مناضل وشهيد ولأولادها وكل من دعمها بمسيرتها الأدبية، والكتاب مكون من 152 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على ستة وخمسين نصا قسمتها المؤلفة لقسمين: الوطنيات من أربعة وأربعين نصا والوجدنيات من إثني عشر نصا، علما ان يوجد خطأ في وضع تسلسل النصوص فوقها فكانت الأرقام مخالفة للعدد، وهذا التقسيم المسبق للكتاب يضع القارئ في زاوية محددة لا يخرج منها إلا بالبحث فيما وراء الكلمات من أحاسيس ومشاعر، والكتاب حافل بهذه الأحاسيس والمشاعر ومنها الفراق والوحدة والوفاء إضافة للوطن.

الفراق: وهذا يظهر جليا في النصوص منذ النص الأول المعنون "من أنا" حيث تقول: "واللقاء لمحٌ، والعمر كله افتراق"، ونجد الفراق يتجلى في نصها "هجرت أفكاري" حيث تقول: "وقبلت حبيبا، ما غاب عن البال"، وكان الفراق متجليا في نصها "رثاء شهيد" لزوجها المناضل الراحل وقالت فيه: "غابت الدنيا، واختفى القمر، شمسنا لم تعد تشرق"، وهذا النص الطويل من ست صفحات يميل للسرد والخاطرة أكثر من النثيرة وخاصة في الصفحات الثلاثة الأولى منه حين تستعرض شهداء عائلته بالأسماء حيث أن المرحوم شقيق كل من الشهداء أبو علي إياد والشهيد الحاج نصر، وكذلك نراها تشكو من الفراق في نصها "وتغير كل شيء" فتقول: "تباعدت الأرصفة، ولم تعد أرصفة، ولا المدينة مدينة، ولا الزمان زماني"، وفي نصها "أحلام العاشقين" بالقول: "وترحل أمواج العاشقين، فوق غيمة داكنةٍ"، ويظهر الفراق بوضوح في نصها "أشواق وذكريات" بقولها: "لا نوم يزورني، ولا شروق الصباح، طعنتني بخنجر الهجر، فهل من خلاص؟"، وكذلك في نصها "نهر الحب" بقولها: "وتختفي مع الغيوم، وتنتظر غدا، يغيب مع المجهول"، ونرى الاحساس بالفراق في نص "إلى قمري" بالقول: "إعلم يا قمري، أنك في السماء، صعب المنال"، ويظهر الفراق في نصها "قمر" بالقول: "يا سيد الكونِ، يا نجم غائب في سمائي"، وكذلك في نصها الأخير من الكتاب حين تقول: "لا أمل في اللقاء، هناك سراب، أنتَ في السماء".

الوحدة: وهذا نراه أيضا في النص الأول "من أنا" حيث تقول: "وحيدة، على رصيف الذكريات"، وفي نصها "أشواق عاصفة" حين تقول: "أعانق الأوجاع بصمت، وأمضي في سكون الليل"، وكذلك تتحدث عن الوحدة في نصها "ذكريات راحلة"حين تقول: "أي حال أنا فيه، والذكريات زنزانة، تأكل بقايا، عيوني الساهرة"، وفي نصها "غفا الليل" تتجلى مشاعرها بالوحدة بقولها: "سأبقى في ظلام الليل، أنادي قمري، عله يلقاني"، ونجد الوحدة في نصها "أشباه رجال" بقولها: "ودارت بي الأرض، وتقلبت أحوالي، وسرت في طرق، رسمها أشباه رجال"، وتتكرر الوحدة في نصها "ذكريات" بالقول: "أحبة ما غردوا، ولا أجابوا الآهات، فأيقنت، ألا مجيب لأشواقي"، وفي نصها "تنهد الورد" بالقول: "فسبحت مع الأحلام، على صهوة جوادي، وغفوت، على الأشواق".

وتبرز الوحدة في نصها "أنا والليل" حين تبوح بألم بالقول: "ألا أيها الليل، لم تبق لي شيئا، سوى الظلام والسهد"، وتتناشد الليل في نهاية النص بالقول: "فاسرق أقمار غيري، واتركني، لأحلامي وأمالي" وهذا يدلل على حجم الوحدة والرغبة الكامنة في الخروج منها، والليل رفيق وحدة الكاتبة في نصوصها وهذا يتكرر في أكثر من نص فنراها في نصها "ليل حالك" تهمس: يساهرني ليلي، بسواده، بظلامته، أحاكيه، أساهره"، وتظهر الوحدة بألمها في نصها "الشمس أشرقت" بالقول: "ناديت في البيت، بأعلى صوتي، أين فارسي، وأين أحبابي، طال السفر"، كما تبرز الوحدة في نصها "أنتَ الكون" حين تقول: "وحيدة مع قهوتي، هلا شاركتني؟، وأعدت للقلب، روحا أفلت؟".

الوفاء: والوفاء بعض من المشاعر السامية في الكتاب، سواء كان الوفاء للوطن أو الحبيب الذي رحل فنجدها تقول في النص الأول "من أنا": "لم تغادرني، فقيودك لا زالت في معصمي"، وفي بداية النص تقول: "أنا عربية من الأردن، أنا فلسطينية من كل فلسطين، وبلاد العرب أوطاني"، وكذلك نجد ذلك الوفاء للشهداء في نص "يا عمر" والتي تحدثت فيه عن الشاب الشهيد البطل عمر، وفي نصها "ذكريات راحلة" وهي تقول لزوجها المناضل الذي رحل: "اهتزت الأبواب، ونادت الأماكن، على فارس الزمان، فمن قال أن الحنين والذكريات، لا تسير للوراء"، وظهر الوفاء في عدة نصوص وجميعها تخاطب أنثى كما في نص "عطرك" حيث ورد في صيغة مخاطبة لأنثى بدون تحديد الأنثى، وهل هو مخاطبة للذات على لسان ذكر أو مخاطبة من الكاتبة لأنثى غيرها ابنة او أم او أخت أو صديقة، حيث تبدأ النص بالقول: "الذوق أنتِ، ورقة الإحساس، والعطر عطركِ، رائع الأنفاس"، وكذلك في نص "مسافر" ونص "بركان" ونص "برقٌ" ونص "وريقة الروح" ونص "ثلج خلودي" وهي جميعا تخاطب أنثى، بينما تعود لمخاطبة الآخر الذكر في نصوصها "خواطر" و "وجدان" و "طيور".

الوطن: ومن الضروري الاشارة أن الوطن لم يفارق نصوص الكاتبة، فلذا ركزت الكتابة في مقالي على المشاعر والأحاسيس كون الكتاب وطني بالكامل تقريبا، تاركا للقارئ التجوال بالوطنيات التي باحت بها الكاتبة، فهي كما أشرت قسمت نصوصها الى قسمين الوطنيات وهي غالبية النصوص، والوجدانيات وهي الأقل، ومن نصوص الوطن الحافلة بالمشاعر المختلفة نص "لا ترحل أيها الوطن" ونص "دماء فوق التراب" ونص "مشاعل الثوار" ونص "غزة" ونص "رجال الصمود"، كذلك نص "نحن السنديان"، ومن النصوص البارزة بفكرتها "نداء الوطن" حيث تتحدث عن ضرورة الثورة على من ترى أنهم باعوا الوطن، وتتكرر الفكرة في نصها "أبكيتني يا وطن"، بينما نرى الحنين في "مفتاح الدار" والأمل في "ضحكات" والافتخار في "عزنا قدسنا"، كما نرى الألم في نصها "أوطان على ظهري" وأيضا في نصها "إغتيال وطن" وفي نصها "وطن على الرمال" وفي نص "وطني" وفي نصها "حمامة على غصن زيتون"، والإصرار في "وطن على قلم" وكذلك في نص "فدائي، والرفض في "لا للمؤتمرات" والحلم في نص "فلسطين" وفي نص "طائر من فلسطين"، ونرى الحرقة في المشاعر في نصها "يا قدس" وفي نصها "القدس عروس عروبتنا" وهذا العنوان مقتبس من قصيدة للشاعر مظفر النواب، والإشتياق في نص "مجرد أحلام".

ومن الضروري الإشارة أن الكاتبة تميل للمباشرة في نصوصها بشكل عام رغم حجم المشاعر والأحاسيس فيها، ومن الضروري الإشارة أن ما عرف بالقصيدة النثرية "النثيرة" هي شكل من أشكال ماسمي بالحداثة والقائمة على التمرد على كل ما هو موروث بما فيه الشعر من خلال عملية تجريب ما زالت مستمرة، ولذا ظهر ما اصطلح عليه "قصيدة نثرية" وهي لها عناصر مختلفة تأسس لها وأهمها الرمزيات في النصوص، واللوحات بالحروف، والجرس الموسيقي والإيقاع والفكرة التي تثير التساؤل والنص الذي يثير الدهشة، وحين تخرج عن ذلك تكون أقرب للخاطرة المكتوبة منسقة البناء الخارجي على شكل شعر، وهذه مسألة يجب الانتباه لها، فالقصيدة النثرية أجنبية الجذور جرى استخدامها لدى بعض الشعراء العرب في بدايات مرحلة الحداثة، لكن الغالبية ممن يكتبون بدون معرفة قواعد الكتابة الشعرية النثرية وما عرف بإسم قصيدة النثر "النثيرة" يخلطون بين النثر والخاطرة والشعر، فليس كل من جرى خطه قصيدة نثرية، كما ليس كل كلمات صفت على بحر من بحور الخليل شعرا كما أشار الجاحظ.

الشعور بالنقص لا يعوضه

حذاء غالي الثمن

وفاء عمران محامدة*

في "المدينة التي لا يسكنها الغرباء" كما يحلو للكاتبة "سناء عليوي" أن تسمي روايتها، تتحدث فيها عن ابن القرية الذي لا يمكنه الارتباط بحب حياته لسبب غريب جدا ألا وهو أنه ابن فلاح بينما محبوبته هي ابنة مدينة، حيث يبقى يُنظر لابن القرية على أنه فلاح كما يُنظر لكائن غريب، ويبدو كأن العنصرية التي يحاربها العالم تتجلى في كل شيء، فالأمر لا يقف عند بشرة سوداء أو سمراء ولا عند اتجاه ديني أو طائفي أو صفات بشرية مثل طويل وقصير ومثقف ومتعلم وغير متعلم.

إن الأمر يتعدى إلى أكثر من ذلك، وكأن الانسان دائم البحث عن مجال جديد، إذاً فالكل يعاني، ولا يوجد متفوق "سوبر" لم يتعرض للعنصرية في حياته، بل إن الأمر وصل إلى الحذاء، فكتب الكاتب الفرنسي غزير الإنتاج قليل الشهرة "ريستيف دي لا بريتون" الذي كتب في سيرته الذاتية الروائية الضخمة "المونسيور نيكولاس": "لا يغرم الرجال بالنساء لجمال عيونهن أو وسامة وجوههن أو نحولهن ورقتهن أو سموهن الروحي، وإنما أساسا بجمال أقدامهم وأناقة أحذيتهن"، وربما لذا سرد الكاتب فراس حج محمد في كتابه " دوائر العطش" قصة قصيرة بعنوان في "غرفة الانتظار"، صفحة 31 : "في غرفة الانتظار رأته يحمل جهاز (الآيفون)، فابتسمت له، وهمّت به لولا أن رأت برهانها بحذائه غير الملمّع، فغيرت رأيها!".

ألهذا أصبح الحذاء مصدر التفوق والسعادة؟ ولذا الأحذية توضع في رفوف مرتبة وتحت الأضواء الملونة وتخصص الدعايات والإعلانات والمحلات الفارهة لعرض الحذاء، بينما تُصفّ أحيانا الكتب على الأرض، وكأن تركيز الناس على خلق عالم من التفوق الجديد ليداري شعور تدهور الحياة وقلة الفرص واليأس والشعور بالنقص تكمن فيما هو سهل ومتاح وضرورة حياتية وليست معضلة.

الإنسان الذي يبحث دائما عن الكمال، يبدأ بالتشبث بأفكار واهية ليبدو أفضل، ولأن المظاهر كثيرة ومغرقة في التفاهة نجد أن شخصيات كثيرة فقيرة الفكر والعلم تعول في التفوق على لبس حذاء غالي الثمن، فمن الطبيعي أن تمتلئ الحياة بأناس لديهم شعور بالنقص بحيث ينعكس ذلك على شخصياتهم العنيفة التي يحاولون إقناع الناس أنهم جد مؤدبون وراقون بينما ينطلق لسانهم بالسوء عند أول خلاف بسيط.

ولذلك انتشرت تلك الشخصيات الغريبة الأطوار التي هي في حالة وسطية كأنها على الأعراف؛ فهي لا ترضى بواقع حياتها وظروف معيشتها وأصلها، وفي نفس الوقت هي ترتاح مع بيئتها، فتراها تحاول جاهدة أن تقلد الطبقة التي تعتقد أنها أعلى منها، ولكن مع الأسف تنظر إلى المظاهر فقط فترهق نفسها ماديا لتلحق من نظرتها الضيقة، والكل يغالي في العرض ومن الداخل لا شيء يعادل جمال الروح وسعة الأدب والثقافة والسعادة التي تكمن في عمل الخير والإطلاع والثقة بالنفس.

* كاتبة فلسطينية

جمالية السرد في رواية جرس إنذار للكاتب الكردي ابراهيم اليوسف

ريبر هبون

تمهيد:*

لعل وراء التطرق لوباء كورونا مواضيعاً سياسية اقتصادية تكون عادة من دواعي الوقوف عندها حينما يتم الحديث عن الوباء، كما رواية خفافيش كورونا للكاتب العراقي ابراهيم رسول، حيث راحت تنقد الوضع السياسي العراقي وحالة الفساد والجهل السائدتين، أما ابراهيم اليوسف في روايته هذه جرس إنذار، أخذ يعاين بادئ ذي بدء ردة الفعل العالمية لمواجهة الوباء والضحايا الذين كابدوا المرض ولقيوا حتوفهم، مسنون أطباء ورجال في مقتبل شبابهم، حيث ركز الروائي كثيراً على الجوانب الإنسانية وعلاقة الناس ببعضهم بعضاً والتغييرات التي رافقت حياة الناس منذ بداية انتشار كورونا وتوسع نطاقه وأثر ذلك على المجتمع، حيث نجد أن كورونا غزت السينما فراح فيلم Stuk together يجسد المأساة الإنسانية في شوارع مدينة باريس الفرنسية والتي باتت خاوية من الناس نتيجة الفزع والصدمة.

- العزلة والخوف:

في ص321: "تصور أمس لم أنم لأسباب كثيرة، أنباء عن إصابة صيادلة وأطباء من الوطن، صديقتي الدكتورة ناهد ابنة السويداء ماتت أمس بسبب التقاطها فيروس كورونا، حزنت عليها كثيراً، والدها استشهد برصاص أزلام النظام نتيجة الفتنة التي سببها بين أهلها في البلد، شقيق لها اختطف من قبل الراديكاليين ولا أثر له، زوجها مصاب بفيروس كورونا وهو في حالة غيبوبة .

السرد طغى وتجبّر واستطرد وراح يشير إلى حيث تمتد ذهن وأفكار ومخيلة الروائي إلى الحياة في زمن طغيان العلة على النفس الإنسانية والجسد الإنساني معاً، وحياة الإنسان إن في المنفى أو في الوطن، وطرق المواجهة لهذا الألم اللاهب، بتلك الإمكانات الضئيلة والمتاحة وكذلك حالة التردي السياسي الذي ضاعف الأعباء على الكاهل وباتت أثقاله جمة إلى جانب شح الموارد والإمكانات وجنون النظام السياسي القائم وهيمنته على الإنسان، جعل ذلك من الوباء سيفاً مسلطاً فالموت، الاغتيال، الاعتقال، التعذيب إلى جانب العدوى وجهل مواجهته جعل ما تبقى من المجتمع السوري مشروع موت مؤجل، حيث نرى على الطرف المقابل الكاتبة الأمريكية إلما والتز البالغة من العمر 91 عاماً تتحدث عبر مجموعتها القصصية تحت عنوان: هذا اليوم امرأة أصابها الجنون في السوبر ماركت تعرض أحداثاً متصلة بالوباء الذي اكتسح العالم، ولعلها في ذلك تشارك هواجس الكاتب ابراهيم اليوسف في أن الكتابة متنفس ووسيلة للخروج من الحزن، حيث الهرب للانشغال بتفاصيل حيوات الناس الصغيرة، ذلك مثّل ديدن الكاتب في كتابته لهذه الرواية وعلائق البطل بما حوله، وتأثير تصرفاته عليهم، بل وحثهم على الأمل على الرغم من أخبار الموت والنعوات هنا وهناك، لهذا لم يكن السرد مملاً أو رتيباً، ظل يرسم المكان والزمان، والناس من منظار ضمير المتكلم.

- كورونا والسياسة:

نتأمل هنا ص295: العالم كله وقف عاجزاً أمام فيروس غير مرئي، أصغر من رأس الدبوس بآلاف المرات، تعلق زوجتي بصوت يكاد يكون غير مسموع: "بطر وغرور ولا مبالاة تجاه الآخرين، لقد أرسل الله الفيروس كي يعلم كل منا أنه ضعيف أمام إرادة خالقه"

لقد أصاب الفيروس أكثر من 67 مليون شخص، وبالتالي فإن تأويلات بعض الناس عن أسباب انتشار الفيروس كثيرة لا حد لها سواء من دعاة نظرية المؤامرة أو من عامة الناس، إذ قال بعضهم أن الفيروس غضب إلهي، فالوباء حال بين الناس واحتفالاتها، انتخاباتها، ومناسباتها، فباتت العزلة مطلباً صحياً وقائياً ودونه يعني زيادة العدوى وانتشارها بكثرة.

حيث تنطوي الرواية على كون وجداني تأملي، يطرح التساؤلات بعين مجهرية تارة وبعين التواردات الفكرية المنبعثة من الناس إزاء معايشتها للظروف والمستجدات الجديدة، والتي دفعتها لخيارات متعددة المغزى منها التفاعل مع الجديد بطريقة ممكنة دون أن تصطدم النفس المعلولة بعائق الفناء، والفناء يمثل التحدي الأكبر بالنسبة لتلك النفس ، فوراء كل رغبة في الإبداع رغبة للحياة، وفي ذلك رؤية لممارسة التشافي عبر الكتابة حيث يعتبر ذلك خلوداً ما إلى جانب الجنوح نحو التكاثر الجنسي، فالإبداع وممارسة الخلق مطلب نفسي رفيع وتعبير عن الذود والإيثار والمحافظة على قيمة البقاء الفردي، إزاء مواجهته لكافة الأدران والتشوهات المعترضة طريق المعرفي الطامح.

- العلاقة بين الرجل والمرأة في زمن كورونا:

الحالة الإنسانية هنا طافحة في متن السرد، البطل وهو يمد جسوره مع الجميع، آلا، مهاباد، روهلات، لكل منهن قصة، ذات تتوجع على حدة، آلا الطبيبة الطموحة المحاولة اكتشاف مصل أو لقاح لكورونا، وهي الأكثر قرباً وسطوعاً في حياة بطل الرواية، الذي يسرد الحكايا والمواجع على نحو ذاتي، يؤرقه في ذلك شعور الموت، ومعاناة الآخر، فالبطل يمارس اغترابه الفردي عبر حلول ذاته في الجماعة بيد أن إحساسه ومجاورته للأنثى يبعث في نفسه شعوراً صاعداً بالذين يعانون حيث نقرأ هنا: "شعرت بحرج جد شديد، لم أقل يوماً مثل هذا الكلام لأحد، قبل زمن كورونا، لاسيما مع أنثى استثنائية، وفية عالمة، مخلصة بيننا ما لا أستطيع حتى الآن فك شيفراته وطلاسمه كما ينبغي ؟"

حيث يميل البطل هنا للحب المتشح بالكتمان والكثير من الإعجاب بعبقرية وطموح الأنثى في زمن الوباء ونلحظ إشادته المتكررة لتلك الوثبات والطفرات الفكرية للمرأة إلى جانب الرجل، هذا الكفاح العصيب برهن حالة التشاركية الجنسوية حين تواجه الملمات والظروف وقد مثل ذلك التصالح الروحي مسلكاً واضحاً في هذه الرواية عبر مواجهة تلك العزلة الصعبة.

- خلاصة:

إن الانتقال بين المشاهد والأمكنة وحيوات الناس جعل المرء يحس أنه أمام عالمه الخاص هو، ذلك العالم المليئ بالشغب والمشير إلى اكتظاظ هذا الكون بكل معضلات وفضلات البشر وصراعاتهم على مدى الدهور، الماكثين على سطحه والعالمين بفناءهم المرتقب، لكنهم يزرعون الكثير من الرغبات على شكل صراعات ويزاولون التدمير الذاتي وهكذا يمكن فهم البناء الإبداعي كردة فعل مسؤولة على التصحر والانتحار، ونجد الرواية بمثابة النبتة سريعة النمو والتفرع، جرس إنذار راح الكاتب فيه قارعاً ناقوسه موغلاً في الوجدان عميقاً وموقداً نار التساؤل تحت قِرب الظن والتخوف من الآتي، حيث الموت وخبر توارده وذلك الفقدان المستمر قض المضجع وجعل البشر في حالة تأهب قصوى لموت راح يفتك بلا حسيب أو رقيب بكل الذين لهم معضلات صحية أو مناعة أقل، ولا شك أن الرحلة على صعوبتها وتشعبها مثّلت بعداً آخر لفن الكتابة لتنبثق عن سرد مشرع الأفق على صنوف الأساليب وهنا أعطى الكاتب مساحة رحبة للمتلقي ليبحث فيها عن معنى، أو مغنى بين أسطر ممتلئة بأصوات وعذابات أناس لا ينفكون عن الدوران كالأرض في سبيل مداراة لحقيقة واضحة تحيطهم إحاطة السوار بالمعصم.

تتمة: المشكلة الأساسية للسياسة

ووفقاً لهذا التشخيص فيمكننا من إدراج روما في مرحلتها الجمهورية، فقد كان لها مجلس شيوخ قوي، وهي الفترة التي اقترنت باهتمام قوي بالفلسفة والحضارة اليونانية، إلا ان توازن القوى اختل لصالح القادة العسكريين ويبدو ان ذلك كان نتيجة لاستيلائهم على أموال المجتمعات التي كانوا يدحرونهم في المعارك، وربما مرت الدولة العباسية في مثل هذه المرحلة أيضاً في عهدي هارون والمأمون وشهدت الدولة تقدماً فلسفياً وعلمياً واقتصادياً كبيراً، إلا ان الخلفاء اللاحقون أصبحوا يستقدمون المرتزقة لفرض حكمهم الاستبدادي، وأصبحت مدينة فلورنس جمهورية تحكمها مجلساً محلياً ذو صلاحيات واسعة، ولكن عائلة مديجي تمكنت من استرجاع الاستبداد، ونفس الشيء يمكن قوله بخصوص جمهورية هولندا. بمعنى آخر ان التحول نحو الديمقراطية وتحقيقها وثم المحافظة عليها هي أمور صعبة، ويتطلب توفر عدة عوامل ليس أقلها الفكر والاهتمام الفلسفي لدى السكان والتزامهم بعمل مستمر في سبيل منع احتكار السلطة وتفكيكها ان حدث ذلك.

الثانية: هذه الطريقة لا تقترض وجود برلمانات او حتى دولاً مع انها لا تعترض بالضرورة على البرلمانات او الدول طالما يتم تطبيق شكل من أشكال تحست، التصويت لاتخاذ قرار يصبح ضرورياً عندما لا يصل جماعة الى اجماع، ولكن مجرد التصويت لن يكون مهماً إذا لم يكن هناك توازن قوى بين المتنافسين على السلطة.

الثالثة: أهمية الليبرالية تنبع من انها فكر يضمن عند التطبيق قدراً مهماً من التوازن فى قوى المتصارعين على السلطة، فحق الحياة يعني الحماية ضد العنف، وحق التعبير عن رأي يعني إعطاء حماية إمكانية التعبير عن الرأي، وبالتالي بتحد أصحاب السلطة، وحق الامتلاك يترجم كأساس للتخلص من الابتزاز الاقتصادي من قبل القوي ضد الضعيف، ولكن الحقوق المنصوصة في الليبرالية حقوق عامة وغير محددة، فحق التعبير عن الرأي الليبرالي غير محدد، ولكن الكثير من القوانين تمنع بعض ممارساتها، فمثلاً التعديل الأول في الدستور الأمريكي يسمح ببعض التقييدات كمنع التحريض، والتشهير، واستخدام للأطفال في الأفلام الإباحية (Volokh, 2020).

وهنا يمكن ان نلاحظ بان التقييدات تطبق على ما يخل بتوازن القوى، فالتحريض والتشهير يهدفان الى إما الاخلال بالتوازن عن طريق إلحاق الضرر الجسدي بالمستهدف او الى تجريده من الدعم الاجتماعي، واستغلال الأطفال جنسياً هو تعبير عن استغلال لحالة الافتقاد الى التوازن في القوى مفقود، بمعنى اخر نستطيع ان نفهم الليبرالية على انها أداة فكرية لتحقيق شيء من التوازن.

ما طرح أعلاه يمكن اعتباره اقتراح لتغيير كيفية فهمنا للسياسة، ولكن آخر نقطة سأذكرها هنا ستكون حول العراق، وبالتحديد، ماذا يفسر التاريخ الدموي في النصف الثاني للقرن الماضي حتى بداية هذا القرن. النظرية التي طرحتها تستطيع تقديم تفسير بسيط وهو ان القيادة العسكرية التي نفذت الانقلاب على الملكية، كانت تجهل ضرورة التفكير المسبق بطريقة تنظيم الصراع على السلطة، وهذا الجهل هو ما جعلهم يتخبطون ثم ينغمسون في قتل بعضهم البعض وتدمير العراق. التشكيك بالليبرالية الديمقراطية والجهل حول مسألة تنظيم الصراع على السلطة سهلت التجاء زعماء الأحزاب وخاصة حزب البعث الى اسلتص. أما النظام الملكي فانه أقيم على غرار النظام البريطاني وبالرغم من كل عيوبه (والعيوب تكتنف كل الأنظمة الديمقراطية في العالم) فانه كان ينظم الصراع بشكل سلمي مقبول جداً، وهو ما مكن العراق من التقدم، وأعتقد بان لولا كارثة الجهل التي يطلقون عليها ثورة 14 تموز فان العراق كان سيصبح في مصاف الدول الأكثر تقدماً في العالم.

* (حاصل على درجة الدكتوراه في النظريات السياسية من جامعة كارديف البريطانية/جامعة جيهان بكوردستان العراق)

- Duignan, B. Modern Philosophy From 1500 Ce to the Present (The History of Philosophy) (2010).
- Ibn Khaldun (2015). Al Muqaddimah (2015), Trans. Franz Rosenthal, edi. Dawood. Princeton.
- Munro, A. (2013, March 6). state monopoly on violence. Encyclopedia Britannica. https://www. britannica. com_ /topic /state-monopoly-on-violenc
- Sorell,T. (2022, August). Thomas Hobbes. Encyclopedia Britannica.https://www.britannica.com/biography/ Thomas-Hobbes
- Snir, A.; Nadel, D.; Groman-Yaroslavski, I.; Melamed, Y.; Sternberg, M; Bar-Yosef, O.; Weiss, E. The Origin of Cultivation and Proto-Weeds, Long Before Neolithic Farming. PLOS ONE, 2015; 10 (7): e0131422 DOI: 10.1371 HYPERLINK"http://dx.doi.org/10.1371/journal.pone. 0131422"/journal.pone.HYPERLINK"http://dx.doi. org/ 10. 1371/journal.pone.0131422"0131422
- Volokh, E. (2020, October 15). First Amendment. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/ topic/First-Amendment.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجًا –

الحلقة الرابعة عشرة.

العقائد و الأديان

خورشيد شوزي

مكان وجود الله

على فرض أن للمكان وجود خاص فأين مكان وجود الله؟.

يقول أرسطو: له وجود حقيقي .. ويقول كانت: ليس له مثل هذا الوجود، بل هو من فرض عقولنا ... أما جيمز فيقسم المكان إلى أربعة أقسام هي:

المكان العقلي، والمكان الحسّي، والمكان الطبيعي والمكان المطلق.

المكان العقلي: هو الذي نتخيله في العقل كما نتصور الأشكال الهندسية.

المكان الحسّي: هو الذي ندركه بالحواس.

المكان الطبيعي: هو المكان العلم الذي تقوم فيه الأجسام وتتحرك، وهو عام بالنسبة لنا.

المكان المطلق: هو الذي يفترضه نيوتن في تفسير نظرياته في الميكانيكا وحركات الأجسام السماوية، فهو مطلق من حيث أنه لا بداية له أو نهاية... يقول أينشتاين: المكان المطلق والزمان المطلق ليس لهما وجود، لكنهما موجودان فقط إذا وُجدت الأشياء والحوادث، أي أنهما صور للإدراكات الحسية.

يقول الملا الجزيري: إن الإله ثابت ومطلق، وكل شيء يتحرك ويتغير بقدرته. وإن المحبة متبادلة بين الخالق والمخلوقات منذ الأزل.

حجج عدم وجود إله

- يجادل تشييه " إبريق راسل" بأن عبء إثبات وجود الله يقع على عاتق المؤمن بوجوده وليس الملحد؛ يمكن اعتبار هذه الحجة امتداداً لنصل أوكام.

- تدحض حجة "الوحي غير المتسق في وجود الإله" المسمى بالله على النحو الموصوف في الكتب المقدسة مثل الفيدا الهندوسية و التناخ اليهودية و الإنجيل المسيحي و القرآن الإسلامي و كتاب المورمون أو الكتاب الأقدس البهائي - من خلال الكشف عن التناقضات الواضحة بين الكتب المقدسة المختلفة، وداخل الكتاب الواحد، أو بين الكتب المقدسة والحقائق المعروفة.

وارتباطاً بذلك، تؤكد "حجة التقتير" (باستخدام نصل أوكام) على أنه نظراً لأن النظريات الطبيعية (غير الخارقة للطبيعة) تفسر بشكل كاف تطور الدين والإيمان بالآلهة، فإن الوجود الفعلي لمثل هذه العوامل الخارقة للطبيعة أمر لا لزوم له، ويمكن رفضه ما لم يتم خلاف ذلك إثبات أنها مطلوبة لشرح الظاهرة.

- تخلص حجة "الاستقراء التاريخي" إلى أنه نظراً لأن معظم الديانات الألوهية عبر التاريخ (مثل الديانة المصرية القديمة، والديانة اليونانية القديمة) وآلهتها أصبحت في نهاية المطاف ينظر إليها على أنها خاطئة أو غير صحيحة، فإن جميع الديانات الألوهية، بما في ذلك الديانات المعاصرة، هي على الأرجح (خاطئة/غير صحيحة) عن طريق الاستقراء.

- تدحض "مشكلة الشر" في وجود إله كلي القدرة وكلي الخيرية عن طريق المجادلة بأن مثل هذا الإله يجب ألا يسمح بوجود شر أو معاناة.

وبالمثل، فإن حجة "التصميم السيئ" تؤكد أن الإله الخالق الذي يتمتع بكامل القوة والخيرية لن يخلق أشكالاً حية -بما في ذلك البشر- يبدو أنها تظهر تصميماً سيئاً، وأن الكون نفسه يبدو غير مصمم بشكل جيد للحياة، لأن الغالبية العظمى من الفضاء في الكون معادية لها تماماً.

- صرح ستيفن هوكينج والمؤلف المشارك له ليونارد ملودينوف في كتابهما" التصميم العظيم" بأنه من المنطقي أن نسأل من أو ماذا خلق الكون، ولكن إذا كان الجواب هو الله، فإن السؤال بذلك ينحرف فقط إلى من خلق الله. يدعي كلا المؤلفين أنه من الممكن الإجابة على هذه الأسئلة بصورة بحتة داخل عالم العلوم، ودون الحاجة لاستدعاء أي كيانات إلهية.

- تتبنى حجة مضادة ضد وجود الله بوصفه الخالق فرضية الحجة الكوسمولوجية (الدجاجة أم البيضة)، حيث لا يمكن للأشياء أن توجد بدون خالق، وتطبقها على الله، فتنشئ سلسة لانهائية.

- تشير مفارقة القدرة الكلية إلى أن مفهوم وجود كيان قادر كلياً يتناقض منطقياً بالنظر إلى أسئلة من قبيل "هل يستطيع الله أن يخلق صخرة كبيرة جداً بحيث لا يستطيع تحريكها؟" أو "إذا كان الله كلي القوة، فهل يمكن أن يخلق الله كياناً أقوى من نفسه؟"

وبالمثل، فإن مفارقة المعرفة الكلية تجادل بأن الله لا يمكن أن يكون كلي المعرفة لأنه لن يعرف كيفية صنع شيء غير معروف له.

- تزعم حجة "الإرادة الحرة" أن المعرفة الكلية والإرادة الحرة للإنسانية تتعارضان، وأن أي تصور لله ينطوي على كلتا الصفتين يتناقض بطبيعته: إذا كان الله كلي المعرفة، فإن الله يعرف بالفعل مستقبل البشرية، ما يتناقض مع إدعاء الإرادة الحرة.

- سكوت آدمز قام بتوضيح حجة "بدون سبب" في كتابه "حطام الله"، الذي يطرح نوعًا من الربوبية الكلية كنموذج لاهوتي أساسي، وهو: أن كائن كلي القدرة وكلي المعرفة لن يكون لديه أي سبب للتصرف بأي شكل من الأشكال، على وجه التحديد لخلق الكون، لأنه لن يكون لديه أي احتياجات أو رغبات لأن هذه المفاهيم تحديداً إنسانية ذاتياً. وبما أن الكون موجود، فهناك تناقض، وبالتالي، لا يمكن أن يوجد إله كلي القدرة.

- حجة "الوجودية الإلحادية" تنص على أنه إذا كان الوجود يسبق الجوهر، فإنه يتبع من معنى مصطلح "واعي" أن أي كائن واعي لا يمكن أن يكون كاملاً أو مثالياً. ولقد تطرق إلى هذه الحجة جان بول سارتر في "الوجود والعدم"، وصياغة سارتر هو أن الله سيكون كائناً لنفسه؛ وعي الذي هو أيضاً كائن في نفسه؛ شيء: وهو تناقض في المصطلحات.

وقد ترددت هذه الحجة في رواية "جريموس" لسلمان رشدي: ما هو كامل هو ميت أيضاً.

- تشير حجة "الديانات المتضاربة" إلى أن العديد من الأديان تقدم روايات مختلفة حول ماهية الله وما يريده الله؛ ونظراً لأن جميع الروايات المتناقضة لا يمكن أن تكون صحيحة، فيجب أن تكون العديد من الديانات إن لم تكن كلها غير صحيحة.

- تنص حجة "خيبة الأمل" على أنه إذا لم يكن هناك أي مساعدة واضحة من الله -عندما نطلب منه ذلك- فلا يوجد سبب للاعتقاد بوجوده.

- تستشهد عقيد الإلحاد الهندوسي بالحجج المختلفة لرفض وجود الله الخالق أو "إيشفارا". وتنص نصوص ساميخا برافياتشان سوترا لمدرسة "سامخيا" على أنه لا يوجد مكان فلسفي للإله الخالق في هذا النظام، ولا يمكن إثبات وجود إيشفارا (الله)، وبالتالي لا يمكن الاعتراف بوجوده، وأن الله غير المتغير لا يمكن أن يكون مصدراً لعالم دائم التغير، وأن الله هو اقتراض ميتافيزيقي ضروري تفرضه الظروف.

مشكلة أصل العالم

في البداية لنتعرف على مفهوم الأزلي والأبدي:

أزلي: الذي لا يعرف بدايته. أبدي: الذي ليس له نهاية.

لنورد أقوال بعض الفلاسفة والعلماء الذين ينتمون لعصور تاريخية مختلفة:

هيرقليطس: العالم لم يصنعه أحد من الآلهة أو البشر، لكنه كان أزلاً، وكل ما فيه من نبات وحيوان صُنع بموجب قانون ذاتي ضروري هو قانون الحكمة.

أفلاطون: الجوهر الخفي اللا محدود الذي صُنع منه العالم المحسوس، هو أزلي أبدي.

أرسطو: الله لم يخلق العالم بل حرّكه فحسب.

موسى بن ميمون: الله علة وجود العالم، والعالم حادث. لكن إثبات الحادث بالبرهان عسير. ولولا أن الوحي قد سبق وقال إن الله خلق العالم، لكنا قد قلنا إنه قديم.

توما الأكويني: حدوث العالم مسألة يفصل فيها الوحي، ولا يتأتّى إثباتها بالبرهان.

ابن سينا: العالم قديم، وسَبْق الله للعالم هو سبق العلة للمعلول، والعلة مع المعلول زماناً وملازمة له، غير متأخرة عنه.

ابن رشد: الله ليس فاعلاً بالطبع، ولا فاعلاً بالإرادة... تقدم الله على العالم بالسببية لا بالزمان، كتقدُّم الشخص لظله.

كيفية تكوين العالم

أفلاطون: الله أزلي أبدي، وهو منزّه عن الحركة تنزيهاً مطلقاً، وكان معه في الأزل كائن يدعى الديمورج "أي الصانع"، هو صورة الخير "أو صورة الله"، والنموذج الحي بذاته والحاوي لجميع المُثل. فكان من الطبيعي أن يتأمل الله فيه، لأنه تعالى خيِّر. وكان من الطبيعي أن يريد بعد ذلك صنع عالمٍ خَيِّرٍ على مثاله. فأثّر الديمورج في عالم الحس تأثيراً متوافقاً مع الخير الأعلى، وحوّله إلى النظام الذي تسمح به طبيعته. وأول ما ظهر من تأثير الديمورج، هو نفس العالم، ثم ظهر بعد ذلك جسمه. والمُثل في نظر أفلاطون هي ماهيات الكائنات والوجود الحقيقي لها.

أفلوطين: الله لم يخلق العالم مباشرة، لأن الخلق عمل، والعمل يستدعي التغيّر، والله لا يتغيّر. بل إن تفكير الله في ذاته نشأ عنه فيض، وتكوّن العالم من الفيض. وأول شيء انبثق من الله هو العقل، ومن العقل انبثقت نفس العالم، أو النفس الأولى، ومن هذه النفس انبثقت النفوس الجزئية أي النفوس البشرية وغيرها.

فيلون: الله لعدم تنزله للاتصال بالمادة لم يخلق العالم مباشرة، بل أوجد وسطاء ليقوموا بالخلق. والوسيط الأول هو اللوغوس أو الكلمة أو العقل.

واللوغوس كلمة يونانية يُراد بها في الأصل القوة العاقلة التي تمد الكون بالحياة وتدبر كل أموره، أو العقل الإلهي الظاهر أثره في الكون.

رافيسون موليان: الجزء المادي من الكون هو نتاج ثانوي لله، تولّد عن انتشار الروح الإلهية وانقسامها.

جون سكوت: الخلق من لا شيء معناه أن الله يخلق من كماله غير المدرَك، الذي هو في ذاته لم يكن شيئاً معيّناً. فهو إذ خلق الخليقة، يخلق ذاته من ذاته على نحو خفي يفوق التصور والتعبير، فيجعل ذاته منظوراً وهو غير المنظور، ويجعل ذاته مدركاً وهو غير المدرَك، ويتخذ لذاته ماهية وطبيعة وهو يفوق الماهية والطبيعة، ويصير عالماً مخلوقاً، وهو خالق العالم.

أبو هذيل العلاف: إرادة الله في الخلق ليست أزلية، بل إن كلمة "كن" أو "التكوين" التي تعبر عن الإرادة الإلهية هي حادثة لا في محل. والإرادة تغاير المريد والمراد وعلى هذا، فكلمة "التكوين" هي في المكان الوسط بين الخالق الأزلي والعالم المخلوق الحادث.

إخوان الصفا: العالم كله صادر عن الله. ومراتب الصدور هي: العقل الفعال، العقل المنفعل، الهيولي الأولي، الطبيعة الفاعلة، الجسم المطلَق، عالم الأفلاك، عناصر العالم السفلي، المعادن والنباتات والحيوانات المكونة من هذه العناصر... وهذه ماهيات ثمان، وهي والله، الذات المطلقة التي هي في كل شيء ومع كل شيء.

الفارابي: نشأ عن واجب الوجود العقل الأول، ومن اتصال هذا العقل بواجب الوجود نشأ العقل الثاني، ومن تعقله لذاته نشأت السماء الأولى، ومن اتصال العقل الثاني بواجب الوجود نشأ العقل الثالث، ومن تعقله لذاته نشأت الكواكب الثابتة. وهكذا الحال مع بقية العقول، فقد نشأ عن العقل الثالث العقل الرابع وزحل، وعن العقل الرابع العقل الخامس والمشترى وهلم جراً.

ابن سينا: أول الفائضات عن الله هو عقل محض يُدعَى العقل الأول، وباعتباره عقلاً فهو يعقل الله ويعقل ذاته "هو" من حيث هي واجبة وممكنة. فبعقله لله صدر عنه عقل ثان، وبعقله لذاته هو، من حيث هي واجبة، صدر عنه نفس الفلك الأول، ومن حيث هي ممكنة، صدر عنه جسم هذا الفلك وهلم جرا...

التأثيرات الدينية والعقائدية على البشرية ؟

الإنسان، بما يمتلك من طبائع ونوازع، وآمال وآلام، ورغبات وشهوات، وضع لمجتمعه الإنساني شرائع وقوانين بما يمليه عليه تفكيره في تهيئة وسائل الأمن والاستقرار، والرقي به نحو السعادة. وحرمة النظم والقوانين أياً كانت لا يكفلها ويرعاها إلا الضمير الذي ينبع من قرارة النفوس.

والدين عبارة عن مضامين معدلة من قبل بعض الأقوام، ذلك لأنه فيها حكَم عميقة لا يمكن للأقوام فهمها مطلقاً ولا تطويرها، لذلك تأخذ هذه المضامين إلى المشتقات التي تفهم من قبل الأقوام، ولا يمكنهم تطوير هذه المشتقات القانونية إلا بتوريثها.

يرى الكثير من البشر أن الدين عنصر ضروري لتكميل الوجدان، حيث يدعو إلى تعلق المخلوق بالخالق، وعرفان ماله عليه من فضل، فتقوى عند الإنسان عاطفة الحب، والشكر، والإخلاص، والحياء، والأمل، وغيرها من العواطف التي قد لا تجد لها في دنيا الناس معيناً يغذيها وينميها. وبهذا تسمو عاطفة الإنسان نحو الخير دائماً.

فالدين عنصر ضروري لتكميل القوة النظرية في الإنسان،

فهو يخرج بالعقل والفكر عن سجن الماديات و المحسوسات إلى مجال الغيب الفسيح الذي يجد العقل فيه متعته ولذته من غير حدود ولا قيود، وبهذا تتسع مدارك الإنسان ويتفتح عقله على معارف شتى تشق أمامه الطريق إلى ما فيه خيره وسعادته.

إن التقدم الهائل في العلوم والأفكار الإنسانية تجسيد بأن الناس لهم أقوى القدرات لتغيير العالم، وفي الوقت نفسه، عليهم أن يتمسكوا بالأخلاق في أشد المستويات وأعلاها، وخلاف ذلك فإن البشرية سيتوجه إلى الدمار، وهذا الأمر مخيف جداً.

الدين وتحرير الإنسانية

الله هو الله، ماهيته يتغير عبر مختلف التفسيرات، ولكن إرادته لا تتغير بسبب مختلف التفسيرات عبر الأفواه المتباينة.

وبما أن ذكاء ووعي الإنسان محدود، فقد اختلفت تفسيرات فهم الإله عند المبشرين، و الذين لم يستطيعوا فهم إرادة الله كاملاً إلا ببعض النقاط كما أن طبيعة الإنسان هي التي خلقت المنازعات بين الأديان المختلفة على أساس المصالح الذاتية.

وفي المجتمع السابق والحاضر، استغل الإنسان باسم الدين والإله في فعل الأمور القذرة الكثيرة، وهذا تجديف بحق الإله.

لكل دين قواعد صحيحة، وكل دين يضيف إلى الإنسانية قدراً من التضامن والمحبة المتبادلة.

وتتمثل أهدافها النهائية في تحرير الإنسانية، فالمحبة المتبادلة تبدأ من داخل كل مجموعة بداية، لتنتشر إلى المجموعات المتجاورة، ومن ثم تعم المجموعات البشرية كلها.

في الحياة الفعلية تتحول الحقوق الإلهية إلى أدوات ووسائل تخدم الطموحات الذاتية لفرد أو مجموعة من الأفراد تربطهم روابط المنفعة التبادلية للاستيلاء على السلطة السياسية والدينية، وبالتالي يتحول الحق الإلهي إلى أداة تنافس بعد تفسيره وتنفيذه من قبل أفراد لهم مصالح مشتركة.

وهكذا تنشأ المدارس المختلفة في نفس الدين، وتبدأ المنازعات الشرسة بين مدارس الدين والعقيدة الواحدة من جهة، وبين مدارس الأديان والعقائد الأخرى من جهة ثانية.

ختاماً يمكنني القول:

إن مخيلة الإنسان الأولي كان بحاجة إلى خلق قوى خارقة كالآلهة حسب حاجته لظروف وعوامل طبيعية من حوله، لينسب إليها ما يعجز هو أن يحققها أو أن يحل المشاكل التي تعصف به ضمن حدود عقله المحدود في المكان والزمان المحيطان به، إضافة إلى الدور الذي لعبه ذوو النعمة المستحدثة في فرض إرادتهم على المجموعات السكانية التي وجدوا فيها، لإخضاعهم إلى أناس من نسل تصوراتهم العجائبية.. وأعتقد بأن المستكشفين أو الذين تناقلوا تفسير الألواح والآثار قد أضافوا أشياء لم يستطع الإنسان المعاصر الوصول إليها إلا عبر التطور والتقدم التكنولوجي الهائل الذي إذا قورن به وسائل الحضارات الأولية، تعد جزءاً يسيراً منه.

ولنبين ضرورات خلق الإله واحتكاره واستعباده... ولنبدأ بأقوال عدد من الكتاب و الفلاسفة بشأن الدين:

(1) لا شيئ يخالف الدين ورجاله أكثر من المنطق والعقل... فولتير.

(2) الدين عباره عن وهم... سيجموند فرويد.

(3) الايمان الراسخ هو عدو للحقيقة أكثر من الكذب... فريدريك نيتشه.

(4) كل الأديان هى نصب تذكارية للخرافات والجهل والوحشية... بارون دي هولباغ.

ان خلق الاله واحتكاره واستعباده خدمة للكهنة قبل آلاف السنين، هي نظرية عمادها الوساطة بين البشر والآلهه خدمة لمصالح الكهنة، وفي جوهرها هي عبودية الإله المزيف للكاهن، فقد اصبح الوسيط خالقاً للاله لاعبداً له.

ليس غريباً أن نرى فانتازيا الإله وأساطير الكهنة التي تصوره بشكل ينسجم تماماً مع سايكولوجية الكاهن لتحقيق أكبر قدر من المنفعة والسلطة، وتلك الاساطير متغيرة ومستمرة ودائمة، وتتغير من عصر لآخر غير أن جوهرها واحد، ويحمل وسيلتين لاثالث لهما "الترهيب و الترغيب".

فكلما كان الاله جباراً وقاسياً وأسبغت عليه صفات البطش والانتقام والعذاب الدائم... فإن الناس يرضخون لوساطة الكاهن أو رجل الدين من أجل الخلاص، وكلما رضخ الناس لإرهاب الإله ووعيده ووعده بالجنة، زادت نزوات وشهوات وسلطات الكاهن.

و في واقع الأمر فإن الكاهن هو من صنع الإله، وشكّله حسب مقتضيات المصلحة... وبالتالي أصبح الإله المزيف في واقع الأمر عبداً عند الكاهن... والناس تربوا على دفع الخوّة للكاهن أو رجل الدولة أو السياسي أو شيخ العشيرة أو رجل العصابة أو المليشيا... وغالبية الناس يعملون تقريباً وسطاء لكسب رزقهم. فالوساطة في جوهرها هي النموذج الذي يسرق بواسطته الجميع من الجميع، بالقوة أو المروة، وقد أصبحت عرفاً وثقافة متأصلة، وأصبحت فن، وإبداع، وتألق، وطريق حياة... فمثلاً:

- رجل الدين وسيط بين الناس والله.

- السياسي وسيط بين رجال الأعمال والدولة.

- عضو الحزب وسيط بين الناس والحكومة.

- الموظف وسيط بين الناس والمدير.

- رجل الميليشيا حارس نظام الوسطاء، وفي خدمة من يدفع أكثر.

- الطبيب وسيط بين المرضى والمختبرات والصيدليات.

- المحامي وسيط بين القاضي والناس.... الخ

وكلما زادت الأموال المنهوبة من خلال تلك الوساطات كلما تشعبت وتعمقت وتمددت نظرية الوساطة. وأصبحت تحتاج إلى صنع آلهة جدد، ومراسيم جديدة، وشعائر متجددة، وفي النهاية أصبح الإله يقوم بأداء دور الجلاد المرعب أو الرحيم المعطاء بثمن، والوسيط أصبح خالقاً للإله لاعبداً له.

وثمن الخلاص من جهنم ودخول الجنة الموعودة هو أموال طائلة تجبى لإبليس على الأرض، يرتدي ملابس غريبة فلكلورية تعطي المهابة المطلوبة لشخص اسمه رجل الدين، وواجبه جبي الأموال لنفسه أولاً، وتدمير حياة الناس الطبيعية وتقدمهم ثانياً بنشر الجهل والتخلف والمرض والفاقة والعوز حتى يكون هو القاضي والجلاد والطبيب والمهندس والمحامي المخلص لهم بأعمال إرهابية وبقراءة الأدعية والخزعبلات والخرافات التي هي عدة عمله!... وقبل كل شيء وساطته المُحكمة مع إله لايراه ولايسمعه ولا يكلم أحداً سواه... ذلك الإله ممنوع عليه أن يلتقي أو يكلم أو يوحي لأحد غير مخترعه، فهو محتجز عند الكاهن، وممنوع تواصله مع الناس لأنه سيكشف كذب الكاهن!

الدرب الوحيد للخلاص هو إنهاء مجتمع الوساطة بكل أشكاله، وهذا لن يكون إلا بتقديس العمل والحب والحياة، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال مجتمع يضمن للجميع المساواة والحرية والعمل والأمن والتأمين... وهو الخطوة الأولى لإنهاء قانون الوساطة... ولكن يبقى السؤال:

كيف نحصل على المجتمع الخالي من قانون الوساطة؟!!!.

..... يتبـــع .....

اصدارات

سهام عمر في مجموعتها الشعرية "ثلاثون قبرا من الماء"

نصوص في الأم والوطن والهجرة

صدرت للشاعرة السورية المقيمة في ألمانيا سهام عمر باكورتها الشعرية المعنونة ب" ثلاثون قبراً من الماء" عن دار موزاييك للدراسات والنشر 2022، - وتتضمن ثماني عشرة قصيدة تنتمي إلى- قصيدة النثر- كتبتها في موضوعات مختلفة أبرزها الأم والوطن والهجرة. تبدو الشاعرة عمر مطمئنة من أدواتها الكتابية، لذلك فهي ومنذ أوائل قصائدها التي ضمتها دفتا مجموعتها الشعرية الأولى تكتب بلغة آسرة. جاذبة، قريبة من ذات المتلقي، رغم عدم مغامرتها بخصوصيتها وامتلاكها زمام اللغة، إذ إنها تقدم صورتها الشعرية من واقع مختبرها الروحي والذاتي. تقول في قصيدة لها بعنوان" أرواح لنا طريقة الهجرة في قصيدتها" أرواح بكى عليها الخشخاش"

حملْنا السفرَ على ظهورنا

واختبأْنا في الحقائب وصُررِ الاحتمالات

نقرأ التراتيل ونسأل الله:

أسالكٌ هذا الموت، وذاك الضّياع؟

في الطابور أشعلْنا الدموعَ،

توضّأْنا بهواجس الأطفال

ولم نُصلّ

كنّا نُسَبّحُ كالزّواحف على التراب،

وكثيراً ما آنسْنا وحدةَ الأشجارْ

تحتَ الزّوارقِ، تتكاثر طحالبُ الموت،

وتُلقي سائلَها الأصفر بين أفخاذ الصخور

قالَتْ عنه الهشاشةُ:

ذاك توأمي

وهذا الرماديُّ قميصُنا الوردِيُّ

لكنّه تكلّلَ بالزّبد، وَالْتهمَ رونقُهُ

غُبارَ الجِهات

أيُّ ملائكةٍ كنّا

حينَ رشوْنا القمرَ بالزمرّد،

وراوغْناه بالأمنيات؟!

ستعودُ قنديلَنا

ونُخبرُك بما فعلَه الطُّغاة

رتّبْنا العُشبَ

تحرّرْنا من التآلف مع الإنسان

أرضعْنا الأفاعي

رقصْنا "التانغو" مع الأحراشِ، وفكّرْنا:

أيُمكنُ أن يكونَ هدفُ الرحلةِ

أن نصقلَ الألمَ بجماليات المجاز؟!

حُفاةً كنّا

ونِعالاً يرتدينا الحرّاسُ

وتشربُ دماءَنا

حدّةُ الأسلاك

وقالوا:

يا ابن الرصيفِ

أنت منحدرٌ من الأعماق

ابكِ، لكن إيّاك أن تُبلّلَ المساء

بتوقيت واحدٍ

أنصافُ عائلاتٍ من خَلفنا

يحشون الترابَ بالأشلاء

فتثمرُ الرحلةُ ويثقلُ الميزان

مَن بحثَ أكثر عن الأعضاء

ومَن توعّدَ أوّلاً؟

//

سأخبرُ اللهَ وأمي

كيف نفونا إلى مدنٍ تحترقُ بالثّلوج والمداخن العالية

//

كانَ الحبُّ معَنا

نُدغدغُ بأظافره أقدامَ النّعاسِ، لكي نصحو معاً

قريباً يا صديقي سنصلُ إلى قبورنا،

وتصفّقَ لنا السماءْ

//

ها قد سقطَ منّا خرزُ القدر، يا أبي

مباركٌ عليك دمُنا،

يا سيّدَ الغابات

بعدَ سويعاتٍ وصلْنا

يتّكئُ علينا السقوطُ

ويُحملقُ فينا العلوّ.

اجتهدْ، وأنت تصعد هذا الفراغ

وصلنا

هناك بقيتْ أسماؤنا وشهاداتُ الميلاد

كي نعودَ لها يوماً بلا أفواهٍ،

أو أقدامٍ حافية على الرُّخام

تتوزع الموضوعات التي تتناولها الشاعرة في باكورتها الشعرية" بين: الوطن- الأم- الهجرة، وهي تظهر في إطار شعري حداثي، وذلك لحساسيتها الشعرية، وإمكاناتها، في تطويع اللغة، وتوظيفها في إهاب إبداعي جميل.

والجدير بالذكر تقع المجموعة في 109 صفحات من القطع الوسط، وبطباعة أنيقة

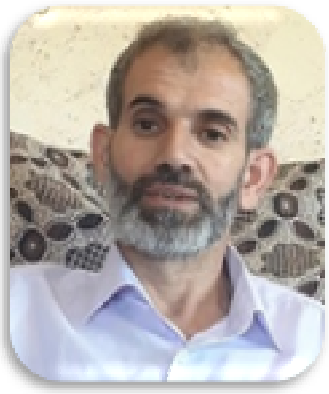

قراءة في مجموعة عائد خصباك

"شرفة زينب الجزّار"

خمسٌ وثلاثون ناقص ثلاث يساوي مجموعة قصصيّة ممتعة

فراس حج محمد

"هذه القصص قد مهرها الكاتب بختمه الخاص، فأتقنها وبرع فيها وأجاد". بهذه الخاتمة على الغلاف الأخير، تنتهي المجموعة القصصية "شرفة زينب الجزار" للكاتب العراقي عائد خصباك، وصدرت في سلسلة كتاب مجلة ميريت الثقافية، الإصدار الخامس، (نوفمبر، 2021)، بالتعاون مع دار الأدهم، وهو التعاون الثاني بين المجلة والدار بعد الإصدار الرابع، (أكتوبر، 2021)، وتقع المجموعة في (126) صفحة، وتتكون من (35) قصة قصيرة.

قبل أن أقول ما أريد قوله عن هذا العمل الجديد، أودّ أن ألفت النظر إلى أن مجلة "ميريت الثقافية" تعيد الاهتمام بفن القصة القصيرة، هذا الفن الذي تراجع الاهتمام به في الفترة الأخيرة، بفعل عوامل تسويقية ترويجية لصالح الرواية، لكن هذا الفن ما زال موجودا، ويُكتب بحيوية. لتكون هذه المجموعة هي الثانية التي تصدرها ميريت بعد "دفاتر عائلية" للكاتبة العراقية إشراق سامي. بل إن ميريت تهتم كذلك بالشعر، هذا الفن الذي تراجع هو أيضاً، لكنه ظل أفضل حالا من القصة القصيرة، ومن يتتبع حركة النشر العربية يدرك ذلك.

خلا الكتاب الخامس لميريت، وهو كتاب غير دوري، من تعريف بالكاتب عائد خصباك، كما فعلت ميريت في الإصدارات السابقة، فمن هو عائد خصباك هذا؟ ينشر موقع المصري اليوم عن الكاتب عائد في مقدمة حوار أجرته معه: "عائد خصباك روائي وقاص وناقد عراقي كبير ينتمي لجيل الستينيات ممن عرفوا باتجاه الواقعية، ومن أشهر أعماله رواية "سوق الهرج" وهو (اسم سوق شهير في بغداد) وصدرت عن دار الهلال ودراسة مهمة عن القصة في الستينيات بعنوان "باب السيف".

هذه المعلومات من الضروري أن تكون مصاحبة للكتاب، كما فعلت "ميريت" سابقاً، فما الذي دعا المجلة ومحرريها ألا يضعوا شيئا من سيرة الكاتب؟ هل خافوا من أن تمتد صفحات الإصدار على أكثر من "126" صفحة. ربما. لا أعتقد أن شهرته كما يفهم من الطريقة التي قدمه بها موقع المصري اليوم هو السبب. على أي حال ها هي المجموعة القصصية بين أيدي القراء ومن أراد أن يعرف عن عائد فليعد إلى المواقع. كما فعلت.

ما يلاحظه القارئ في هذه المجموعة القصصية أنها مجموعة متناسقة في إيقاع قصصها وأسلوبها وطريقة كتابتها عدا القصص الثلاثة الأخيرة، فقد كانت هذه القصص نشازا في المجموعة من ناحية الشخوص والموضوع وطريقة الكتابة وطول السرد ووضوح الهدف. إنها قصص غير ممتعة على أيّ حال، بخلاف القصص الـ (32) الأخريات. تمنيت كقارئ ألا تكون هذه القصص ملحقة بالمجموعة وتنتهي عند الصفحة السادسة والتسعين حيث تنتهي قصة "الكشك"، فكل هذه القصص تسيطر عليها طريقة كاتبة واحدة، وفيها التقنيات السردية نفسها تقريبا، وفيها الموضوع السياسي أو الاجتماعي العراقي واضح، حتى الفكاهة والسخرية والمفارقات اللطيفة التي طبعت بعض القصص كانت تضفي على القصص مسحة من الجمال والشعرية المناسبة لفن القصة القصيرة.

لقد اتحدت تلك القصص في عناصر قصصية وسردية كثيرة، طبعت هذه المجموعة، لاسيما ندرة حضور المرأة في تلك القصص. هذا الإيقاع المتسق الذي أربكه القصص الثلاثة الأخيرة فكانت عن نساء، بأجواء غريبة عن أجواء تلك القصص الـ (32). إنه لأمر غريب فعلا أن تكون هذه القصص في هذه المجموعة.

لقد تم توظيف السخرية والفكاهة بطريقة عذبة، تدفع القارئ بالاندماج في تلك القصص وأجوائها، وربما دفعته للضحك أو الابتسام وأحيانا إلى أكثر من ذلك. لقد صنعت تلك القصص مواقف طريفة من العادي والبسيط والمهمّش، مواقف تدفع للتفكير بما وراءها، وتلفت النظر إلى كثير من المشاكل السياسية والاجتماعية في البيئة العراقية، وأحياناً تتجاوز البيئة العراقية ليصح تعميمها على البيئة العربية، "فكلنا في الهمّ شرقُ".

كما أن هذه القصص عدا الثلاثة الأخيرة قصص قصيرة واقعية في موضوعها وطريقة تناولها، وهي قصيرة في بنيتها السردية؛ لم تمتد على صفحات متعددة، وكانت مركزة ومكثفة، وتنبع جماليتها من هذا التكثيف.

اعتمد القاص في بعض القصص على شخصيات محددة، فكانت شخصية الأستاذ حسن حاضرة في غير قصة، وكذلك هادي، وجعفر، وحامد الهيتي. ربما جعل هذا الأسلوب القارئ يتابع مشاهد متعددة لتلك الشخصيات في عدة قصص، ما قرّب المجموعة في جزء منها إلى أن تكون متتالية قصصية، عدا وجود غير قصة أيضا تقصّ بضمير المتكلم، ما يمنح القارئ شعور أن المؤلف هو هذا السارد، مع أنه ليس شرطا من ناحية فنية الاتحاد بين الكاتب والسارد.

أما الفضاء المكاني لتلك القصص المقصودة في الحديث هنا في الاثنتين والثلاثين قصة فيسطر عليها المكان العراقي، وخاصة المقهى، ليحضر مقهى "الجندول" فضاء لعدة قصص، ما يقرّب هذه القصص مرة أخرى لأن تكون متتالية قصصية.

أما الملاحظة الجديرة بالتنبيه إليها في هذه القصص، فهي اكتناز تلك القصص بالمعلومات الثقافية فيما يتصل بالسينما والفن العربي والعالمي والغناء العراقي وورود أسماء للكتاب العرب. هذه المعلومات التي تبلور صورة للكاتب عائد خصباك تقول إنه مطلع على كثير من مصادر الثقافة الحديثة التي يوظفها بسلاسة وبراعة في المعمار الفني لتلك القصص، هذه الشخصية الهاضمة لكل تلك المعارف التي تبلور مع حسّ الفكاهة والسخرية صورة تقريبية للكاتب، لتؤكد الجملة التي افتتحت بها هذا المقال، وختم فيها المحرّر الكلام عن المجموعة على الغلاف الأخير: "هذه القصص قد مهرها الكاتب بختمه الخاص، فأتقنها وبرع فيها وأجاد". لكن دون أي اعتبار للقصص الثلاثة الأخيرة. فيا ليت أن المجموعة سلمت من هذا الخلل البنيوي الذي أضعف البناء الكليّ لمجموعة قصصية ممتعة حتى نهاية القصة الثانية والثلاثين، ولكن ربّما للمؤلف ولمحرّر السلسلة رأي آخر، ولعلّهما معنيان بإرباكنا نحن القرّاء، وليس فقط إمتاعنا. فللقصص هدف آخر غير المتعة في التذوق على ما يبدو.

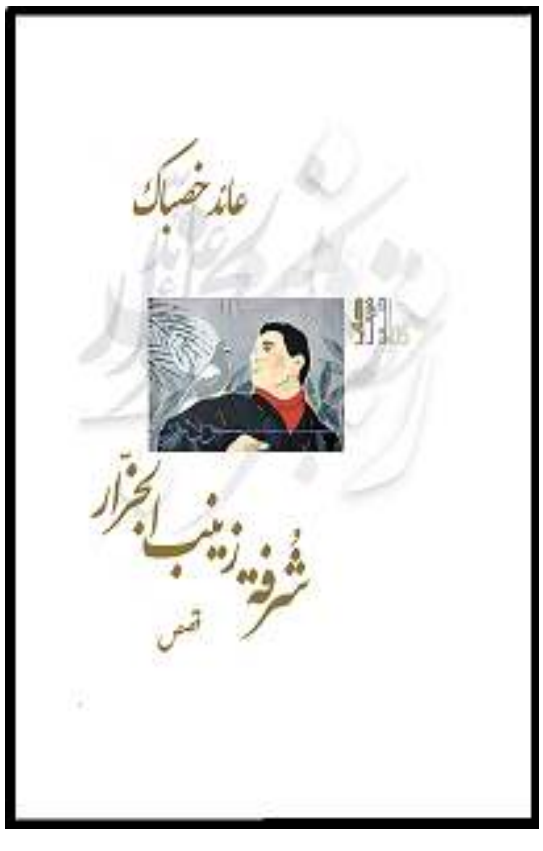

إشهار كتاب: أحلام فوق الغيم

آخر مؤلفات الكاتب زياد جيوسي

بحمد الله سبحانه وتعالى صدر كتابي الجديد "أحلام فوق الغيم" وهو مجموعة من القراءات النقدية بدعم مشكور من وزارة الثقافة الأردنية وجهد اثني عشر عاماً، وقدم له مشكوراً الصديق الشاعر مختار العالم ودققه مشكورة الشاعرة رفعة يونس، والكتاب يتكون من مئتين وخمس وستين صفحة من القطع الكبير، ولوحة الغلاف اهداء من الصديق الفنان رائد يوسف قطناني، والناشر جفرا ناشرون وموزعون/ عمّان، وتكون الكتاب من ثلاثة مرافئ هي: الرواية، السرد، الشعر، ورتبت مواضيع الكتاب حسب الحروف الهجائية للكُتاب، وسيتم حفل الإشهار للكتاب يوم الأربعاء 2022/10/19 في المكتبة الوطنية/ عمّان تحت رعاية د. نضال العياصرة مدير دائرة المكتبة الوطنية، وبدعوة من منتدى البيت العربي الثقافي وجفرا ناشرون وموزعون بحفل تقدم فيه د. مرام أبو النادي اضاءة عن الكتاب، ويقدم الشاعر مختار العالم قراءة إبداعية، وإدارة الحفل ستكون للكاتب مراد سارة وجنان رزمك، والكتاب سيقدم من المؤلف إلى الحضور هدية عن روح الصديق الشاعر عاطف القيسي إحياء لروحه، وسيتشرف بحضور الأحبة والأصدقاء والكُتاب والشعراء والمبدعين وأصدقائهم.

مرافئ الكتاب:

- مرفأ الرواية: وحسب التسلسل فراشة/ أحلام بشارات، يافا أم الغريب/ أسماء ناصر أبو عياش، الرصاصة 666/ تفاحة بطارسة، تماثيل كريستالية/ رشا سلامة، صابر/ سليم دبور، في حضرة ابراهيم/ عامر طهبوب، أيام في بابا عمرو/ عبدالله المكسور، من السما/ غصون رحال، كوفيد الأحلام/ قمر عبد الرحمن، عابر في الماضي/ محمد الرفاعي، الروايات: مثلث توت الأرض/ تراحيل الأرمن/ فيتا أنا عدوة أنا/ للكاتبة ميسون الأسدي، القط الذي علمني الطيران/ هاشم غرايبة.

- مرفأ السرد: وحسب التسلسل ثرثرة الأيام/ جليلة الجشي، الدائرة في المنتصف/ ثريا وقاص، خلاخيل/ دعاء الزعبي، جمرة/ شوقي يونس، نبضات ضمير/ عدلة شداد خشيبون، قناع السموأل/ عواد علي، أفكار وأحاسيس أنثى/ فاديا الحريرات، رحلة في كتب الكاتب والمفكر فايز محمود، نسوة في المدينة/ فراس حاج محمد، حياتنا الصغيرة/ فدى جريس، رجع الكلام/ محمد خضير، أكاذيب المساء/ محمد رمضان الجبور، أحمد ومردخاي/ محمد سعيد، حبة سكر/ ميرنا حتقوة، كلام غير مباح/ ميسون الأسدي، باع أرضه ليشتري مقعدا في صفه/ نضال لافي، شباطيات/ هشام خاطر.

- مرفأ الشعر: وحسب التسلسل رسائل إلى أفروديت/ أحمد أيوب، إبتهال القرنفلة/ أميمة يوسف، مداي ألف دهشة/ تفاحة سابا، نافلة الحلم/ جودة بلغيث، تشوقات/ د. حسن محمد الربابعة، مطر وتراب/ رائدة شلالفة، نصف الحكاية/ رانيا جوري، في كفها حناء شمس/ رندية آسيا، مغناة الليلك/ مرافئ الغيم/ بين قصيدتين/ الفرح والوطن/ للشاعرة رفعة يونس، جمرة الماء/ سميح محسن، الموت على أهداب الشمس/ عاطف القيسي، تقريبا على ميقات الجمر/ عز الدين جوهري، بسطة ابداع والإبداع الشبابي/ محمد راضي عطا، لعنة الشعراء/ د. هناء البواب.

والإهداء لشجرة اللوز الأخضر ختام لطفي جيوسي، زوجتي ورفيقة الدرب، والتي عانت الكثير من غيابي عنها سنوات قاربت ستة عشر عاما، ما بين الغياب خلف القضبان، وما بين الغياب خلف حراب الجند والأسلاك الشائكة.

ولأبنائي الرائعين ذؤابة ومصطفى والمعتز بالله ومحمد الذين رفعوا رأسي عالياً في كل الظروف التي عشتها بعيداً عنهم وأنا اتنفس عشق الوطن.

قليل من النقد كثير من ا لمجاملات

نموذج : رسائل "وطن على شراع الذاكرة"

تأليف : روز اليوسف شعبان و عمر صبري كتمتو

أ. حسن المصلوحي

في هذا المقال سأحكي ما حدث في ندوة اليوم السابع المقدسية الخميس الفارط كان الموعد مناقشة كتاب "وطن على شراع الذاكرة" للكاتبين الفلسطينيين روز اليوسف شعبان وعمر صبري كتمتو. وكما جرت العادة أخذ عدد من النقاد والقراء أدوارهم، الواحد تلو الآخر لتقديم وجهات نظرهم إزاء الكتاب، وبصراحة كنت متفاجئا من الكيفية التي تحدث بها أغلبهم، حيث مالت أغلب التدخلات إلى الإشادة بالكتاب حتى أن منهم من اعتبره إضافة نوعية فريدة ومتفردة للمكتبة العربية، بل منهم من طالب بضرورة ترجمة الكتاب على وجه الاستعجال، ودار في خلدي لحظتها أسئلة كثيرة حول مصداقية ما يقال ومدى جديته، وعلى كل حال فقد احترمت كل الآراء ما دام أنها نابعة من قناعات شخصية لا يحق لأي واحد أن يتدخل فيها.

وهكذا تردد الإطراء إلى أن حان دوري، وكما هو معهود أعطتني الأستاذة مديرة الندوة ديمة جمعة السمان الكلمة وجاء فيها ما يلي مع إضافة بعض الشروحات التي لم يتسع لها زمن المداخلة:

"مساء الخير، الشكر لكل الحاضرين معنا اليوم بالندوة.

بداية أبارك لشيخنا جميل السلحوت تكريمه الأخير المستحق، وأبارك للكاتبين روز اليوسف شعبان وعمر صبري كتمتو كتابهما "وطن على شراع الذاكرة"، هذا المنجز الذي يمكن إدراجه ضمن أدب الرسائل الذي ليس شيئا جديدا، بل إننا نجد له جذوره التاريخية عند العرب مثلما عند الغرب، فقد تأتي الرسائل متبادلة من كاتبين مثلما هو الأمر مع رسائل حنة أرندت ومارتن هايدغر ورسائل جون بول سارتر وسيمون دي بوفوار. أو يمكن أن تكون مكتوبة من الكاتب نفسه مثلما حدث مع دوستويفسكي في رائعته "الفقراء" ومونتيسكيو في خالدته "رسائل فارسية" وهولدرلين في "إدريون" وجان أوسن في "لايدي سوزان" واللائحة طويلة.

أما عن دور الناقد وطبعا لا أدعي أنني ناقد لا من قريب ولا من بعيد، فليس أن يقدم لك كيف تكتب أو ماذا تكتب، ليس من شأنه أن يصوب كتابتك، فمهمته كما أورد ذلك د قائد غيلان بعدية وليست قبلية، إنه يروم بكل تجرد الوقوف عند قصور وثغرات النص كبنيات نصية ذات دلالة تحتاج إلى تفسير وتحليل.

وإن مرجعيتي في هاته الشهادة هو ما أورده فيلسوف الأخلاق المعيارية إيمانويل كانط عن قول الحقيقة، فقولها واجب أخلاقي مطلق وقطعي، لا يجب أن يذعن لا للظروف ولا للمصالح أو السياقات أو النتائج... إنه مسألة لا مهادنة فيها ولا مراوغة وحجته في ذلك تلك الإنسانية الكامنة فينا، لأنه بكل بساطة إذا أبحنا الكذب فعلينا أن نسأل حسب كانط دائما "ماذا لو كذب جميع الناس؟"، إذن لتحولت هاته الحياة إلى زيف وخدعة مريرة. ولهذا فأنا لن أقول غير الحقيقة مهما كانت تبدو ظاهريا سيئة إلا أنها باطنيا خيرة وجميلة إذا ما كان فينا شيء من حس العدالة والحق.

وبالعودة إلى الكتاب فأنا لن أكرر ما قاله المتدخلون السابقون عن موضوعه وهو الحديث عن الاغتراب والمنفى والحلم بالعودة إلى أرض الوطن وملامسة تراب عكا ومسامرة بحرها المشاء بين الوطن والمنفى والذاكرة التي تحارب النسيان، تم إهداء الكتاب إلى المغتربين الذين حملوا مفاتيح بيوتهم في صدورهم ورحلوا قسرا أو اختيارا، ولكن أليس لمن لا زالوا مرابطين في الوطن، يقيمون طقوس الحياة لفلسطين نصيب من هذا الإهداء، أليسوا أحق بالإهداء من غيرهم وهم ما زالوا يرشمون جبين التاريخ بأن ثمة وطناً ما زال قائما في وجه كيان نكرة غاصب.

من خلال قراءتي للرسائل لاحظت قصورا كبيرا في بنيتها، فقد جاءت مفككة بين كنه رسالة وأخرى، بحيث أن القارئ يجد نفسه عالقا يحاول الربط بين بعض الرسائل من حيث لا يسعفه النص، فالرسائل كتبت في شهر واحد، بمعدل رسالة كل يوم، وهذا ما يدفعنا لطرح مسألة أهمية الزمن النفسي في الكتابة، إنه الزمن الذي يمنح للكتابة ذلك الزخم الروحي الذي يعتبر جوهريا في إكساب النص ثراء وتنوعا. زمن عاطفي يثير الحاجة للكتابة، لأن الكتابة تؤسس للوجود، فمتى كان الوجود رتيبا وأحاديا حتى نعبر عنه بذات الطريقة، فالكاتب الجيد يستغل لحظات التوتر القصوى ليشهد من خلالها على ميلاد نص فريد مدهش ومستقل بذاته، وهذا ما لم يلمسه أو يلامسه نصنا هذا، لقد سيقت الرسائل هكذا على وهنها رتيبة تكرر إحداها الأخرى، حتى أنني وجدت صعوبة بالغة في هضمها والمضيّ قدما في إنهائها، لقد كان نصا لا يقرأ إلا مع كثير من الصبر والتجاوز ومغالبة الذات القارئة.

تيمة واحدة كانت مدار الرسائل وهي الاغتراب، تيمة تكررت في كل الرسائل وهنا يطرح القارئ سؤالا مهما: أفلا تحفل حياة المتراسلين بتيمات أخرى، بتنوع إنساني آخر، بحب وجبن ورعونة وهشاشة في مجابهة اليومي؟ وعدت لروعة ما كتب دوستويفسكي وهو يكتب لحبيبته الشابة ساردا عن حذائه الرث القديم وعن نواياه وانهزاماته وضعفه وهوانه، أما صاحبينا فقد جاءت رسائلهما مثالية، بورجوازية وحالمة لشخصين كاملين لا تشوبهما شائبة، أنا شخصيا لم أجدها صادقة، ولا علاقتهما وجدتها كذلك، إنها علاقة أعدت ليكون نتاجها كتابا نقدمه للجمهور تحت باب الرسائل وهذا التصنيف يتطلب وقفة في حقيقة الأمر، فالرسائل تتطلب عاطفة قوية ما، تتطلب علاقة عميقة يتم التأسيس لها زمنيا أو وجدانيا، وهذا ما لم يتبدى داخل الرسائل، فقد كانا يحدثان بعضهما من وراء حجاب ويحفظ الألقاب، دون القدرة على إزالة ذلك الحجاب والانكشاف أحدهما أمام الآخر، باعتبارهما نموذجين إنسانيين أصيلين ومتفردين وهذا ما يهم القارئ، لا يهمه من تكون ولا منجزاتك ومحطاتك التاريخية،

إن القارئ ينجذب نحو صدق التجربة الإنسانية وتطابقها مع الواقع ومع ذاتها وهذا هو الميثاق الغليظ الذي يكسب العمل قيمة حتى وإن كتب بلغة بسيطة، لقد بدت الكاتبة روز اليوسف منبهرة بشخصية المراسل مجذوبة لمعانيه ومقاصده ولم تكن لها تيماتها الخاصة وشخصيتها المستقلة، كانت ظلا لذلك المنفي المقيم في أوسلو، تسرد على سرده وتحكي على حكيه ولم تجرب أن تكون هي ذاتها، لم تساجله وتناقشه في ما يقول، بل كانت بنت الوطن الطيبة المطيعة، حتى أنها حجت نحو بيته مذكرة بأنها بمعية زوجها الذي ذكر هذا عرضا دون أن تسند إليه أي فعل غير المصاحبة، وكأنها ذكرته لتذكرنا جميعا بأنها متزوجة وبأن القارئ سيتساءل أيمكن أن تكون بين هذين المتراسلين علاقة، والحال أنها كاتبة وشاعرة كبيرة لا يفترض أن تستحضر هاته الثقافة الشعبية البائسة. إن الاتيان على ذكر الزوج نسف الرسائل في اعتقادي، لأن الرسائل تكون خاصة بين شخصين يسرّان ما يسران ويجهران بما يجهران، إنها تتطلب قدرا من الكتمان والالتباس، الذي يمكن أن يصل حد الحب الجارف أو الكراهية العمياء، رسائل جبانة لا تشي بكل شيء، تختار العبارات والجمل والمواضيع وتنتقيها بشكل فاضح، أما الكتابة فلا يجب أن يقيدها قيد ولا يلزم أن يلجمها لجام، إنها بعبارة أخرى شجاعة في اكتساح المساحات المحرمة بجسارة، إنها في اعتقادي الخاص مغامرة تستفز القارئ وتجبره على الاقرار بشجاعة الكاتب، بأنه مختلف وليس مشابه. فلو قدر لي أن أكتب رسالة مع كاتبة لكتبت عن بؤبؤ عينيها وعن حمرة الخجل في وجنتيها، ولهذا فهذا الكتاب يمكن أن نصنفه كخواطر أو تدوينات أكثر مما يمكن اعتباره رسائل.

وقفت أمام بعض الرسائل محتارا وأنا الذي درست الفلسفة وجدت نفسي عاجزا عن سبر أغوارها وفهم المراد منها وفكرتها، أكان ذاك غباء مني أم لأنها حقا لم تكن تحمل معنى، لا أدري حقيقة.

ووضعية الغربة في الرسائل تجبرنا على مقاربتها من زاوية سيكولوجية، فهل استطاعت الرسائل أن تستكنه خبايا النفس البشرية وما يعتمل فيها حقيقة، الجواب وفي كلمة واحدة: لا ثم ألف لا، لقد كانت شكلانية وسطحية إلى أبعد حد، رسائل كان من الأجدر بالكاتبين قراءة الكثير حول ما هو سيكولوجي قبل كتابتها، لأن هذا البعد هو الجوهري في عمل كهذا، فقد كان الكاتب- مدار الرسائل- يحن للوطن وكانت الكاتبة- ظل الكاتب- تواسيه وتعزيه وتخبر البحر عنه بما تتساءل نحن عن كيفية يقينها به، تتأرجح هنا وهناك لكتابة وردها اليومي من الكتاب حتى يستوي الكتاب، فلا هو استوى ولا هي عبرت عن ذاتها كما يجب أن تكون هي، كشاعرة كتبت في ديوانها "أشواق تشرين" ما قال فيه البعض أنه كان مبالغا فيه لكنني كنت مؤمنا بكل حرف كتبته لأنه صدر عن قريحة شاعرة لها شخصيتها وشاعريتها البديعة".

أنهيت كلمتي بشكر الكاتبين وبالتذكير بأن ما قلته كان حبا واحتراما للندوة ولهما.

لن أدقق في المتدخل الذي جاء من بعدي والذي انبرى ليدافع عنهما وينتقد قراءتي ولست أدري من أعطاه الحق في ذلك، فنحن نناقش الكتاب وليس تدخلي كقارئ، فقد خاض في كلام أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه هراء، وخاض في الحديث عن فلسطين ومجابهة التطبيع، الكلام الذي وجدته مقصودا في ترديد لنغمة بئيسة، وأعتقد على كل حال بأن نموذجا كذاك لا يستحق عناء الرد عليه، لأنني أمثل نفسي وهو تكلم دون أن يعرف عني وعن مواقفي إزاء فلسطين أي شيء، بل سأركز على رد كل من الكاتبين المعنيين ودون أن أرد أيضا على الأستاذ جميل السلحوت الذي انبرى هو الآخر ليدافع عن الكتاب ضد ما قلت، ربما لأنه أصدر كتابا قبل مدة قليلة تحت صنف الرسائل والذي قرأته هو الآخر ولم أحضر لمناقشته، لأن رأيي فيه لم يكن أفضل حالا من رأيي في لاحقه.

أشارت الست ديمة المحترمة إلى حقي في أن أقرأ الكتاب بذلك الشكل منطلقة من فكرة أن الكتاب ما أن ينشر حتى يصبح للقارئ وليس للكاتب (موت الكاتب)، لكن السيد كتمتو كان له رأي آخر، فقد بدت عليه علامات الاستغراب وكأنه ينتظر منا- ولعنة الله علينا جميعا- أن نقول ما يتوقعه هو وما يفترض أن يقال من منظوره الخاص في كتاب لكاتب وشاعر كبير، والحال أنه في النقد (وأذكر أنني لست ناقدا) لا يوجد كاتب كبير وكاتب صغير، بل أمام الناقد نص يخضع للمحاكمة بصرف النظر عن صاحبه وتوقعاته، فكل كاتب يتوقع نجاح كتابه وألمعية منجزاته متحيزا إلى ذاته طبعا وهذا حقه ولكن ليس من حقه مهما كان أن يفرض أحلامه الخاصة على القارئ. فله أن يحلم وليس له الحق في أن يجبرنا على أن نعيش حلمه الخاص.

كما أسلفت بدا الرجل متفاجئا ومستاء في الآن نفسه، حتى أنه نسي أن يشكرني على قراءتي وهذا واجبه طبعا، لأن قراءتي للكتاب تعبير عن احترامي لمجهوده وتقديري لقدسية الحرف والكلمة. المهم كانت كلمته ردا على ما قلت، وكأنه يقول "من أنت لتقول ما قلته"، "من تكون أيها الصعلوك المغربي المتسلل بيننا" فبدا ذلك حين اعتبر في تجاوز سافر أنني لم "أفهم" الرسائل لأنني لست فلسطينيا، بلغة أخرى أنني لو كنت فلسطينيا لأدركت عظمة ما كتب وأسطورية ما سرد. فهل كتب بلغة أخرى غير العربية من اللغات التي لا أفهمها؟ أم أنه لكي أقف على مواطن الجمال في النصوص عليّ أن أشد الرحال إلى موطن كتابها، أسافر نحو روسيا لكي أحس بقساوة ما خط دوستويفسكي، وأرحل نحو إيطاليا لكي أدرك عظمة ما روت ماتيلدة سيراو، هل يلزمني أن أبحر في قارب يتيم لكي أحسن بما يستشعره الإنسان في مواجهة الطبيعة ومغالبة الحياة في "العجوز والبحر" لهمينغواي، وإذا كانت حجته هاته دامغة لهاته الدرجة، فلماذا عشقت إذن حليب الضحى كما عصره الكاتب الكبير محمود شقير هذا دون أن أتحدث عن درويش الذي عشت شبابي أردد قصائده، أو كنفاني الذي حرك في جنون المقاوم الذي لا يهادن.

وأنا لم أحاكم مشاعر الكاتبين بل كيف عبرا عنها، وهذا بون لو يعلمان سحيق، فحتى لو كان الكاتب فلسطينيا ويكتب لفلسطين فهذا لا يمنحه الحق بأن يكتب بشكل رديء والأدهى والأمرّ أن تخاطب منتقديك بتلك الطريقة المهينة وبتلك الحجج الواهية التي لا تمتلك من المحاجة إلا الشكل. وتعقيبا على ما قالته الست ديمة عبر السيد كتمتو عن رفضه التام لما قلته في حق الدكتورة روز اليوسف حين قلت "لم تكن ندا في الرسائل"، والواقع أنني لم أقصد التقليل من شأنها إطلاقا ولم أقصد أنها لم تضاهيه في الأسلوب، ففي اعتقادي الخاص ما كتبته الدكتورة روز كان أفضل بكثير مما كتبه السيد كتمتو، بل قصدت أنها لم تتمسك بشخصيتها الخاصة التي تجادل من خلالها مراسلها بل وتستفزه إن تطلب الأمر ذلك. وممعنا في قول ما لا يقبله العقل استعمل كلمة "عيب"، وأظن أن هاته العبارة لا صلة لا بالخطاب العقلاني الصارم الذي يجب أن يتوسل بكلمات مختلفة من قبيل صحيح وخطأ، حتى وإن كنا في زمن النسبية الذي من "العيب" أن يدعي فيه أي واحد منا امتلاك الحقيقة واحتكارها. أعتقد أنه إن كان هناك من عيب في القصة هاته فهو أن نقدم كتابنا للقراء ونمتعض إذا ما انتقدونا، هذا هو "أم العيب" في نظري. كما أنني لم أملِ على أحد ما يجب أن يكتب ونوهت لذلك في البداية بل وضعت فرضيات بنيت عليها تحليلي، وهناك فرق شاسع بين الحالتين.

أما الكاتبة روز، فقد نهجت على نهجه في رفض ما قلت جملة وتفصيلا، وادعت كذبا وزورا وبهتانا أنني تهكمت على المكان الذي ذكر في الرسائل، وقالت أنني قلت "التينة ما التينة"، وصدمت لهاته السيدة التي قولتني ما لم أقل ولو بالتلميح، كيف لا أصدم وأنا الذي أهديت رغيفي الأسود لشجرة التين التي كنت أسرق ثمارها، للأرض التي آوتني فسرقت وهربت باحثا عن حق منتزع، كيف أتهكم على فلسطين العزة وأنا الذي سخرت قلمي قراءة وترجمة لأجل فلسطين وأهل الرباط الذين يحملون راية الكرامة في زمن الوضاعة، فرسائلكما أختي الكريمة ليست فلسطين وربما يكون خير خدمة للقضية الفلسطينية أن نكتب عنها بشكل لائق وأن نقر بالرأي الآخر وأن نجمع الرؤى، لا أن ننبذ الأفكار المخالفة، كيف تفكون عرى العروبة لأجل كتاب كتب على عجل فلقي ما لقي من النقد، ففلسطين لنا جميعا وليست لكم وحدكم وحبها سيظل في القلب مهما اختلفت بنا السبل. فهل يجوز الزج بها والتوسل بها كدرع ضد كل مخالف. ثم كيف تحول الموضوع من الحديث عن كتاب لم يلق الإعجاب إلى ذرف الدموع وكأنني عدو فلسطين الذي لا يحس بوجعها، أذكر، أنا لم أناقش مشاعركما بل ناقشت كي عبرتما عنها وكفى.

كان إحساسي على إثر هذا اللقاء سيئا للغاية فقد أحسست بأنه ثم تشييئي وتحييدي وإهانتي إلى أبعد حد وهذا دون أن تتدخل الست ديمة لإنصافي أو إعطائي الحق لأرد على ما تم اقتراؤه حولي.

تم إنهاء اللقاء ومن الغريب أن يتم نشر اللقاء على اليوتيوب و قد حذفت منه مداخلتي، ولست أدري هل كان ذلك نتيجة لخطأٍ تقني أم مقصودا وعلى كل حال أحسن النية وأفرغ ما بجعبتي في هذا المقال.

وأعلن بعد جزيل الشكر للندوة وروادها ومسيريها عن اعتزامي الانسحاب من الندوة إلى حين الوقوف وقفة حقيقية عند سياستها التي يجب أن تتأسس على إلزامية احترام الرواد وآرائهم وكذلك التعبير بكل صراحة عن وجهات نظرهم بصرف النظر عن الضيف وطبيعة العلاقة معه، وإلا فكيف نفسر الرسائل التي وردتني من نقاد عبروا في السر عما لم يعبروا عنه في العلن؟ وهذا سؤال أترك للكاتبين اللذين قرعاني مهمة الإجابة عنه.

* كاتب و ناقد مغربي

أفين ابراهيم

ليس البرد فقط، الحب،
الحب أيضاً يجعلنا نرتجف.

يجمع الرجل الأغصان المقطوعةفي حديقتي
أنظر عبر النافذة وأضحك
كل أشيائي هناك
وحدي أنا في المنزل
ما من أحدفي هذا الكون قادر على إغلاق ستائر نافذة
مفتاحها المتبقي غير صالح لفتح غرفةفي خيال امرأة
تحارب فكرة الخمسين
يجمع الرجل الأغصان المبتورة في حياتي
أيتها الذاكرة الشقية
ماذا تفعلين في الخارج؟
المطر غزير
شقوق جراحك واسعة
وكأس النبيذ يستلقي منذ آخر صلاة على الطاولة
عاجز مثلي عن خداع الحياة مرة أخرى
عاجز عن أن يجعل نسائك المحبوسات في الخارج يّدخن مرة ثانية
يا بذور الخيال انثري وهجك على هذه الجثة
في الربيع القادم ستنبت شجرة على شكل جسد امرأة
يلتقط صورها الجميع
يحبها الجميع
مع انها مجرد فكرة غامضة
يضع أحدهم يده أعلى فخذها
يتخيل انه يستمد قوة الكون منها
يفتح عيونه
يعتقد للحظة انه يمشي على الماء
يجمع الرجل الأغصان الضائعة في خيالاتي
المطر غزير والرجل الذي تسبح يده على كتفي
لا يعرف انه مهما حاول
لن يبلغ كل ما في بطني من ظلام وخسارة
يا أيتها الذاكرة الشقية
ماذا تفعلين في الخارج
كل الأفلاك محشور في رأسي الصغير
وأنت مازلت تشيرين إلى غصن نسيه الرجل
في نهاية الحديقة
يركض والمطر يلمع في جيوبه
يريد العودة للمنزل
قبل أن ينشف الضوء على قميصه الرقيق جدا هذا المساء
االخ
يا أيتها الذاكرة الشقية
ماذا تفعلين في الخارج
شقوق جراحك واسعة
والأنهار التي تفيض فوق لسانك
أعمق ما في الوجدان

ادخلي بيتي هذه المرة أيضا
يد الرجل سافرت من الكتف للخاصرة
مازلت أبحث عن الغصن الذي نسيه الحطاب في نهاية حديقتي
لأصنع منه خيالات جديدة
لرجل نشف المطر في جيوبه قبل ثلاثين عاما
عجز عن بلوغ كل ما في بطن أول امرأة احبها من ظلام
أدخلي البيت
تمددي في ثباتي الجميل
المطر غزير
والرجل
الرجل الذي يجمع الأغصان الضائعة
سيجدك باكرا في المرة القادمة
وسيركض
المطر يسطع في جيوبه
يعود الى البيت الذي يحب
قبل ان ينشف الضوء الذي رفع يد رجل تسافر على جسدي
يد تترنح كل ليلة
يقتلها الغموض
تود أن تعلم إن كنتُ الضوء
أم أني حقاً
كل هذا الوحشة
رحل الحطاب
أحدهم أغلق الستارة
المفتاح الذي ينام في جيوب المطر
غير صالح لفتح غرفة في خيال امرأة
امرأة واحدة تحارب وحدها أشباح الخمسين
في الربيع القادم
في الجحيم القادم كما الأن
ستنبت شجرة على شكل جسد امرأة
يحبها الجميع
يخافها الجميع
لمجرد أنها فكرة غامضة
يضع أحدهم يده أعلى فخذها
يتخيل انه يستمد منها سبباً لبقائه
يفتح عيونه
للحظة
لحظة واحدة يمشي فيها على الماء
....
الطائر حزين
يقف على سلك الكهرباء بين أشارتين
امرأة تقطع الضوء الأحمر
تخرج أصبعها الأوسط للعالم
ترتطم بالعامود

الطائر حزين
جناحين أزرقين
يتغير لونهما مع كل التماعة للشمس
في الحديقة الخلفية لبيتي
امرأة ترفع ثوبها
ترمي زهور شجرة الليمون في الحفرة البيضاء أسفل صدرها
تردد
لمن كل هذا الغيم الساحر
يا أيها الطائر الحزين
روحك المشعة تلمع في صدري
أهرب بها من البيت
أدسها تحت جناحيك
أنا لا أستطيع الغناء
الطائر حزين
يقف على سلك الكهرباء بين أشارتين في نفس اللحظة التي ترمي فيها طفلتي نصف عروسة جبن صنعتها لها
تردد
انتهت معاناتك
تستطيعين ان ترقدي الأن بسلام
كدت أقول لها
(الخيال أكثر أهمية من المعرفة
المعرفة محدودة بما نعرفه وما نفهمه الان
الخيال يحتوي الكون كله الى الأبد)
لكن قلبي أرتجف
خفت
وجدتني أقول لها فجأة
يوما ما ستنتهي عذاباتنا صغيرتي
الى ذلك الوقت علينا أن نبذل ما بوسعنا
أن لم يكن لأجلنا
ليكن لأجل من اعتقدنا أننا نحب
للأسف لم تتوقف الرجفة
الطائر حزين
يقف على سلك الكهرباء بين اشارتين
شعرك يبيض أيتها الشجرة
ليس خريفكِ وحدك
هو خريف قلبي أيضاً
امرأة تقطع الضوء الأحمر
تخرج أصبعها الأوسط للعالم
ترتطم بالعامود والجناحين
الجناحين الأزرقين
يتغير لونهما مع كل التماعة للشمس
لا يلحظ كل هذه الرقة أحد سواي
.....

فراس حج محمد

مقاطع من مطولة "الحبّ أنْ..."

1

الحبّ أنْ أتذكّر كلّ التّواريخ
وأكتب في الرّابع عشر من شهر فبراير من كلّ عامْ
لينموَ البيلسانُ على لغتي
وتزيد شهرزاد بقصّتها الطويلة فصلاً جديداً
تستقبل كلّ شيءٍ ناعماً
وتعدّليَ الأغنياتِ
وتحرسُ شهريارَ اللّيل من ذاك الفراغْ

2

الحبّ أن تُروى القصيدة مثل ضوء قمرْ
وتسمعني سطراً يزيد بثغر ضحكتها
وتصير وردة من أرجوانْ

3

الحبّ أنّكِ في الخامس عشر من شهر فبراير
تمتدّين على محيط الدّائرة
وتأخذين شكل المستقيم
أغنية وضمير مخاطب هو "أنتِ"
وترسمين بداية كلّ عيدْ
في اليوم الثالث يكتمل الضميرْ
في السادس عشر من شهر فبراير من كلّ عامْ
يرتاح المسيرُ من المسيرْ

4

الحبّ أنْ تتراوحي بين المسافات الثّلاثةْ
وتمنعي الأنثى من الطّيرانْ
وتعتظي الحنين ما بيني وبينكْ

5

الحبّ أن يتكلّم الجنرالُ
كلّما هطل المطرْ
وتحرسي الغيم، ماء الغيم عن كأسي
وتأكلي بمقاطعي وتنتهي بتولُّهي

6

الحبُّ أن تجتمع الفراشات
تشكّل وفدها لتحجَّ نحو زهرتك الجميلةْ
وتقبّلَ الخدّين عنّي
وتفرش سجادة للصّلاة على كتفيكِ
وتسعى بين مرمرتينِ كائنتينْ
في نهرين من حبق وماسْ

7

الحبُّ إذ يصحو النّعاسُ معمّداً في حلو كلسْ
ويفيض فيكِ كما تعوم الحيْرةُ الحبرى بمعنى الالتباسْ
ويجتمع الملائكُ حولها ويردّدون:
"الحبُّ أنّك مثل فراشة تلهو على فرحٍ وآسْ"

8

الحبُّ أنْ تتقاسمي معنايَ معْ شعراءَ لا يحتفلون بي
وترغمي قصائدهم على الدّخول في لغتي
وتشجّعي صغار الموهبةْ
كي يسرقوني دون خوفْ

9

الحب أنك زهرة بيلسانْ
"سناً" بليغ في الحضور وفي الغياب
وأنّ أنّك مهرجانْ
وأنّك الزمن المديد بكلّ آنْ

10

الحبّ أنّك تلك القصيدةُ
عارية من كلّ عيبٍ وقافية ووزن
وحرفك مثل هذا اللونِ أخضرُ أخضرْ
وحدك ضوءُ الفكرة المتتالية
وقصائد الشعراء دونكِ محض صدفة
والحبّ والشعر قافيتان هائمتان شاهدتانْ
والسّرُّ أطهرُ أطهرْ

11

الحبّ أنّ ذاكرتي حديديّة
وهذا القلب مكتبة من الأسرار
صور، أغانٍ، أمنياتْ
وأنّ العشق بستان من الأزهارْ

12

الحبّ أنْ أكتبَ
أهدي إليك قصيدتي لتقرئي ولهي في كلّ عيدْ
الحبّ لم ينفدْ وإن نفد القصيدُ في هذا الكتابْ
فلتقرئيني مرّة من بعد مرّة
كلّما بزغ الهوى يوماً جديدْ

شعر: جان فولان ترجمة: أحمد بن قريش

الظلال

يمشي محاربون
من الغال وروما حسب الوقت
أمامهم أو خلفهم أظلالهم
وأظلال ترستهم
في نفس الأماكن لاحقا
سيصل أزواج
يحملون باقات ثقيلة.
في حقل شاغر
حيث تجف الدماء
ترتجف شجيرات اليوم

آسيا

من خلال نافذة المدرسة
تظهر خريطة آسيا
فثمة سيبيريا حارة بمثيل الهند
فيها تتماشى الحشرات
من نهر السند إلى نهر أمور؛
أسفل الجدار
كان رجل يلتقم حساءه
أعاده الفول بلون بنفسجي
كان وقورا
ووحيدا في العالم

في الغروب

القليل من التربة
بين أصابع قدميها الضعيفة
يحتفظ جسد هذه المرأة
برائحة الحصاد
يعمل الاثنان في الطحين
وخصي الخنزيرات بغير جد
ويحييان في المساء
متعجبين بظلهما
الكبيرين الممتدين.
تنفك قطعة من الجبس
من الجدار المغطى
بأزهار مخملية

ريبر هبون

امرأة من هذا الكوكب

-1-

لامرأة تقرع ذاكرتي
تنجب لي قلباً ضوئياً
يعكس لي نبضات الأفق
لها دوماً أكتب
أتشظّى
أتناثر أتبعثر عشقاً
لها أبداً أسجد
أتدلّى حبلاً من بين شجيراتٍ
تتعرّى صيفاً وشتاءً
لامرأة تكتب لي حلماً
وتصوّره كيف تشاء
تهتف باسمي
تعشق صوتي
وتجيد قراءة حزن الراء
لامرأة تمنحني حزني
لها أحمل نعشي تابوتي
وجنوني غرقي وكياني
لها شعري قهري هذياني
لها أهدي فرحي أحزاني
لها هذا الموت السردي
لها هذي الكلمات الحبرى

-2-

من زمنٍ لم أهتف عشقاً
لم أتظاهر لم أحتج
بهذا الشكل وهذا العنف
لم أنبس بكلام الحب
لم أرشف طوفان النهد
لم أشعر أبداً بالخصر
من زمنٍ لم أحيا دموعي
حين تفيض كصمت النهر
تفيض وتنبع بين الصخر
حين تغني فوق خدودي
كنداء الطهر بمأوى العهر
من زمنٍ لم أبحث عن عشقي
من زمنٍ لم أهوى امرأة
تقتحم العصر وبالسحر
تنساب كأنهار الروح
تشدو آهات كتاباتي
وتسافر في نزف حروفي
وتجسّد آلام الفكر
من زمنٍ لم أهوى فتاةً
تمنحني ذروة تفكيري
وتعيد إليَّ غشاء الحب
تشعلني تعلن ثوراتي
بوجه الظلم بوجه الذل

-3-

تتحدى صرخات جبالي
تتحدى طغيان الموت
بحياتي امرأة من نارٍ
وهواءٍ ماءٍ وتراب
تشعل بالصمت نداءاتي
تغرقني بندى الكلمات
وتدثّرني بالموسيقا
وتطهرني بالقبلات
وتعيد تقاسيم حنيني
بحياتي امرأة جبلية
في صدرها ينسحق الثلج
ويذوب بعينيها الأفقُ
ويختزل بنهديها الأزلُ
ترشف إيقاعات اللذة
حين تقبّلني بحرارة
تدمنني من دون مخدر
وتؤرخ لي زمن العشق
أوَ تحيا امرأة من غيمٍ
من ثلجٍ في هذا الكوكب
إني أتساءل أتعجب
من زمنٍ أبحث عن عشقي
أبحث عن مملكة كبرى

-4-

أبحث عن حربٍ مختلفة
أبحث عن هيمنة عظمى
وطموحاً في غزو العالم
في عين امرأة لا تُقهر
من زمنٍ أبحث عن قدري
في امرأة من هذا الكوكب
أبحث عن مأوى أبديٍّ
بطموحٍ أبداً لا يتعب
أفبعد مجيئك سيحتي
عن ماذا سأبحث أو أكتب؟!!!

2011م

شيرين أوسي

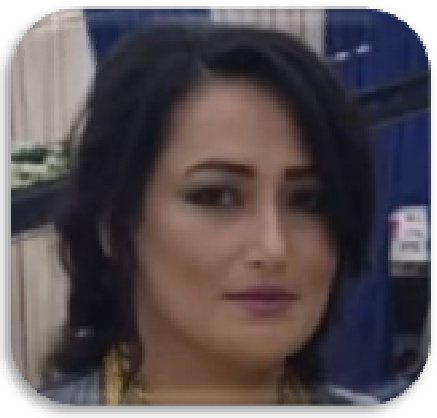

أسئلة

هل أنت هناك
هل لازلت هناك
تماماً
في المكان ذي الاتجاهين
هل لازلت ترسم تلك الندوب
على ذاكرتك
كي لاتنسى
مُضلل أنت
في خبايا المجهول
لاترى النور
في نفق النفس المتعبة
حد الصراخ
حيث أنت والاتجاهان:
المجهول
والاحباط
تعلن الهذيان
تفشي سرك
و أنت تغوص
في طين الثمالة
فيترسب على جلدك
الندم
بين خفايا البوح
تستكين
أتنبئ نفسك
بالموت حياً
زهور
الحياة في جوفك
لاتنمي
تضمر نوراً على الطريق
حيث الأمل هناك
في الجهة الثالثة
اختراقات
تساعدك
وأنت تتجرع دمعك المالح
شرخ في الروح
كسرٌ
حين يضيق الكون
و أنت تبكي
كلماتٍ.... وقصائد
تعبٌ
أنت.....
في ذاك المكان
والكسر مضاعف
لاتبقَ في الأمس
بكسرك
تعد تنازلياً
طريقك نحو الحافة
كتفك المعطل عن الحمل
جناحان منسيان
أنتظرك.....
رغم كسرك
تخرج من أمسك
توقف أبداً
عن التسول في صمت وحدتك
أجنحة الريح
تحمل معها
الوقت
و أنت لاتزال
على قيد حياة واحدة
هناك.....
حيث الأمل ينسق حياةً
رغم الكسر أضعافاً
الحياة
أوسع من دائرة تضيع فيها
اترك قصائدك طليقة
فبعض الكسور بدايات
فضاء رحب واسع
والتحليق حق
أطلق جناحيك للريح
وابدأ.....

هادي بهلوي

سنوية جكرخوين

في القلب حبك أفرع الأفنانا لا أستطيع لسره كتمانا
قلبي يمزقه الأسى برثائكم ويجف فوهي مبسماً ولسانا
تمضي الشهور وتنقضي أيامها وأنا لذكرك أرفض النسيانا
إن جف فوهي أو توقف خافقي كرما لكم ما أبخس الأثمانا
عام يمر ونحن مذ غادرتنا نأسى لفقدك مهجة وحنانا
حتى يراعك والقصائد والروا ية تشتكي الحرمانا
يا صاحب الباع الطويل أرى لكم فوق الثريا منزلاً ومكانا
سطرت مجد الكرد في تاريخهم أيام كاوا أشعل النيرانا
إرفع جبينك مرةً وانظر إلى أفواج شعبك تملأ الميدانا
طافو بقبرك خاشعين كأنهم أحيوا لذكراك الجليلة شانا
وأنرت درب الجيل فيما صنعته حتى سطعت ككوكب بسمانا
وعلى الثرى خلقت روناك وشفق زند أفيستا شنفوا الآذانا
إني لأرغب أن أصون خيالكم في ناظري وفي الفؤاد وفانا
تشتاق نفسي أن تراكم مرة والقلب بات لفقدكم ظمآنا
قابلت إمرار الحياة ببسمة كانت رصاصاً في صدور عدانا
وهتكت ستر الظالمين وعذرهم فوت فرصة مصهم لدمانا
زرعت من تلك القصائد دوحة وسقيتها فتشابكت أغصانا
يتفيء الشعراء تحت ظلالها يتبادلون الحب والتحنانا
ودخلت معترك النضال بقوة في حين يعجز خوضها الفرسانا
أغمضت عينك عن حياة شاقة حسرات قلبك ضمت الأكفانا
منها بأن تحيا الشعوب كريمة لا ظلم يقمعها ولا طغيانا
وتقد كردستان قيد إسارها وتزيح عن أعتابها العدوانا
لا فرق بين غنيها وفقيرها يحيون ضمن بلادهم إخوانا
ويعيش شعبي فوق أرض فخرها شمس تضيء ثلاثة الألوانا
تباً لذاك الحرف إن لم يستطع إعطاءه من حبنا وهوانا
هذا جكرخوين علينا حقه إن لم نوفره فما أقسانا
لا مرحباً بالشعر لا أهلاً به ما لم يقل في وصفكم ديوانا
يا أيها الكبد المعنى شعركم حكم لنا قد قبلته شفانا
لو قسموا الأمجاد قسمة عادل كان الخلود لمجدكم عنوانا
هذا جكرخوين سفينة شعرنا به أبحرت أحبب به ربانا
إن جادل الشعراء في إبداعهم لا يسألون لحكمك البرهانا
واعلم جكرخوين بأن جوادكم بز الجياد مكانة ورهانا

يسرى زبير

رنين....

هرمنا وما في النفس جدال
و إن طال العمر فالوقت في زوال
نرمي جأشنا في زوايا الماضي
ذكريات تتوالى على الألسن كما الحبال
هيهات إن كان للعمر بقية
أن نستأنس من خلالها ما يشدو لنا
ويقال
الحنين للماضي يحفر مجراه لأنس
وفي النفس تزرع الآمال
كل جميل في غياهب الأحلام وما يتردد على الألسن من الصعاب والأهوال
في بقعة الحياة للنسمات أنغامها مع هبات الرياح وهي تغتال
أيا وجد في أعماق الروح تكد من ضنى السنين
على محور الماضي وليس يبالي
صور وخطوط في دفتر ذكريات الأزل مرسومة
كأغنية ترددها أنشودة العمر على الأوتار أرتال
وما للعمر بقية
إن كانت ضجة الحياة بعد الهرم
والأوجاع تنهال
والدموع في المقلتين مجسمة على لوحات الزمن
و آهات العمر منحوتة محملة بالأوزار
لكل دمعة حكاية مع الزمن الضال
وبالشقاء تردد أنشودة العمر
وبطىء السنين بصفحاته
وما يحمل من الأثقال
وللجمال لغة أجهلها ما في النفس مخبأ من وبال
ولعزة الحياة سمة أخفاها الزمن من الأهوال
وللرقي كلمته على النفس تنهال
وللحديث بقية تليها أنغام الماضي على شطئ النسيان تتوانى
وما هرمنا إلا بالمواجع وللجرح أفعال
الماضي مضى والغد زوبعة وما هو آت مخبأ من دورة الوجد ينال
تمهل أيها العمر هناك الكثير من الآمال في جعبتي وما يزال
هناك عند مفترق الطرق بقايا من مذكرات مرسومة على شواطئ من الرمال
تمحوها أمواج البحر...
تنطوي في دفتر نسيان حياتي
وما بعدها سرد ينصب في مجرى الخيال

لمى اللحام

ذاتٌ مبدعة

شجرة السرو سميرُ الروح و حارس النوافذ
مترعةٌ أنا من كأس نفسي
المشحونة أوراقاً و مواعيد
ربما أعمارٌ إضافية قد تكفي لتحقيق ذاتي!
الوقت ضيق
و لا من صاحبٍ يُقدر!
الدنيا صعوبتها أنلسٌ مترصدة
*****
مُشبعةٌ بخامتي التواقة
إبداعاً و أحلام
و لا من يقول لي تعالي..
سأتبنى عُزلتكِ و يكفيني منكِ
سأتبنى عُزلتكِ و يشرفني خروج لونُ علمٍ أقمر الفخر

يارا

رُدَ تشكيلة هداياك
استلم عطوراتك و الذهب
أعدني إلى يارا في أغاني فيروز
وقع هلكَ الذي لاح قوس قزح..
اليوم دلهم ليليَ الفارع
سهراً
فسيحٌ إزار غرورك
ظننتَ أنكَ أخرجتَ عصاك السحرية من بعد صومٍ
عندما أخرجت لي وردة!
أهبُ لاستدارة ظهركَ عصا موسى..
خلتَ بأنك عذب اللمى عندما هامستني..
ظننت نهمي سيرميني لأعض الإصبع الواحد والعشرين
قهراً!
أعد حياتي الى صفو بالها..
الى فيروزها..
الدنيا الواسعة هبةٌ لك!

2012/4/20م

هجار بوتاني

أمنية

تشلّ أرجل الكرة الأرضية
ولو الفينيق يشرب كلامها
ويموت البصّارون
تبقى التخيلات في الأسرة ،
وتبقى الذكريات
هذه صفعات شوق تسامرني في هذا الغياب
وحارس العشق ، يسترق الحجارة
الحيرة في يده الأولى ،
وفي الأخرى ،
حزمة بسمات ...!

تساؤلات

لو أردت السّؤال عني ،
اسألي لهاث خطواتي
وصوري الممزقة على حافة الطريق

اسألي مساماتي المحروقة
من وهج الانتظار

اسألي اللفافات المحطمة الرأس
والرماد المتناثر ، هنا
وهناك

اسألي عقارب الساعة
وتأفف شارع مهزوز
واسألي
ولادة الصبر للانتظار
أو اسألي الانتظار
بشخصه .

نارين عمر

ذاكرة الحلم

تقطف الوردةُ
من غيوم ذهولها قطرات لفصل
يتأهب لردم شروخ
أنهكت الجسد
وأنا أحاول أن أغرس
في ذاكرة العمر وروداً
بلون أحلامي الحالمة
بثغر أكثر وروداً
وردة منها باغتت ذهولي:
ألَمْ ترهقك الوحدة التي تدغدغ الحلم؟
هل بقي في الذّاكرة مكان لورود غيرنا؟
نعم ، قلتها
ورودُ أحلامي لا تودّع الفصول
لا تذرف دموع اللّقاء والوداع
شقائق النّعمان تصطاف مع الرّيحان
القرنفل يرعى في فيافي الياسمين
النّرجس تسامر الختميّة.
وأنا أهدهِد الأشواك في ليال مُقمرة
سألني القمر مرّة:
وهل لذنوب القلب غفران؟
أنا واللّيل رفقة لا تنتهي
أسامره فيسهرني
يهبني دموع قصيدة
أنظم له همسات على مقلس
طالبي اللّجوء إلى حِمَاه
الحلمُ قبّلني بوردة
أزاح يَبَاس أفكار من خريف
كاد يخترق بخضور ورودي
أنشدني أغنية في قهقهة السّاهرين
وشهقة بوح في غموض النّاظرين
شباب قلبي راقَص أنغام ربيع
ينبض في عطر فصول تأبَى الشّيخوخة
حين تدفّق موّال عطْرِك
من لمسات مزهوّة بتراب وطن
زرع من الحبّ زهوراً تنافس ورود أحلامي
نشوة.. سكرة.. انتعاشاً
وأنا أغرس وروداً في خريف ذاكرتِك
مراكب الصّبا استلذّت مقام الصّبا
وكنت الحلم الذي سيظلّ يحلم
بنرجس عودتك.

فدوى حسن

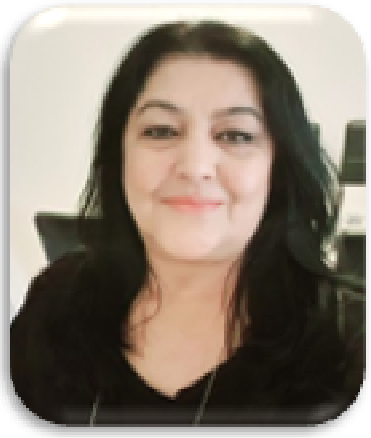

شذرات بقلمي

هشةٌ أنا كندفة ثلج
صفعتها الشمس
فتلاشت
خيبة صفعتني
فبعثرت كل أوراقي
نهشَ الأسى
ذاكرتي المتخمة بالصور
ازدحمَ خافقي بالآهات
فأنهكت حروفي من الحزن
أرددُ تعويذة النسيان
بفؤاد واجف مسكين
ذاك الضلال
أرهق بقايا روحي

دارت رحى الأيام بي
رحل الصبا
وتسلل الشيب لمفرقي
جنى قلبي المحزون ماجنى
من كثرة الهم
ناله جم من التعب
واليوم عدت يا يوم مولدي
عدت يا أيها الشجي
النائبات لونت أيامي بالسواد
حتى أمسى ذاك السواد يليق بي

كيفهات أسعد

مشهد

عند مشهد
الخط النازل نحو الأسفل
بين النهدين
مرة أخرى.
سَفر البراكين في قلبي
صمت لساني
لمعة عيني
وسفر الروح إلى هامات الخيال،
قبل أن تداريه.
زغرد المكان كربيع مجنون.
يا إلهي.
نسيتُ كيف تُساق سيارتي،
ونسيتُ ورائي اغلاق الباب
وطريق البيت.
لا الاشارات أتذكرها
ولا اسم مدينتي،
حتى تلفوني غشيَ على أرقامه، واسمها.

بوصلة

سأكون وحدي الليلةَ أيضاً،
عيناي متعبتان
من عزلتي، وسهري،
من السفر إلى أوطانٍ ليست لي،
ومن انتظاركِ.
تعالي..
كفكفي دمعي،
الهيه،
وأنتِ تشبكين أصابعكِ مع أصابعي.
احضنيني قليلاً،
كي ينكسَ الحزنُ راياته،
وتتوجه بوصلتي
إلى شيوخ وقساوسة الفرح في عينيكِ.

أنس عبدالله

على قيد الحياة

يداعبني الوقت..
بانك لاتزال..
على قيد الحياة..
راقبت من وراء ضباب..
دموعك..
كلماتك..
أتساءل.. !
إلى أين ستقف..
بنا الأمواج ؟..
هذه المرة..
واثق أن الله..
يدير الكون..
فحسبنا الله و حسبنا الله..
القلب يُقرئك السلام..
أبكي..
كل أحزان العمر..
في ليلة واحدة..
وانا أحمل قميص العيد..
كل الذي كتبته..
و أكتبه..
ليس إلا حنين..
أحرق في الليل قلبي.. !
حطباً و جمراً..
كل الذي كتبته..
مازلت أكتبه..
ليس إلا..
نزيف جراح قديم..
أغلق عيني..
وأتخيل نفسي..
أنا وأنت..
على بِركة الماء تلك..
أذاكرك الآن..
الحروف تذيب روحي و ذاتي..
و في فؤادي لوعة و حزن و غرام
..
يا عيد أين البهاء ؟..
و ذلك الصوت..
ياليت أحرفي..
تُسعفني..
إلى ذلك الصيف القديم..
ونحن بانتظارك على الرصيف..
منذ الصباح..
وفي حر الظهيرة..

تأتي وترانا..
وانتَ تضحك بقهقهتك المعتادة..
نسترق منك الوعود..
خِلسة..
في كل مساء..
وانت تغادرنا..
يغادرنا الحنان..
ياراحلين..
في الفؤاد مكانكم فراغٌ..
و في فراقكم نارٌ..
لها بين الضلوع ضِرامُ..
أشتاق إليك..
بصمت إنتحابي..
و كلما تواريت عن الأنظار..
و بكيت خلف الجدران..
بصمت..
إن في الغربة شقاء..
مُنهك من البُعد..
و المسافات..
و الشوق يحاصرني..
أراك في صدري..
حنيناً..
مبتسماً..
تضحك بقهقهتك المعتادة..
وأتجاهل الفراق..
لأواسي فؤادي..
قد أبكرت الرحيل..
لملم كلماتك..
فأنا في ضجيج..
أحمل القميص..
ياتراتيل المساء..
ذاك الخبر..
أسكرني..
دون كأس..
كوتني بنارها..
ياجبل الحنان..
أنت الآن..
كنورس تُحلق..
على شواطئ قلبي..
في الطُلى..
و على مضيق شرياني..
أنت في قلبي..
على قيد الحياة..

شعر : صديق شرو
ترجمة وإعداد : بدل رفو

الماء والدم

لو أحببتم عصر قلبي
لما سقط في الكأس غير قطرتي دم
اجل ... فقد استحال هي دخانا متطايرا
من حرارة الحب وحريقه....
بدت عظامي جبالا متراصّه
و شعاع الشمس يكتب اسمي
وتغفو القطرتان على فتحة جرحي
لقد ذويت
وطفق صوت الحياة يغادرني
ها هي السماء تزفر شهبا
فترتعش اوصالي....
ويخطو طفلٌ... مبتسم الشفتين
الى الآفاق
فتحملني هذه الابتسامة بعيدا ...

لا تدع أحداً يقول

لا تدع أحدا يقول ... أنني حديد
ذلك أن الصدأ
سيعلوه، بالتاكيد، في يوم ما...
ولا تدعه يقول... أنني جدار
ذلك أن الفران المتوحشة
ستثقبه، مهما كان...
لا تدع أحدا يقول ، وإنني ايضا جبل
فأنه سيكتسي، يوما ، بالثلوج
فيختفي عن الانظار ...
ولكن لا تدع أحدا يقول ، ايضا
أنني لا شيء...
فالارض تدور من أجل هذا الإنسان
تدور حوله ...
تدور حوله ...

شعر : كرمانج الهكاري
ترجمة وإعداد : بدل رفو

صلاة الإستسقاء

شتاءً.. هذا العام
لا ضبابٌ ، اقبل من سفح
وادي(قه شه فر)*
يتصاعد
ليهطل المطر
ولأجله يبتسم
سهل (دوبان)
لا الفقر ..
يهجر كوخ (سيف الدين)
انه الصباح..
الشمس أيقظت فلاحي قريتنا
وأخذتنا صوب المقبرة
لصلاة الاستسقاء..
ينادى فلاح بصوت جهوري
صوب الجموع
لا ندري لم نصلي؟
ألاسقيا؟
أم للماء؟
أم للنور والكهرباء؟
أم للظلم والجور؟
أم لموت الخونة واللصوص؟
أم لقبر حرب الأخوة؟
لا ندري ولا ندري!!
\\\\\\\\\\\\
قه شه فر .. قرية تقع في جبل بيخير /في قضاء سميل
دوبان.. تسمى منطقة سميل بهذا الاسم

بدل رفو

وطن في أدعية الامهات

في شغاف الحزن..
مرآة وطن تغني للعمر مواويلاً ..
غيمة تمطر على شواطئ التوق للحرية ..
لوهج التاريخ ..
لمفردات العشق وحكايات الريح..
لفصول ربيعها شدو،
لأغاني الطريق،
لقبلة اللقيا ،
بعيداً عن بلاط السلاطين
*** ***
يمضي الحزن ..
يعاودني الحنين لمدينة الطفولة ،
لشوارع تعرت للقتلة..
ورقصة مزيفة كسرت ضلوع ذكرياتي
في عتمة صمت طاغية ..
اترنح للريح في خريف العمر
كيلا ارقص وجعا بين شظايا
اغنيات احلامي المغتربة .
اجوب اوطانا برفقة جراحاتي..
باحثاً عن ملاذات حزينة كئيبة في الغربة ..
علّني ادع الاوطان تبصر قصص عشقي
فتضع خاتمةً لضيم سنوات حياتي..
قد أجد احضاناً دافئة تنسيني هزائمي..
أو ظلاً اتفيأ بهفي جحيم النسيان..

تنتفض غيرة المدن عطراً في الأماكن..
رقصة ريح وحماس جماهير ،
وشهد في راحات الانسان ثورة،
أبصرت وطني في أدعية الامهات..
إنبعاثاً لخريف في مدن تخشى
سقوط الشعر كأوراق الشجر
ولشهوة الشعراء،
وقصائد الغزل تتحول قبحاً.. !!
*** ***
نخرج من اجسادنا ..
من الزمن الغابر ..
لنقرع النواقيس في زحمة
خريف الثورات،
وقتها ..تستجيش قلوبنا سعادة
تغازل دموع العشق ..
وفي قعر الفنجان حكاية فراق
في ظل حرية عرجاء
ووطن كسيح ،
التثمته العزلة والفساد
في الوطنية.. !
آه...يا بساتين دربي
آه .. يا بلادي واشتهاءات العشق
والرماد والمقابر ..
يا شهيقي الاخير في محطات الدنيا !!
غراتس \ النمسا

خورشيد شوزي

الفجر لم يكن هناك

لأرضي أحملُ عشقاً وناراً
بمتعة رغبتي،
بدفء الدثار
أدرت لها مغزلاً قرب نار
فحبها يكبر
يذبت...
في دفاتري
على طاولتي
الرمل و الثلج
الرماد، والدم، والحجر
مخابئي المحطمة
أحلام الفرح والخوف،
في هواها كبرتُ
أحببتها عمراً أو قلّ
أسفي قد تهت بصحراء
لا رحمة فيها لمن ضل
****
أسرِع يا ليل،
فقد طال انتظاري!
نهضت في انبثاق السحر
لكن الشمس ابتلع الفجر
تنهّدت و تحسّرت!
مع تلاشي الندى
على الشجر والزهر،
الريحُ دفعت بملاءةٍ بيضاء
والثلج ينزّ العرق
حمامة تجر أسداً
وترُ الكمان أطلق اللحن
الموت ألقى بيضه على الجرح
كفنٌ بعجلاتٍ فِراشه
صوت العظام يترددفي آذانه
الغرفة تشع الألم
الجراح تحترق تحت الشمس
****
آهٍ من تلك اللحظةفي ظلال الظهر
أنا لن أراه!
أشعل شمعة ذكراه!
لأدفئ الياسمين
رغم ثقل الموت
حلقَ قاصداً الفجر
ولكن الفجر لم يكن هناك
هو يبحث عن صورته
ولكن الحلم فاجأه
وهو يبحث عن جسده
عيناه لم تغمضا
****
الأمهلت الثكلى
رفعن رؤوسهن
صارخة في الضباب الشاحب
عبر الحقول والمروج
لتسقط في بركة لوعةٍ
تنتحب عليها الأحلام
بين أضلع الزمان.

بدرية دورسن

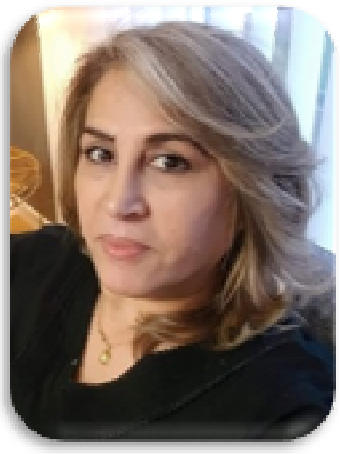

في متاهات المنفى

كل هذه البساتين
في كم هذه السنين
على صدر الروح
وبدون اي بوح
كانت احلاما كفراشات زرقاء
تعلو كأمواج هوجاء
تتسع المسافات لتبحر الخطوات لحتفها
بدون ان تكسر جدران صمتها
وتترك طريق الحب الدامي
في متاهات المنفى
للعيش في التشتت بين اشلاء الاقحوان
والآن وبعد كل هذه السنين
احتاج لمء الكون مطرا
ثلجا
بردا
نارا
لينفض قلبي
ليحرق آثار الحب في شراييني
بعد ان تسلل سرطان الحب لجسدي
فبحق الآله
بسلاسل اي مارد انا مكبول
ومن عين اي عفريت انا مرصود
واي تعويذة قادرة ان ترفع عني لعنة الحب.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين والعرب.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.